هيئة كتابة التأريخ

سلسلة نوابغ الفكر العربي

المقدسي

د . فلاح شاكر اسود

الطبعة الاولى - لسنة ١٩٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر واعن بفضلك الكريم

يسعدني ان اكتب عن المقدسي الذي هو علم من اعلام المدرسة الجغرافية العربية ، والذي تميز عمله بالعمق والدقة والاصالة ٠ وقد دون لنا كثيرا من المعلومات عن المملكة الاسلامية فى القرن الرابع الهجري ، من خلال جولاته المستمرة التي شملت جميع اقاليم هذه المملكة عدا اجزاء محدودة جدا ، لم تؤثر في النتائج التي توصل اليها ٠ كما انه اعتمد الدراسة الميدانية في الحصول على المعلومات ٠ الامر الذي جعله يصحح كثيراً مما قرأه او سمعه ٠ كما جاء دائما بالجديد والطريف ، متميزا* بالامانة العلمية فى تثبيت من اخذ منهم او نقل عنهم سماعا او استفسارا ، واصبح كتابه بحق كتابا جغرافيا قيما ٠

وقد سبقتني دراسة واحدة حول المقدسي انجزها السيد عدي يوسف مخلص للحصول على درجة الماجستير في قسم التاريخ من كليه الاداب ٠ وكانت دراسة تاريخية جيدة ووافية ٠ لذا فقد آثرت ان انتهج نهجا مغايرا لما جاء به ، قد يعتبر مكملا لمنهج دراسته ٠ حيث هو ركز على الجانب التاريخي لما ورد فى كتاب المقدسي ، بينما دراستي تركز على الجوانب الجغرافية التي وردت في كتاب المقدسي ، وبذلك تكمل الدراستان احدهما الاخرى ٠

آمل ان اكون قد وفقت لانصاف هذا العالم الجليل الذي قدم خدمة جليلة للمعرفة ، ووضع كتابا قيما فى المكتبة العربية لحقبة تاريخية قديمة جدا معلوماتنا عنها ليست بهذا الوضوح الذي قدمه

المقدسي

اعاننا الله على ما قصدناه ، ووفقنا لما يحبه ويرضاه ، فانا له عابدون واليه راجعون .

حياة المقدسي

اسمه ونسبه :

شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر البناء الشامي المقدسي البشاري ، وقد اشتهر بالمقدسي نسبة الى موطن راسه بيت المقدس،ونعته ياقوت في القرن الثالثعشر بالبشاري،وأحيانا باسمائه الاخرى مثل ابن البناء . لان والده كان من امهر المهندسين واشهر البنائين حيث بنى ميناء عكا فى عهد احمد بن طولون واشتهر بذلك .

وقد ذكر فى كتابه بانه سمي بستة وثلاثين اسما وهي . مقدسي ، فلسطيني ، مصري ، مغربي ، خراساني ، سلمي ، مقريء ، صوفي ، ولي ، عابد ، زاهد ، سياح ، وراق ، مجلد ، تاجر ، مذكر ، امام ، مؤذن ، خطيب ، غريب ، عراقي ، بغدادي ، شامي ، حنفي ، متادب ، كرى ، متفقه ، متعلم ، فرائضي ، استاذ ، دانشومند ، شيخ ، نشاسته ، راكب ، رسول . وذلك لاختلاف البلدان التي حل بها وكثرة المواضع التي دخلها .

ولادته ووفاته :

ذكر المقدسي انه اخرج كتابه عندما بلغ الاربعين من عمره ، في سنة ٣٧٥هـ ، وبذلك تكون ولادته عام ٣٣٥هـ (٩٤٦ ـ ٩٤٧م) .

اما وفاته فمن الصعب تحديدها بدقة ، ومن الراجح انه توفى في اواخر القرن العاشر ، فقد ذكر في كتابه من خلفاء بني العباس الذين عاصرهم هو الطائع ، الذي تولى الخلافة بين سنتي ٣٦٣ ـ ٣٨١هـ .

ولم يذكر القادر الذي خلف الطائع . وبذلك تكون وفاته بين سنتي ٣٧٥ ـ ٣٨١ . ويذكر كراتشكوفسكي بانه توفي في سنة ٣٩٠هـ (١٠٠٠م)[1].

صفاته :

رحالة جغرافي تعاطى التجارة ، هيات له اسفاره الطويلة المعرفة بغوامض احوال البلاد ، ثم انقطع الى العلم فطاف اكثر بلاد الاسلام . وقد عاني من سفره الكثير ، فلم يبق شيء مما يلحق المسافرين الا وقد اخذ منه نصيبا غير الكدية وركوب الكبيرة . وان المعلومات القيمة التي ضمنها مؤلفه جاءت نتيجة زياراته لأقاليم العالم الاسلامي ومشاهدته لها واقامته بها . وقال انه لم ير الاندلس لذا فان معلوماته قد استقاها من الحجاج الذين التقى بهم ، ورغم فائدة هذه المعلومات فانها لم تكن دقيقة ، ولم يستطع الاستناد اليها والوثوق بها لتكوين الاندلس كما كور باقي اقاليم العالم الاسلامي التي زارها . ويذكر كراتشكوفسكي بانه لم يزر السند وربما سجستان ، ومن تحليل معلوماته عن صقلية استنتج انه زارها .

وقال يصف نفسه « فقد تفقهت ، وتأدبت ، وتزهدت ، وتعبدت ، وفقهت ، وادبت ، وخطبت على المنابر ، واذنت على المنائر ، واممت في المساجد ، وذكرت في الجوامع ، واختلفت الى المدارس ، ودعوت في في المحافل ، وتكلمت في المجالس ، واكلت مع الصوفية الهرائس ، ومع الخانقائيين بين الثرائد ، ومع النواتي العصائد ، وطردت في الليالي من المساجد ، وسحت في البراري ، وتهت في الصحاري ،

وصدقت في الورع زمانا ، واكلت الحرام عيانا ، وصحبت عباد جبل لبنان ، وخالطت حينا السلطان ، وملكت العبيد وحملت على رأسي بالزبيل ، واشرفت مرارا على الغرق ، وقطع على قوافلنا الطرق السراق وخدمت القضاة والكبراء ، وخاطبت السلاطين والوزراء ، وصاحبت في الطرق الفساق ، وبعت البضائع في الاسواق ، وسجنت في الحبوس ، واخذت على اني جاسوس ، وعاينت حرب الروم في الشواني ، وضرب النواقيس في الليالي ، وجلّدت المصاحف بالكرى ، واشتريت الماء بالغلاء ، وركبت الكنائس والخيول ، ومشيت في السمائم والثلوج ، ونزلت في عرصة الملوك بين الاجلة ، وسكنت بين الجهال في محلة الحاكة ، وكم نلت العز والرفعة ، ودبر في قتلي غير مرة • وحججت وجاورت ، وغزوت ورابطت ، وشربت بمكة من السقاية السويق وأكلت الخبز والجلبان بالسيق ومن ضيافة ابراهيم الخليل ، وجميز عسقلان السبيل ، وكسيت خلع الملوك وأمروا لي بالصلات ، وعريت وافتقرت مرات ، وكاتبني السادات ، ووبخني الاشراف ، وعرضت علي الاوقاف ، وخضعت للاخلاق ، ورميت بالبدع ، واتهمت بالطمع ، واقامني الامراء والقضاة أمينا ، ودخلت في الوصايا ، وجعلت وكيلا ، وامتحنت الطرارين ، ورايت دول العيارين ، واتبعني الارذلون ، وعاندني الحاسدون ، وسعى بي الى السلاطين ، ودخلت حمامات طبرية ، والقلاع الفارسية ، ورايت يوم الفوارة ، وعيد بربارة وبئر بضاعة وقصر يعقوب وضياعه ...» (٢)

كتابه :

وضع كتابه احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، متضمنا المعلومات القيمة عن البلاد التي زارها وشاهدها واقام بها ٠ وذكر انه لم يرِ الاندلس ٠ وان معلوماته عنها من الحجاج الذين التقى بهم ، واطمئن الى كلامهم ، ورغم فائدة المعلومات التي دونها عن الاندلس الا انها لم تكن دقيقة ومفصلة وغنية بالمعلومات ،كمالم يستطع أن يقسمها اداريا مقارنة بالمعلومات التي دونها عن اقاليم العالم الاسلامي التي زارها ٠ ويذكر كراتشكوفسكي بانه لم يزر السند وربما سجستان ، ومن تحليل معلوماته عن جزيرة صقلية يتضح انه زارها ٠

وضع كتابه في مسودتين الاولى في عام ٣٧٥هـ (٩٨٥ ـ ٩٨٦م)، والثانية التي استند اليها ياقوت ، اكملت بعد ثلاثة اعوام من تاريخ انتهاء مسودته الاولى اي في عام ٣٧٨هـ (٩٨٨ ـ ٩٨٩م) ٠ وقد رفع الاولى الى آل سامان ، والثانية الى الفاطميين ٠

ويقع هذا الكتاب ضمن السلسلة الجغرافية للمدرسة الكلاسيكية الوصفية ذات المنهج الاقليمي الذي يخلو من الرياضيات وخطوط الطول والعرض ، وربطت المتن بمجموعة من الخرائط ٠ اطلق عليها ميلر الالماني (الاطلس الاسلامي) الذي يتكون من احدى وعشرين خريطة ، تبدأ بخارطة العالم ، ثم خرائط تفصيلية للاقالم الاسلامية ٠ ولم يتضمن الكتاب معلومات عن اوربا الشرقية او سواحل البحر الاسود ، غير ان وجود المسلمين في تلك الاقاليم اضطره احيانا الى الكلام عن البلغار والخزر ٠ وكتابه تنعكس فيه الاصالة والجدة عند مقارنته بكتب الذين سبقوه من المدرسة الكلاسيكية والتي ابتدأها ابو زيد البلخي وواصل فيها الاصطخري وابن حوقل بكتابيهما المسالك والممالك

وصورة الارض • وكان المقدسي آخر من مثّل هذه المدرسة • وبحث المقدسي في كتابه الاماكن المجهولة الموقع والمدن والمناطق المأهـــولة • وتقسيمه الارض على سبعة اقاليم كانت معروفة آنذاك ، وموضع القبلة وامتداد الدولة • وعند وصفه لكل قطر يقسمه على ثلاثة اقسام غير متساوية الحجم وهي :

القسم الاول : يتناول فيه اقسام الاقليم ومدنه والمواضع العامرة فيـــه .

القسم الثاني: يبحث فيه المناخ والطوائف واللغة والتجـــارة والاوزان والنقود والعادات والمياه والمعادن والاماكن المقدسة واخـلاق الناس والتبعية السياسية للقطر والخراج •

القسم الثالث : يقتصر الحديث فيه على المســـافات وطـــرق المواصلات •

ولم يظهر المقدسي في كتابه اهتماما بالجانب الطبيعي كالجبال والانهار والسهول والتربة ومظاهر سطح الارض ،الا اشارات قليلـة لا تتناسب مع المعلومات الاخرى التي تضمنها كتابه ، ولكنه يقدم لنا خلافا لمن سبقه معلومات هائلة وقيمة وجديدة عن التجارة والمعتقدات والعادات • حيث يجد القارىء نفسه بعد الانتهاء من قراءة ما كتبه عن اي اقليم ، بانه قد اخذ فكرة كاملة عنه وكأنه عاش فيه • كما لايحس القارىء بالملل والسأم من قراءة فصول الكتاب لخلوه من الرتابـة والتشابه وفيه من الجدة والغرابة والمشوقات الشيء الكثير •

اراء العلماء الاجانب في المقدسي

راي م • ف مينورسكي :

المقدسي اكثر الجغرافيين المسلمين بريقاً ، رحالة كبير لم يقتنع بمعرفة مؤلفات سابقيه فحسب بل اغناها بالاضافات بعد الدراسة الميدانية ، استنادا الى مخطط مسبق ، وشرح في مقدمته الرائعة البرنامج المعقد من خلال تحقيقاته وتحرياته • وقد الزم نفسه بدراسة اللغات والمعتقدات الدينية في مختلف الاقطار والسماع الصادرة والواردة والملامح الطبيعية المتميزة وبذلك انجز مؤلفا رائعا مشحونا بوقائع لم يسبقه اليها احد فضلا عن دقتها •

راي جلدمستر : Gildme'ster

امتاز المقدسي عن سائر علماء البلدان بكثرة ملاحظاته وسعة نظره :

راي سبرنفر : Sprenger

لم يتجول سائح فى البلاد كما تجول المقدسي ، ولم ينتبه احد او يحسن ترتيب ما علم به مثله ، واعتبره من اكبر الجغرافيين الذين عرفتهم البشرية آنذاك •

راي بوبيه دي ميناد Bdc'meynard

يعد مؤلف المقدسي ذا قيمة لا تقدر •

راي و • بلاشير (المستشرق الفرنسي) :

أن اعمال المقدسي هي المرجع الوحيد للتعرف الى العالم الاسلامي في القرن الرابع الهجري •

راي كراتشكوفسكي (المستشرق الروسي) :

ان المقدسي اختتم بجدارة المدرسة الكلاسيكية للجغرافية وسلسلة الجغرافيين الكبار في القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) .

سبب تاليف الكتاب :

يمكن ان يستنتج من قراءة كتاب المقدسي ان هناك مجموعة من العوامل دعته الى تاليف كتابه وهي :

١ ـ اراد احياء ذكراه بعد وفاته ، عملاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم ، اذا مات العبد انقطع عمله الا من ثلاثة ، صدقة جارية ، او علم ينتفع به ، او ولد صالح يدعو له « صحيح مسلم » .

وليس هناك افضل من كتاب قيم ينتفع به الخلق ، ويعود اليه طلاب العلم ينتهلون من منهله مثل كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم . وقد قال في ذلك فانه ما زالت العلماء ترغب في تصنيف الكتب لئلا تدرس أثارهم ، ولا تنقطع اخبارهم ، فاحببت ان اتبع سننهم وأقفو سننهم،واقيم علما احيي به ذكري،ونفعا للخلق ارضي به ربي) (٣) .

٢ ـ خدمة الناس على مختلف طبقاتهم واغراضهم . وتقديم الفائدة والنفع اليهم ، لانه حسب قوله قد سلك علما قد غفله من سبقه، مما جعله ينفرد بما ذكر من معلومات عن غيره . وان ما حواه كتابه لابد منه للمسافرين والتجار ، ولاغنى عنه للصالحين والاخيار ، وهو علم ترغب فيه الملوك والكبراء ، وتطلبه القضاة والفقهاء ، وتحبه العامة والرؤساء ، وينتفع به كل مسافر ، ويحض به كل تاجر .

٣ ــ ما قدمه للفقهاء من فصل اختصر فيه الكتاب ، ليسهل حمله في الاسفار ، وحفظه والاستفادة منه ، ومن اراد التفصيل رجع الى اصل الكتاب المطول ، وذكره بالفاظ مختصرة خالية من الاطناب والزيادة ، ذكر فيه الاقاليم الاربعة عشر ، وكور كل أقليم ، وقصبة كل كورة ، ومن كل قصبة ٠

٤ ــ تقديم المعلومات الى المدرسين ، للاستعانة بها في تدريسهم وفي شروحهم ، والاستفادة منها عند فتاويهم ٠ حيث قدم تفاصيل وافية عن العالم الاسلامي من حيث الاقاليم ، وتقسيمه كل اقليم الى واحداته الادارية الاصغر ٠ والموازين والمكاييل والنقود المستعملة في كل اقليم ، والمسافات بين المدن وغيرها من المعلومات المهمة ٠

صفات كتاب المقدسي :

يتصف كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، بمجموعة من الصفات اعطته الاصالة والجدة عند مقارنته مع كتب الذين عاصروه ، وجعلته ينفرد عن هذه الكتب بمنهجه العلمي وغزارة معلوماته ، واختلافه عن تصانيفهم ، وهذه الصفات يمكن اجمالها بمايلي :

١ ــ ذكره الاقاليم الاسلامية ، وما فيها من المفاوز والبحار والبحيرات والانهار ووصف امصارها المشهورة ، ومدنها العامرة ، ومنازلها المسلوكة ، وطرقها المستعملة وتجارتها وغرائبها واحوالهم الاجتماعية والثقافية والدينية ، ومكايلهم واوازانهم ونقودهم ، وصفة طعامهم وشرابهم وثمارهم ومياههم ، ومعرفة مفاخرهم وعيوبهم وما يحمل منه عندهم واليهم ٠ وذكر مواضع الاخطار في المفازات ، وعدد المنازل في المسافات ٠ وذكر السباخ والرمال والتلال والسهول والجبال والمعادن والصناعة والزراعة وغيرها من المعلومات الجغرافية المهمة ٠

٢ ـ تركه الحديث عن ممالك الكفار ، لانه لم يدخلها ولم ير فائدة في ذكرها . وقال في ذلك : « ولم نذكر الا مملكة الاسلام وحسب ، ولم نتكلف ممالك الكفار لانها لم ندخلها ولم نر فائدة في ذكرها » .(٤)

٣ ـ تقسيمه اقاليم مملكة الاسلام الى اربعة عشر اقليما ، وقد افرد اقاليم العجم عن اقاليم العرب ، ثم فصل كور كل اقليم ، ونصب أمصارها ، وذكر قصباتها ، ورتب مدنها واخبارها .

٤ ـ افراده بابا للبحار والانهار لشدة الحاجة اليه ، والاشكال فيه ، واعتبرها بحرين احدهما يقع بين الصين والسودان ويدور حول جزيرة العرب ، والآخر يخرج من المحيط الاطلسي حتى بلاد الشام .

٥ ـ رسمه حدود الاقاليم واستعماله الالوان في رسم خرائطه ، حيث استعمل اللون الاحمر للطرق ، والاصفر للرمال ، والاخضر للبحار المالحة ، والازرق للانهار والغبرة للجبال ، وذلك ليزداد الوضوح ويسهل الفهم ، حيث قال (وجعلنا رمالها الذهبية بالصفرة وبحارها المالحة بالخضرة وانهار المعروفة بالزرقة وجبالها المشهورة بالغبرة ليقرب الوصف الى الأفهام ويقف عليه الخاص والعام)(٥) .

٦ ـ اعراضه عما ذكره غيره من المؤلفين ممن اطلع على كتبهم ، واختلافه عنهم فيما تميزوا به من نقل احدهم عن الآخر ، نقلا يكاد يكون كاملا ، فقد ذكر بان كتاب الجيهاني احتوى على جميع اصل كتاب ابن خرداذبة ، وكتاب ابن الفقيه يشابه كتاب الجاحظ والزيج الاعظم ، بينما كتابه ينفرد عن جميع الكتب بما وفق اليه من مشاهدة اقاصي الاسلام والاطلاع على احواله والاتصال باهله .

٧ ـ اختلافه عن غيره ممن سبقه في تقسيم الاقاليم ، وما دونه

من معلومات قيمة ، نتيجة جولاته الميدانية وما حققته له من سماعه من الناس والاختلاط بهم ومشاهدته بنفسه • فقد اطلق اقليم العراق بدلا من اقليم بابل الذي اعتمده الجيهاني ، في المبتدأ وغيره من العلماء ، واعطى المبرر لهذا الاختلاف ، لانه لم يسمع احداً من الناس يطلق عليه اقليم بابل ، بل وجد كثيرا من الناس لم يعرف اين بابل وان الاسم السائد بين الناس هو العراق • كما استند الى قول ابي بكر الى عمر (لان يفتح الله على يدي" شبرا من الارض المقدسة ، احب الي من رستاق من رساتيق العراق • ولم يقل من رساتيق بابل) (٦) •

واعتبر الشام كلما قابل اليمن ، وان الحجاز فاصل بين البلدين الشام واليمن ، ولم يدخل طرف البادية الى حدود العراق من الشام ، وانما جعلها ضمن جزيرة العرب ، وبذلك وافق فقهاء الشريعة، وخالف غيرهم ، كما خالف ما تعارف عليه اهل العراق •

واعتبر بين اقاليم العرب بادية ، عدها غيره من الجزيرة ، وقسم آخر جزئها على الأقاليم ، ومنهم من جعلها من الشام ، وقد رأى المقدسي ان يفرزها عن غيرها ، واعطى سببا لذلك هو انه لا يوجد احد من اهل الاقاليم الثلاثة عشر لا طريق له الى مكة في البر الا فيها ، ولاغنى له عن معرفتها ، وايضا فان فيها مناهج لا تعرف ، ومياها قد تجهل وفي ذكرها فوائد لا تحصى واجر وحسبة لاتخفى •

واعتبر أقليم المشرق اقليما واحداً ، يتكون من جانبين هما هيطل وخراسان ، يفصل بينهما نهر جيحون ، بينما جعله ابو زيد ثلاثه اقاليم ، خراسان وسجستان وماوراء النهر ، كما خالف المتقدمين له حيث ادخل سجستان ضمن جانب خراسان لانهم يخطبون الى آل سامان الذين يحكمون الاقليم • وأن فصل سجستان كأقليم يستوجب فصل

خوارزم كذلك لشدة عمارتها وكثرة مدنها ، واختلاف اللغة والطبع والرسوم وهذا ما لايجوز كما قال المقدسي ٠

كما جعل الصغد من جملة سمرقند ، ومدنها من اجنادهـا ، ونسبها مصراً للاقليم ٠

٨ ـ تفضيله كور الاقاليم ، مما جعله ينفرد عن غيره ، ولم يسبقه أحد الى ذلك ، مما ميز كتابه عن غيره من الكتب بهذه المعلومات القيمة ، واعطى المقدسي الاصالة العلمية ٠

٩ ـ استهلاله كتابه بجزيرة العرب للاسباب التالية :

أ ـ لتشرفها بوجود بيت الله الحرام ٠

ب ـ لتشرفها بوجود المدينة المنورة مدينةالنبي عليه الصلاة والسلام ٠

ج ـ لكونها المكان الذي انبعثت منه الدعوة الاسلامية ، وشع منه قبس الرسالة المحمدية ، ومنها انتشر الاسلام الى ربوع العالم يحمل النور والهداية والرحمة والعدل ٠

د ـ لانها موطن الخلفاء الراشدين والانصار والمهاجرين ، وهم الرعيل الاول الذي عاش مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) وتربى على يده ٠

هـ ـ لكونها المكان الذي عقدت منه رايات المسلمين وقويت امور الدين ٠

و ـ لان بها المشاعر والمناسك والمواقيت والمناحر ٠

ز ـ لانها عشريّة ذكرها الائمة في دواوينهم ٠

ح ـ لان لابد للمدرسين من معرفتها في شروحهم عن ربوع العالم

الاسلامي ، لان بها تمارس مناسك الحج وطقوسه التي تهم جميع ابناء العالم الاسلامي ٠

ط ـ لان منها دحيت الارض ، ودعا ابراهيم عليه السلام الخلق ٠

ي ـ لانها تشتمل على حدود جليلة وكور كبيرة واعمال نفيسة ٠

١٠ ـ اعتماده مبدأ الاختصار لكثير من الحقائق خشية ان يطول الكتاب ٠ وقد كرر ذلك اكثر من مرة ٠ وفي اكثر من مكان ٠ وهذا يوضح انه اراد ان يدون في كتابه الامور المهمة المفيدة ، بشيء من التركيز بعيدا عن الاستطراد والاسهاب ، حتى لا يتسع الكتـاب ٠ ويسهل حمله من قبل الاشخاص الذين يرغبون الاستفادة منه ، ومن الامثلة على ذلك ، عندما تحدث عن شروط الحج التـي الفت فيهـا مجلدات ، اكتفى بخمسة اسطر فقط رغم اهمية هذ المنسك بالنسبة للمقدسي وامثاله ، وان رحلة الحج من الرحلات المهمة التي شجعت على السفر والترحال وقال « ما يؤدى فيها ثلاث فرائض وست واجبـات وخمس سنن ٠ اما الفرائض فالاحرام ٠ والوقوف بعرفـة ٠ والطـواف للزيارة ٠ والواجبات الاحرام من الوقت ، والسعي بين الصفا والمروة ، والافاضة من عرفات بعد المغرب ، والسنن ، طواف القدوم والرمي في ثلاثة اشواط منه ، والعدو في السعي بين العلمين ، والافاضـة مـن مزدلفة قبل الطلوع ، والاقامة بمنى ايام منه ، وقال بعضهم السعي فرض ، وقال بعض طواف القدوم واجب » (٧) ٠

يتضح من النص السابق ان المقدسي اعطى شرحا موجزا لركن من اركان الاسلام المهمة يحضى في نفوس المسلمين بمنزلـة سـامية رفيعة ٠ وجاءت كلماته في غاية الايجاز لشروط وواجبات الحج ، ولكنها من الناحية الثانية بشكل متكامل لم يترك صغيرة او كبيرة الا واشار

اليهـــا ٠

وذكر عند حديثه عن الانهار في اقليم المشرق جانب خراسان بانه لو ذكر ما استوعبه خلال جولاته عن الانهار ، وذكر كل ما عرفه لطال الكتاب ولحق منه الملال ٠ وهذا يعطي دليلا قويا بـان المقـدسي اختصر كثيرا في المعلومات التي وجدها غير ضرورية عند ذكرها ، وان حذفها لن يؤثر على قيمة الكتاب العلمية ، بل انه يزيد من اهميته وعن مدينة هراة قال المقدسي : اعمال جليلة ومواضع حسنة يطول بذكرها الكتاب ٠

١١ ـ تميز كتابه بالبساطة فى الاسلوب والشرح ليفهمه عامة الناس عند قراءته ، والترتيب على طريقة الفقه ليجل عند العلماء اذا تدبروه ٠

١٢ ـ تضمين كتابه بالطرق والمسالك التي تربط اجزاء المملكة الاسلامية مع ذكر المسافات بين المدن لان الحاجة كانت اليها شديدة في زمن المقدسي بعد ان اتسعت التجارة وزاد الخراج ، وكثرت الاموال ، وازدهرت الدولة

١٣ ـ ذكره الاسامي التي يختلف فيها اهل الاقاليم ، حتى يزول الالتباس بين الناس ، ويفيد من دخلها لا محالة ولا يعم الخطأ ، والامثلة على ذلك :

السوس : كوْرة بالمغرب ومدينة باوله واخرى بتهَيْطل وكورة بخوزستان وبالمغرب سوسة ايضا ٠

طرابلس : مدينة على ساحل دمشق واخرى على ساحل برقة ٠

بيروت : مدينة بدمشق ومدينة بخوزستان ٠

رمادة : مدينة بالمغرب ، وقرية ببلخ واخرى بنيسابور واخرى

بالرملة ·

البصرة : مدينة بالعراق ومدينة بالمغرب ·

نسا : مدينة بخراسان واخرى بفارس واخرى بكرمان ·

حلوان : كورة بالعراق ، ومدينة بمصر ، وقريه بنيسابور ، واخرى بقوهستان ·

١٤ ــ ذكره المذاهب الشائعة في الاسلام يومذاك وجمعه ثمانيه وعشرون مذهبا ، اربعة في الفقه ، واربعة في الكلام ، واربعة في الحكم بينهما ، وأربعة مندرسة ، واربعه في الحديث واربعه غلب عليها اربعه واربعة رستاقية · وفصل ذلك في فصل كامل من الكتاب ·

١٥ ــ ذكره حدود الاقاليم ، فأقليم مصر يأخذ من البحر الرومي طولا الى بلد النوبة ويقع بين بحر القلزم وتخوم المغرب ويمتد المغرب من تخوم مصر الى البحر المحيط مثل الشريطة يصغطه من قبل الشمال بحر الروم ، ومن الجنوب بلدان السودان ويمتد اقليم الشام من تخوم مصر نحو الشمال الى بلد الروم فيقع بين بحر الروم وباديه العرب. ويصل البادية وبعض الشام بجزيرة العرب، ويدور على الجزيرة بحر الصين الى عبادان من ارض العراق الى القلزم من ارض مصر · ويتصل ارض العراق بالبادية وبعض الجزيرة ، ويتصل بتخوم العراق الشمالية اقليم اقور ، فيمتد الى بلد الروم وقد تقوس عليه الفرات من نحو الغرب · ووقع خلف الفرات بقية البادية وطرف من الشام فهذه اقاليم العرب ·

ووقعت خوزستان والجبال على تخوم العراق الشرقية ، وطائفة من الجبال واقليم الرحاب على تخوم أقور الشرقية ، ووقعت فارس وكرمان والسند خلف خوزستان على صف واحد ، البحر جنوبيها والمفازة وخراسان شماليها وتأخمت السند وخراسان من قبل الشرق

بلدان الكفر ، وتاخمت الرحاب بلد الروم من قبل الغرب والشمال ووقع اقليم الديلم بين الرحاب والجبال والمفازة وخراسان (٨) ٠

يتضح مما مر اعلاه بان المقدسي قد اعطى حدودا واضحة لاقاليم المملكة الاسلامية ، ومن تتبع هذه الحدود على الخريطة التي ارفقها المقدسي ، تبدو لديه الصورة واضحة لما اراده المقدسي من تقسيمه ٠ وهذا يوضح كذلك بان المقدسي قد استوعب الاقاليم بشكل واضح نتيجة جولاته الميدانية واستفساره وقراءته ، مما جعل له قدرة كاملة على نقل ما استوعبه بكلام مختصر او في ما اراد توضيحه ٠

المنهج الجغرافي في تاليف الكتاب

يتضح من خلال تصفح كتاب المقدسي المنهج الجغرافي السليم في تاليف الكتاب والحصول على المعلومات ٠ وقد اعتمد المقدسي اسلوبين مهمين في البحث الجغرافي ، كونا الاساس المتين الذي استقى منه معلوماته ، وبنى عليه اراءه واستنتاجاته ، وميزاه كباحث جغرافي اكثر منه كباحث تاريخي ، وميزا كتابه احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم كمؤلف جغرافي اكثر منه كمصدر تاريخي ، رغم انه لا يخلو من الاشارات التاريخية والاجتماعية الا ان هذه المعلومات لم تطغ على المؤلف كما طغت على غيره من معاصريه ، واصبح هذا الكتاب بحق متميزا عن كتب معاصريه في انه كتاب جغرافي تناول وصف الاقاليم الاسلامية الاربعة عشر بالتفصيل ٠ وهذا الاسلوبان هما :

١ ـ الاعتماد على المصادر :

وقد ورد في مؤلفه انه تاثر بمجموعة من المؤلفين مثل الجاحظ (٢٥٥هـ/٨٦٩م) وكتابه الامصار وعجائب البلدان ، وكتاب ابن

خرداذبة (ت ٢٧٢هـ/٨٨٤م) المسالك والممالك · وكتاب ابن الفقيه الهمذاني (ت٢٩٠هـ/٩٠٢-٩٠٣) مختصر تاريخ البلدان ، وكتاب الجيهاني (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٢-٩٠٣) المسالك والممالك · وكتاب قدامة ابن جعفر (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م) الخراج وصنعة الكتاب · وكتاب ابي زيد البلخي (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٤م) صورة الاقاليم · وهناك اشارة الى اطلاعه على كتاب البلاذري(٩) ·

ومن الامثلة على اطلاعه على المصادر الموجودة في المكتبات والخزانات هو ما كتبه عن اقاليم العجم من كتاب وجده في خزانة عضد الدولة فصلا في المنتزهات · وعندما تكلم عن اقليم المشرق نقل عن الجيهاني · وفي حديثه عن خراسان ما قرأه في كتاب بخزانة عضد الدولة · وعن هراة ما قاله ابو زيد وعن مدينة سرخس نقل عن البلاذري · وهكذا ·

وبهذا فان المقدسي قد اطلع على ما حوته الكتب التي تناولت موضوع كتابه وما حوته خزائن الملوك من نفائس المخطوطات · وان اطلاعه على هذه المصادر اعطاه القدرة على توضيح منهجه المستقل لانه لم يذكر شيئا قد سطروه او يشرح امراً قد أوردوه الا عند الضرورة حتى لا يبخس حق غيره ولم يسرق من كتبهم ويدعيه لنفسه(١٠) ·

٢ ـ الدراسة الميدانية :

وقد اوضح المقدسي بان المعلومات التي حصل عليها وضمنها كتابه جاءت نتيجة جولاته في البلدان ، ومشاهدته الاقاليم الاسلامية ، ولقائه العلماء وخدمته الملوك ومجالسته القضاة ودرسه على ايدي الفقهاء ، وتردده على الادباء والقراء وكتبة الحديث

ومخالطته الزهاد والمتصوفين ، وحضوره مجالس القصاص والمذكرين . كما انه زاول التجارة في البلدان التي زارها . حتى عرف المناطق التي زارها ، وعرف مساحة الاقاليم بالفراسخ . وقد قال في ذلك :

« وما تم لي جمعه ، الا بعد جولاتي في البلدان . ودخولي اقاليم الاسلام ، ولقائي العلماء وخدمتي الملوك ، ومجالستي القضاة ، ودرسي على الفقهاء ، واختلافي الى الادباء والقراء ، وكتبة الحديث ، ومخالطة الزهاد والمتصوفين ، وحضور مجالس القصاص والمذكرين ، مع لزوم التجارة في كل بلد ، والمعاشرة مع كل احد ، والتفطن في هذه الاسباب بفهم قوي حتى عرفتها ، ومساحة الاقاليم بالفراسخ حتى اتقنتها ، ودوراني على التخوم حتى حررتها ، وتنقلي الى الاجناد حتى عرفتها ، وتفتيشي عن المذاهب حتى علمتها ، وتفطني في الالسن والالوان حتى رتبتها وتدبري الكور حتى فصلتها ، وبحثي عن الاخرجة حتى احصيتها » (١١)

اعتمد المقدسي الاسس الثلاثة التي تستند اليها الدراسة الميدانية وهي :

١ ـ السماع

٢ ـ السؤال

٣ ـ المشاهدة .

لقد اوضح المقدسي بانه سمع كثيرا ، ولكنه لم يثبت الا ما قاله الثقات من الرجال واستعان بفهم اولى الاولياء . وعند سماعه من الناس ، كان يثبت الذي يعتقد انه صحيح ، وماشك فيه او لم يقره قلبه ولم يقبله عقله اسنده الى الشخص الذي ذكره . وقال في

توضيح ذلك :

(مع ذوق الهواء ووزن الماء وشدة العناء ، وبذل المال وطلب الحلال ، وترك المعصية ولزوم النصح للمسلمين بالحسبة ، والصبر على الذل والغربة ، والمراقبة لله ، والخشية بعد ما رغبت نفسي في الاجر ، وطمعتها في حسن الذكر ، وخوفتها من الاثم ، وتجنبت الكذب والطغيان ، وتحرزت بالحجج من الطعان ، ولم اودعه المجاز والمحال ، ولا سمعت الا قول الثقات من الرجال (١٢) .

وقال « اسست هذا الكتاب على قواعد محكمة ، واسندته بدعائم قوية ، وتحريت جهدي الصواب واستعنت بفهم اولي الالباب»(١٣) .

وقال في حديثه عن اليمن (اذكر ما سمعت من اهل الخبرة واستوعب مخالفيه وان لم أطأ الجميع) (١٤) .

٢ ـ السؤال والاستفسار :

وهو المصدر الثاني الذي استقى منه معلوماته ، فهناك امور كثيرة تعترض الباحث لا يكفي السماع لشرحها وبيانها ، فيضطر الباحث الى اختيار اشخاص ممن يعتمد عليهم ، وممن خبروا المنطقة او المكان ليستفسر منهم . وكانت خطة المقدسي ان يدون ما وقع عليه الاتفاق بين عدد من الناس . وماشك فيه او رواه احد الاشخاص ، أسنده اليه . وقال « لم اذكر في كتابي صدرا مشهورا ، او عالما مذكوراً ، أو سلطانا جليلا ، الا عند الضرورة » .

وقال في ذلك (سألت رجلاً من اهل العلم والحكمة وكان يجلس بشيراز والاهواز ، ويقص عليهم ، ويعرف بالزهد ، وقد اقام بتلك

البلدان مدة مديدة ، صف لي تلك النواحي صفة يمكن ادخالها في هذا التصنيف ، وانعتها لي نعتا حتى كأني انظر اليها ، وكذلك سألت فقيها آخر من اصحاب ابي الهيثم النيسابوري ، وقد وطىء تلك النواحي وعرف اسبابها ، فصح عندي قولهم)(١٥) .

وقال (ومن قواعده ايضا واركانه ما استعنت به على تبيانه ، سؤال ذوي العقول من الناس ، ومن لم اعرفهم بالغفلة والالتباس عن الكور والاعمال في الاطراف التي بعدت عنها ، ولم يتقدر لي الوصول اليها ، فما وقع عليه اتفاقهم أثبته ، وما اختلفوا فيه نبذته وما لم يكن لي بد من الوصول اليه والوقوف عليه قصدته ، وما لم يقر في قلبي ولم يقبله عقلي اسندته الى الذي ذكره ، او قلت زعموا ، وشحنته بفصول وجدتها في خزائن الملوك) . (١٦)

٣ـ المشاهدة :

تعتبر المشاهدة والاطلاع الشخصي من اهم اسس الدراسة الميدانية ، وان اطلاع الباحث بنفسه على المنطقة التي يرغب الكتابة عنها تعطيه الدقة في التعبير ، والقدرة على تمييز الخطأ والصواب ، ومعرفة ما يبالغ فيه الناس ، عند رواية الاخبار التي يسمعها او يسأل عنها ، وبالتالي اختيار المعلومات التي يرغب ان يثبتها بما يتفق مع منهجه الذي رسمه في تأليف الكتاب لتحقيق الفائدة التي يرغب في توصيلها الى الناس .

وقد اعطى المقدسي الاهمية الاولى الى المشاهدة ، مستندا الى حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، (ليس الخبر كالمعاينة) .

وقال في ذلك (وقد ذكرنا ما رأيناه وحكينا ما سمعناه ، فما صح عندنا بالمعاينة واخبار التواتر ارسلنا به القول . وما شككنا فيه

او كان من طريق الآحاد اسندناه الى الذي منه سمعناه ، ولم نذكر في كتابنا الا صدرا مشهورا او عالما مذكورا ، او سلطانا جليلا ، الا عند ضرورة او خلال حكاية ولوقارة ذلك نسميه رجلا ونذكر محله لئلا يدخل في جملة الاجلة ، واعلم اني مع هذه الوثائق والشروط ، لــم اظهره حتى بلغت الاربعين ووطئت جميع الاقاليم وخدمت اهل العلم والدين)(١٧) .

وقال (ليعلم الناظر في كتابنا انا لم نصنفه جزافاً ولا رتبناه مجازاً ويميزه من غيره ، فكم من قاسى هذه الاسباب ، وبين من صنف كتابه في الرفاهية ووصفه على السماع)(١٨) .

وقال (وسالت الله عز اسمه ان يجنبني الخطأ والزلل ، ويبلغني الرجاء والمنى فأعلي قواعده ، وارصف بنيانه ، ما شاهــدته ، عقلتــه وعرفته وعلّقته وعليه رفعت البنيان وعملت الدعائم والاركان)(١٩) .

وقال في حديثه عن اقليم السند (واعلم اني قد درت على تخوم هذا الاقليم ، وبلغت سواحله كلها ، ورأيت وسمعت ما ساذكــره ، واكثرت السؤال عن اساميه وتفحصت عن أخباره ،وعرفت مدنه ، ومع هذا فلا اضْمن من وصفه ما اضمن من غيره ، ولااصف الا امصاره ، ولا استقصي في شرحه)(٢٠) .

وقال في حديثه عن المفازة الواقعة بين اقاليم العجم (مكثنا فيها سبعين يوما نعدل من ناحية الى ناحية ، مرة تقع في طــريق كرمان ، وتارة تقرب من اصفهان ، فرأيت من الطرق والمعارج ما لا احصيه ، وهي جبال كلها فيها رمال قليلة وعقاب هينة ، وصباخ صعبة وسرود وجروم ونخيل وزروع ، ورأيت اسهلها واعمرها طريق الري ، واصعبها طريق فارس ، واقربها طريق كرمان ، وكلها مخيفة من قوم يقال لهم

القُفص يسيرون اليها من جبال كرمان)(٢١) .

وقال في حديثه عن اليمن (واعلم ان اليمن موضع واسع ، قد اقمت به حولاً كاملا ، ودخلت هذه البلدان التي وصفت ، وغاب عني منه الكثير)(٢٢) .

وقال في حديثه عن مدينة بُست وهي قصبة في جانب خراسان التابع الى اقليم المشرق (ما رأيت بلداً على صغره اخصب ولا اكثر فواكه ونعماً من بست) (٢٣) .

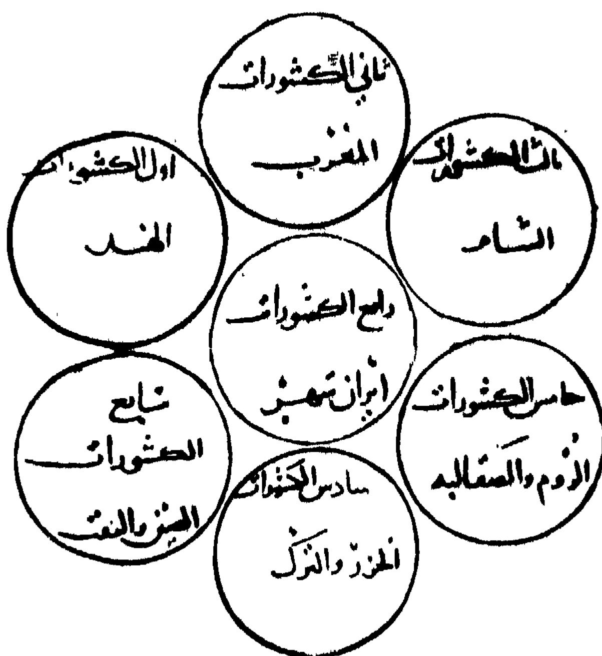
الاقاليم السبعة

ان فكرة تقسيم العالم الى الاقاليم السبعة المبنية على خطوط الطول والعرض ، كانت سائدة لدى الشعوب والحضارات القديمة شكل رقم (١) وقد تاثر بهذه الفكرة اصحاب المدرسه الاولى مثل البيروني والخوارزمي والتي سبقت المدرسة الكلاسيكيه الاقليمية التي ينتمي اليها المقدسي وان كلا المدرستين تختلف الواحدة عن الاخرى شكل رقم (٢ و٣) وان المقدسي لم يتبع في تقسيمه للعالم الاسلامي الاساس الفلكي وانما الاساس الاقليمي في تقسيمه الى اربعة عشر اقليما . وان ذكر المقدسي لهذا التقسيم الفلكي يوضح اطلاعه على المنهج ، وعدم رغبته الاقتباس ممن سبقه . وانما رغب اتباع منهج جديد يحقق فيه الاصالة . كما يتضح كذلك ان هذا الفصل قد نقله المقدسي ممن سبقه ومن الكتب التي اطلع عليها . وقال ان كل مصنف في هذا الباب جعل الإقاليم اربعة عشر اقليما سبعة ظاهرة عامرة ، وسبعة خراباً . وسمعت بعض المنجمين يقول الخلق كلهم في المغرب ولا يسكن المشرق احد من الحر وسمعت غيره يقول من البرد .

وقال المقدسي بكروية الارض وهي الفكرة السائدة لدى العرب حيث قال ان الارض كالكرة موضوعة جوف الفلك كالمحة جوف البيضة، والنسيم حول الارض وهو جاذب لها من جميع جوانبها الى الفلك ، وبقيه الخلق على الارض ، ان النسيم جاذب لما في ايديهم من الخفة والارض جاذبة لما في ايديهم من الثقل لان الارض بمنزلة الحجر الذي يجذب الحديد ، ومثلوا الفلك بخرّاط يدير شيئا مجوفا وسطه جوزة فاذا أدار ذلك الشيء وقفت الجوزة وسطه ٠

واوضح خطوط الطول والعرض وقال ان الارض مقسومة بنصفين بينهما خط الاستواء وهو من المشرق الى المغرب وهذا طول الارض وهو اكبر خط في كرة الارض ، كما ان منطقه البروج اكبر خط في الفلك ٠ وعرض الارض من القطب الجنوبي الذي يدور حوله سُهيل الى الشمال الذي يدور حوله بنات نعش فاستدارة الارض موضع خط الاستواء ٣٦٠° ٠ والدرجة ٢٥ فرسخا فيكون ذلك (٩) آلاف فرسخ ٠ وبين خط الاستواء وكل واحد من القطب ٩٠° ، واستدارتها عرضا مثل ذلك لان العمرة في الارض بعد خط الاستواء ٢٤° ، ثم الباقي قد غمره البحر فالخلق على الربع الشمالي من الارض ، والربع الجنوبي خراب ، والنصف الذي تحتنا لا ساكن فيه والربعان الظاهران هما الاربعة عشر اقليما التي ذكرنا ٠

ثم ذكرنا لنا المقدسي فكرة مبسطة عن كل اقليم من الاقاليم السبعة الفلكية السائدة آنذاك وهي كمايلي :

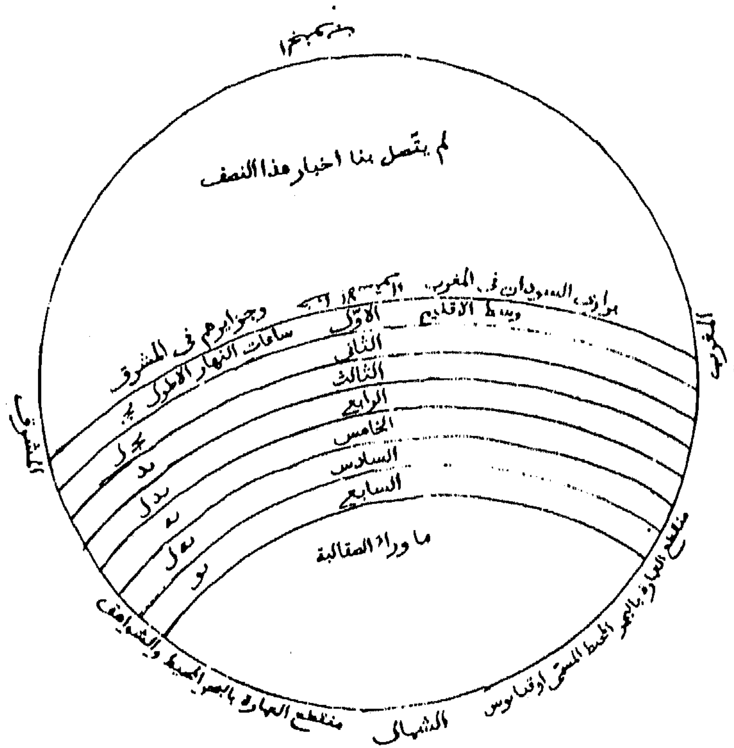

ثاني الكشورات
المغرب
اول الكشو
الهند
الشام
رابع الكشورات
ايران شهر
خامس الكشورات
الروم والصقالبه
سادس الكشورات
الخزر والترك
سابع
الكشورات
الصين والتبت

شكل رقم (١)

جدول تقسيم الاقاليم السبعة كما جاءت في كتاب « التفهيم » للبيروني

الاقاليم	النهار الاطول		العرض		عروض الاقاليم	
	ساعات	دقائق	أجزاء	دقائق	أجزاء	دقائق
خط الاستواء	١٢	٠٠	٠٠	٠٠		
أول الاقليم الاول	١٢	٤٥	١٢	٣٩	١٢	٣٩
وسطه	١٣	٠٠	١٦	٣٩		
أول الاقليم الثاني	١٣	١٥	٢٠	٢٧	٧	٤٨
وسطه	١٣	٣٠	٢٤	١٣		
أول الاقاليم الثالث	١٣	٤٥	٢٧	٢٨	٧	١
وسطه	١٤	٠٠	٣٠	٣٩		
أول الاقليم الرابع	١٤	١٥	٣٣	٣٧	٦	٩
وسطه	١٤	٣٠	٣٦	٢١		
أول الاقليم الخامس	١٤	٤٥	٣٨	٥٤	٥	١٧
وسطه	١٥	٠٠	٤١	١٤		
أول الاقليم السادس	١٥	١٥	٤٣	٢٣	٤	٢٩
وسطه	١٥	٣٠	٤٥	٢٢		
أول الاقليم السابع	١٥	٤٥	٤٧	١١	٣	٤٨
وسطه	١٦	٠٠	٤٨	٥٢		
آخر الاقليم السابع	١٦	١٥	٥٠	٢٥	٣	١٤
					٥٠	٢٥

شكل رقم (٢)



لم يتصل بنا اخبار هذا النصف
ساعات النهار الاطول
الأول
الثاني
الثالث
الرابع
الخامس
السادس
السابع
وسط الاقاليم
ما وراء الصقالبة
الشمال
منقطع العمارة بالبحر المحيط المسمى اوقيانوس
المغرب
المشرق

شكل رقم (٣)

ذكر اقاليم العالم ومركز القبلة

الاقليم الاول : طوله ٣٨٥٠٠ فرسخ وعرضه ١٩٩٥ فرسخ :

اوله حيث يكون الظل نصف النهار اذا استوى مع الليل قَدَماً واحدة ونصفاً وعشراً وسدس عشر قدم وآخره فى هذا الوقت قدمان وثلاثة اخماس والذي بين طرفيه عرضا نحو من ثلاثمائه وتسعين ميلا والميل اربعة آلاف ذراع ، ووقع وسطه قريبا من صنعاء وعدن والاحقاف ، ووقع طرفه الذي يلي الشام بتهامة قرب مكة فدخل فيه من الامهات صنعاء وعدن وحضرموت ونجران وجرش وجيشان وصعدة وتبالة وعمان والبحرين وادنى ارض السودان الى المغرب وطوائف من بلد الهند والصين ممايلي ساحل البحر وكل ما في سمت هذه البلدان شرقا وغربا فهو داخل في هذا الاقليم .

الاقليم الثاني :

اوله حيث يكون الظل اذا استوى الليل والنهار كما قلنا عند الظهيرة قدمين وثلاثة اخماس قدم والذي بين طرفيه ثلثمائة وخمسون ميلا قاصدا ووقع وسطه قرب يثرب واقصى جنوبيه وراء مكة الآخر من قبل الشمال عند الثعلبية بين اقليمين ووقع في هذا الاقليم من المدن ، مكة ويثرب والريذة وفيد /والثعلبية واسوان مصر الى حد النوبة والمنصورة واليمامة وطائفة من بلاد السند والهند وكل ما كان على خط هذه البلدان شرقا وغربا فهو داخل فيه .

الاقليم الثالث :

اوله حيث يكون ظل نصف النهار ثلاثة اقدام ونصفا وعشرا وسدس عشر قدم ، وآخره حيث يكون ظل الاستواء فيه نصف النهار

اربعة اقدام ونصفا وثلث عشر قدم فيبلغ النهار في وسطه اربع عشرة ساعة ووقع وسطه بالقرب من مدين شعيب في شق الشام ومن واقصة في شق العراق وصار عرضه نحواً من ثلاثمائة ميل ونصف قاصداً فصارت الثعلبية وما كان في سمتها شرقا وغربا في طرفه الاقصى الذي يلي الجنوب . وصارت بغداد وفارس وقندهار الهند والاردن وبيروت في حده الادنى الذي يلي الشام وكل ما كان في سمت ذلك شرقا وغربا فواقصه ، وما كان في سمتها شرقا وغربا بين اقليمين ووقع فيه من المدن الكوفة والبصرة وواسط ومصر والاسكندرية والرملة والاردن ودمشق وعسقلان والارض المقدسة وقندهار الهند وسواحل كرمان وسجستان والقيروان وكسكر والمداين وما كان في سمتهن شرقا وغربا فهو داخل في الاقليم .

الاقليم الرابع :

أوله حيث يكون الظل في الوقت الذي ذكرنا اربعة اقدام وثلاثة اخماس وثلث خمس قدم وعرضه نحوا من مائتين وستين ميلا ونيفا قاصدا ووقع وسطه بالقرب من أقور ومنبج وعرقه وسلمية وقومس من نحو الري ووقع طرفه الادنى الذي يلي العراق بالقرب من بغداد وما كان على سمتها شرقا وغربا ووقع طرفه الاقصى الذي يلي الشام بالقرب من قليقلا وساحل طبرستان الى اردبيل وجرجان وما كان في هذا السمت ووقع فيه من المشاهير نصيبين ودارا والرقة وقنسرين وحلب وحران وسميساط والثغور الشامية والموصل وسامرا وحلوان وشهرزور وما سبذان والدينور ونهاوند وهمذان واصبهان والمراغة وزنجان وقزوين وطوس وبلخ وجميع ما التفت هذه المدن على السمت .

الاقليم الخامس :

اوله حيث يكون الظل خمسة اقدام وثلاثة اخماس وسدس خمس قدم والذي بين طرفيه عرضا نحو مائتين وثلاثين ميلا قاصدا ووقع وسطه بالقرب من ارض تفليس من الرحاب ودون خراسان وارض جرجان وكل ما كان في هذا السمت من البلدان شرقا وغربا ووقع طرفه الاقصى الذي يلي الشمال بالقرب من د'بيل فيه من البلدان قليقلا وطبرستان وملطية وروميه وديلمان وجيلان وعمورية وسرخس ونسا وبيورد وكش والاندلس وما قرب من رومية وانطالية .

الاقليم السادس :

اوله حيث يكون الظل ستة اقدام وستة اعشار وسدس عشر قدم يفضل آخره على ظل اوله قدما واحدة فقط ويكون عرضه نحوا من مائتي ميل ونيف قاصدا ووقع طرفه الادنى الذي يلي الجنوب حيث وقع الطرف الاقصى الشمالي الذي يليه من الاقليم الخامس وذلك سمت د'بيل شرقا وغربا فاما طرفه الاقصى الشمالي الذي يلي الشمال فوقع بالقرب من ارض خوارزم وما وراءها واسبيجاب ممايلي الترك ووقع وسطه بالقرب من القسطنطينية ومن آمل خراسان ومن فرغانة وما كان في هذا السمت شرقا وغربا ووقع فيه سمرقند وبرذعة وقبلة والخزر والجيل واطراف الاندلس التي تلي الشمال واطراف الصقالبة التي تلي الجنوب .

الاقليم السابع :

اوله الذي يكون الظل فيه سبعة اقدام ونصفا وعشرا وسدس عشر قدم كما هو في الاقليم السادس لان آخره الذي هو اول هذا وآخره

الذي يلي الجنوب حيث وقع الطرف الاقصى الشمالي من الاقليم الذي يليه وهو السادس وذلك سمت خوارزم وطرابند شرقا وغربا ووقع طرفه الاقصى الذي يلي الشمال في اقاصي ارض الصقالبـة واطراف الترك التي خوارزم في الشمال ووقع وسطه في بلاد اللان بلا مدن معروفة .

الخـــرائط

لقد مر سابقا بان المقدسي احد رواد المدرسـة الكلاسـيكية الوصفية التي اتبعت المنهج الاقليمي الذي ربط المتن بالخارطة . والتي انتجت على نسق واحد الاطلس الاسلامي الذي يتكون مـن احـدى وعشرين خريطة .

ومن المؤسف حقا ان الكتاب الذي بين ايدينا لا يحوي خرائط ، لمقارنتها مع خرائط من سبقه وهم الاصطخري وابن حوقل . ولكـن يتضح من خلال حديثه في الكتاب انه قد ارفق المتن والشرح بخرائط متعددة وهي اجود من خرائط رحالة الذين سبقوه لانه رسمها بعـد مشاهدة عدد من الخرائط ومنهـا الخريطـة المرسـومة على الـورق والمحفوظة بخزانة ملك المشرق وهي خريطة مربعة الشكل قـال عنهـا المقدسي انه لم يعتمدها . واخرى عند ابي القاسم الانماطي بنيسابور وهي مربعة ايضا ، والخرائط التي رسمها ابراهيم بن محمد والتي قال عنها المقدسي رغم انه اخل واخطأ في مواضع كثيرة الا انه يمكن الاعتماد عليها . وهذا يوضح بانه قد اجرى عليها التصحيح المطلوب وازال عنها الخلل والخطأ نتيجة زياراته وجولاته واطلاعه . كما اطلع على ما موجود عند الشيخ الموجود بسرخس والذي رسم البلاد التي يسكنها المسلمين وغير المسلمين اي بلد الكفار وبلد الاسلام كلها .

وقال المقدسي بان خرائطه ليست صحيحة الا القليل منها . كما انه رأى خريطة البحار على ورقة في خزانة امير خراسان ، وعلى كرباسة عند ابي القاسم ابن الانماطي بنيسابور وفي خزانة عضـــد الدولة والصاحب . وقال عن هذه الخرائط انها مختلفة فيما بينها وادخلت خلجان وشعب لم يعرفها المقدسي . ورأى دفاتر مـع الربانيين الذين يقودون البواخر والزوارق في البحار ويتدارسونها ويسيرون عليهـــا لدقتها . كما اطلع على شرح الشيخ ابي علي بن حازم وهو جالس معه بساحل عدن وهو خبير واعلم الناس بهذا البحر لانه امام التجار وله مراكب تسافر الى اقاصيه . فمسح الرمل امامه ورسم له البحـر . فضلا عن كل ذلك اطلع على خرائط معاصريه . كل ذلك يعطينا الحق لان نقول بان خرائط المقدسي هي افضل من خرائط الذين سبقوه .

وقد قال المقدسي في توضيح وجود الخرائط في كتابه مايلي :

١ ـ (وأما الأشكال التي مثلناها قد بذلنا فيها المجهود حتى صحت بعد ما تأملت عدة من الصور منها صورة وجدتها بخزانة ملـك المشرق على كاغدة مصورة مثال المربع لم اعتمده ، واخرى على كرباسة عند ابي القاسم بن الانماطي بنيسابور ايضا مربعة،وما صورة ابراهيم الفارسي وهي اقرب الى الصحة يعتمد عليها وقد اخل وخلط في مواضع كثيرة ، ورأيت شيخاً بسرخس قد فصل الاشكال وصور بلد الكفـــر والاسلام كله خطأ الا القليل . وقلت له هل سافرت قال ما جاوزت سرخس قلت قد سمعت بمن شرح الاقاليم بالخبر ، وقد وقع في ذلك ما وقع من التخليط ولم ار من صوّر الاقاليم بالنقل غيرك ، واعلم اني لم ابرىء نفسي)(٢٧) .

٢ ـ وقال في وصف كتابه (وطولناه بوصف المدن لمعان شتى ،

وذكرنا الشؤون لفوائد لاتخفى ، واوضحنا الطرق لان الحاجة اليها اشد • وصورنا الاقاليم لان المعرفة بها اروج)[٢٨]

٣ ـ وقال في شرحه البحار (اعلم انا لم نر في الاسلام الا بحرين •• كما مثلنا وله خلجان كثيرة وشعب عدة ، وقد اختلف الناس في وصفه والمصورون في تمثيله ، فمنهم من جعله شبه طيلسان يدور ببلد الصين والحبشة وطرف بالقلزم ، وطرف بعبادان • وابو زيد جعله شبه طير منقاره بالقلزم ، ولم يذكر شعبة ويلة ، وعنقه بالعراق ، وذنبه بين حبشة والصين •

ورايته ممثلا على ورقة في خزانة امير خراسان ، وعلى كرباسة عند ابي القاسم بن الانماطي بنيسابور ، وفي خزانة عضد الدولة والصاحب، واذا كل مثال يخالف الآخر، واذا في بعضهن خلجان وشعب لا اعرفها •

واما انا فسرت فيه نحو الفي فرسخ ، ودرت على جزره كلها من القلزم الى عبادان ، سوى ما توهمت بنا المراكب الى جزائره ولججه ، وصاحبت مشايخ فيه ولدوا ونشاوا من رُبانيين واشاتمة ورياضيين ووكلاء وتجار ورأيتهم من ابصر الناس به وبمراسيه واريـاحه ، وجزائره ، فسالتهم عنه وعن اسبابه وحدوده ، ورايت معهم دفاتر في ذلك يتدارسونها ويعوّلون عليها ويعملون بها •

وبينما انا يوما جالس مع ابي علي بن حازم انظر في البحر ونحن بساحل عدن اذ قال لي مالي اراك متفكراً قلت ، ايد الله الشيخ قد حار عقلي في هذا البحر لكثرة الاختلاف فيه والشيخ اليوم من أعلم الناس به ، لانه امام التجار ، مراكبه ابداً تسافر الى اقاصيه ، فأن راى ان يصفه لي صفة اعتمد عليها ، وارجع من الشك اليها فعل ، فقال

على الخبير بها سفطت ثم مد ح الرمال بكمه ورسم البحر عليه لا طيلسان ولا طير ، وجعل له معارج منلسنة وشعبا عدة ثم قال هذه صفة هذا البحر لا صورة له غيرها ، وانا اصوره ساذجا وأدع الشعب والخلجان الا شعبة ويله لشهرتها وشدة الحاجة الى معرفتها وكثرة الاسفار فيها وادع ما اختلفوا فيه وارسم ما اتفقوا عليه(٢٩) .

٣ ـ قال في ذكر مملكة الاسلام (خريطة العالم) وسنجتهد في تقريب الوصف وتصويره لذوي العقول والافهام ان شاء الله تعالى(٣٠) .

٤ ـ خريطة جزيرة العرب · وحين تحدثه عن جزيرة العرب قال (وهذه صورة جزيرة العرب)(٣١) .

٥ ـ خريطة العراق · عند التحدث عن اقليم العراق قال (وهذا شكله ومثاله والله اعلم واحكم) (٣٢) .

٦ ـ خريطة اقور · وقال فيه (وهذا مثاله وشكله) (٣٣) .

٧ ـ خريطة بلاد الشام · وحين تحدث عن هذا الاقليم قال (وانما الشام كلما قابل اليمن وكان الحجاز بينهما ، فان قال قائل ما تنكر ان يكون طرف البادية الى حدود العراق من الشام ليصح ما قاله اهل العراق قيل قد قسمنا الاقاليم ، ورسمنا الحدود فلا ينبغي لنا ان ندخل في اقليم من غيره · فان قال قائل فمن اين لك انه ليس منه فى القديم قيل له لم يختلف فقهاء الشريعة واهل العلم ان هذه الارض المتنازع فيها انها من جزيرة العرب ، ولو جعلها احد من الشام لا حجازاً لكان لنا ان نقول له حدود الشام كما رسمناها مجمع عليها ، وما زدتم مختلف فيه وعلى من ادعى الزيادة الدليل · وقال في مكان آخر وهذا شكل الاقليم ومثاله في الصفحة المنقلبة (٣٤) .

٨ ـ خريطة مصر · وعند حديثه عن اقليم مصر قال (وهذا شكله

ومثاله) [٣٥] .

٩ ـ خريطة المغرب . وقال كذلك عند حديثه عن هذا الاقليم كما قال في خريطة مصر (وهذا شكله ومثاله) [٣٦] .

١٠ ـ خريطة بادية العرب :

وقال عند حديثه عنها (وقد رأينا نحن ان نفرزها ونفرد صورتها) وفي موضع آخر من نفس الصفحة قال (وعرفت معظم طرقها وهـذه صـورتها وبالله التوفيق) . وقال في موضع ثالث ، وقد جعلناها من ويلة الى عبادان ثم بالس مقوسة وقسمناها اثني‌عشر طريقا [٣٧] .

١١ ـ خريطتا المشرق :

وقال فيه (فجعلناه اقليما واحـدا ذا جانبين يفصـــل بينهمـا جيحون ومثلنا كل جانب)[٣٨] بذلك يتضح انه رسم خريطتين للمشرق احدهما لجانب هيطل والاخرى الى جانب خراسان . وقال‌عند حديثه عن جانب خراسان (وهذه صورته) .

١٢ ـ خريطة الديلم :

وقال في حديثه عن هذا الاقليم (وهذا شكله ومثاله)[٣٩] .

١٣ ـ خريطة الرحاب :

وقال عنها (وهذا شكله ومثاله) [٤٠] .

١٤ ـ خريطة الجبال :

وقال في شرح خريطته (وهذه صورته ، وقد جعلنا هذا الاقليم ثلاث كور وسبع نواحي ، وادخلنا اصفهان في العدد والحقناها بطرف الصورة ، وافردنا وصفها وزودنا فيه الاشكال التي فيها)[٤١] .

١٥ ـ خريطة خوزستان :

وقال عنه (وهذا شكله ومثاله ، مبلغ جهدنا وغاية علمنا ، وبالله نستعين ونستوقف ونعتصم ونستهدي (٤٢) .

١٦ـ خريطة فارس : :

وبعد حديثه عن هذا الاقليم قال (وهذا شكله ومثاله) (٤٣) .

١٧ـ خريطة كرمان :

وقال فيه (وهذا شكله ومثاله وبالله التوفيق لاشريك له)(٤٤) .

١٨ـ خريطة السند

واوضح وجود خريطته بقوله (وهذا مثاله وشكله) وقال في موضع آخر (واما المثال والشكل فعلى سبيل ما دبرت مع من عرف هذا الاقليم ودونه ، من اهل الفهم واكثر ما مثلت من الاقاليم فلم امثلها حتى دبرت مع عقلاء ذلك الاقليم واستعنت بفهمائه ، وقد اكثرت فيه من كلام ابراهيم بن محمد الكرخي واسندناه اليه وبالله المستعين) (٤٥) .

١٩ـ خريطة المفازة بين اقليم العجم

قال عن خريطة هذا الاقليم (الا ان الطرق التي مثلناها في الشكل قد اشتهرت وسلكت) (٤٦) .

يتضح مما مر بان المقدسي قد رسم الخرائط التالية :

١ ـ خريطة عامة للعالم يتضح فيها اقاليم الاسلام .

٢ ـ خريطة تمثل بحر الصين وتشمل المحيط الهندي والبحر العربي والخليج العربي والبحر الاحمر (القلزم) .

٣ ـ خريطة تمثل البحر المتوسط (بحر الروم) ٠

٤ ـ خريطة جزيرة العرب وتحادد خريطة البادية وبعض الشـــام وبعض العراق ٠

٥ ـ خريطة العراق ، وتتصل حدود هذه الخارطة بالبـادية وبعض الجزيرة ٠

٦ ـ خريطة اقور وتتصل بتخوم العراق الشمالية وتمتد حتى بلــد النوبة وتقع بين البحر الاحمر (القلزم) وتخوم المغرب ٠

٧ ـ خريطة بلاد الشام وتشمل المنطقة الممتدة من تخوم مصر نحــو الشمال الى بلد الروم اي انها تقع بين البحر المتوسط (بحــر الروم) وبادية العرب ٠

٨ ـ خريطة مصر ٠ وتشمل المنطقة الممتدة من البحر المتوســـط الى النوبة وتقع بين البحر الاحمر (القلزم) وتخوم المغرب ٠

٩ ـ خريطة المغرب ٠ وتشمل المنطقة الممتدة بين تخوم مصر الى البحر المحيط ، مثل الشريطة يضغطه من قبل الشمال البحر المتوسط ، ومن الجنوب بلدان السودان ٠

١٠ـ خريطة بادية العرب ٠ وتقع خلف الفرات فضلا عن جزء من بلاد الشام ٠

١١ ـ خريطة هيطل (من اقليم المشرق) ٠

١٢ ـ خريطة خراسان (من اقليم المشرق) ٠

١٣ ـ خريطة الديلم ٠ وتشمل المنطقة الواقعة بين الرحاب والجبـــال والمفازة وخراسان ٠

١٤ ـ خريطة الرحاب وتشمل المنطقة الواقعة على تخـــوم العــــراق الشرقية ٠ ويحدها من الغرب والشمال بلد الروم ٠

١٥ ـ خريطة الجبال ٠ وتشمل المنطقـة الواقعة على تخـــوم العراق

الشرقية واقور الشرقية ·

١٦ ـ خريطة خوزستان · وتجاور خريطة الجبال وتغطي بقية المنطقة الواقعة على تخوم العراق الشرقية ·

١٧ ـ خريطة فارس

١٨ ـ خريطة كرمان

١٩ ـ خريطة السند

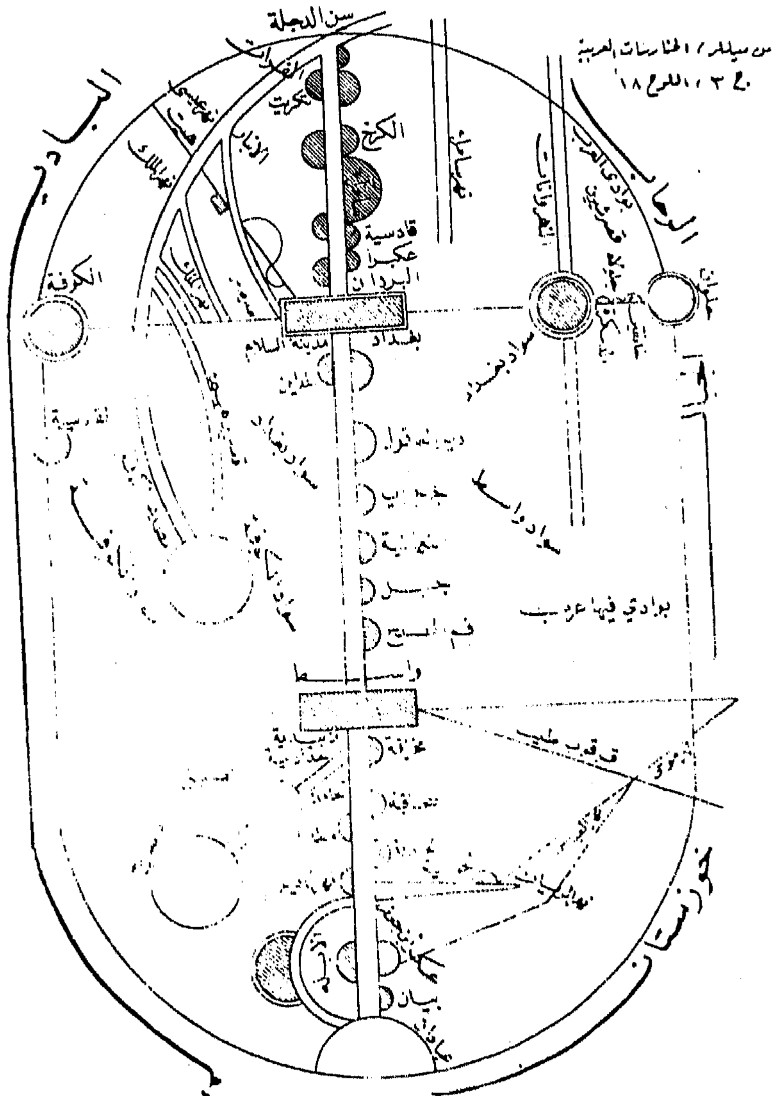
وتشمل هذه الخرائط المنطقة الواقعة خلف خوزستان ، وعلى صف واحد ، ويحدها البحر من الجنوب والمفازة وخراسان من الشمال · ويحد السند وخراسان من الشرق بلاد الكفر ·

٢٠ ـ خريطة المفازة بين اقاليم العجم ·

ولقد عثرت في اوراق استاذنا المرحوم الدكتور ابراهيم شريف على مجموعة صور صغيرة من خرائط المقدسي في مكتبته المهداة الى مؤسسة الاطلس العربي احداهما عن مخطوطة برلين والاخرى عن مخطوطة لايدن . وفيمايلي هذه الخرائط ·

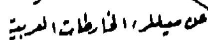
صورة العراق

للمقدسي النسخ سنة ٣٧٥هـ (٩٨٥ م)



صورة ديار العرب

المقدسي (نسخ سنة ٣٧٥ هـ - ٩٨٥ م)



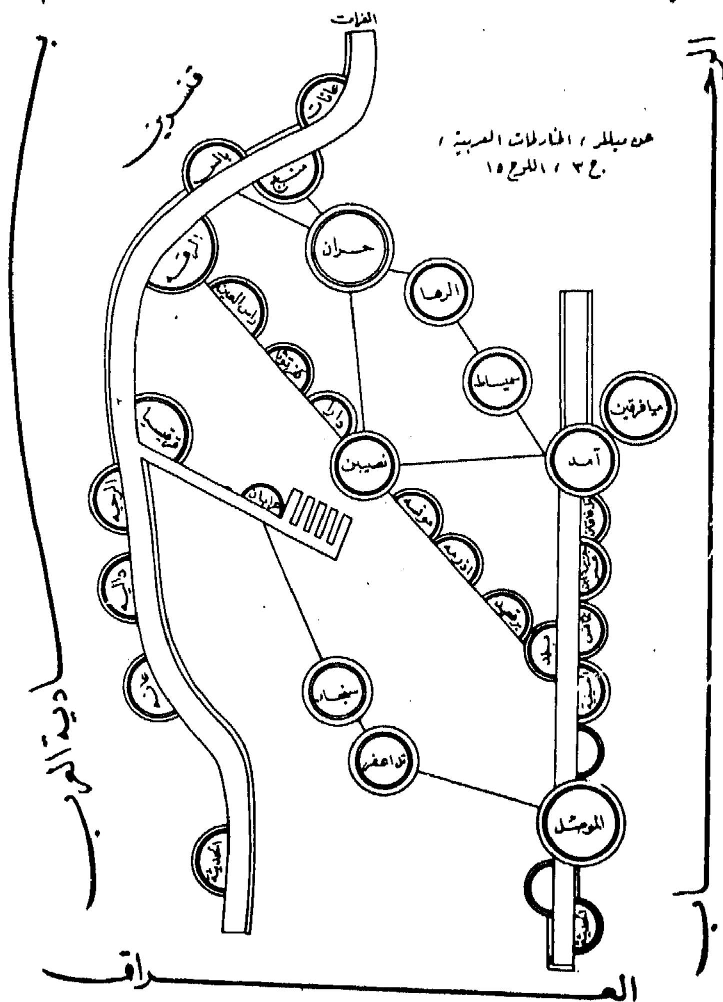
عن ميلر / الخارطات العربية

صُورَة الجَزيرَة

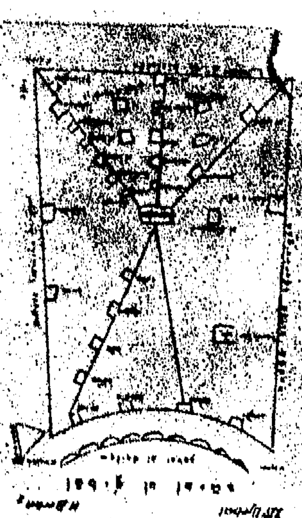
للمقدسي

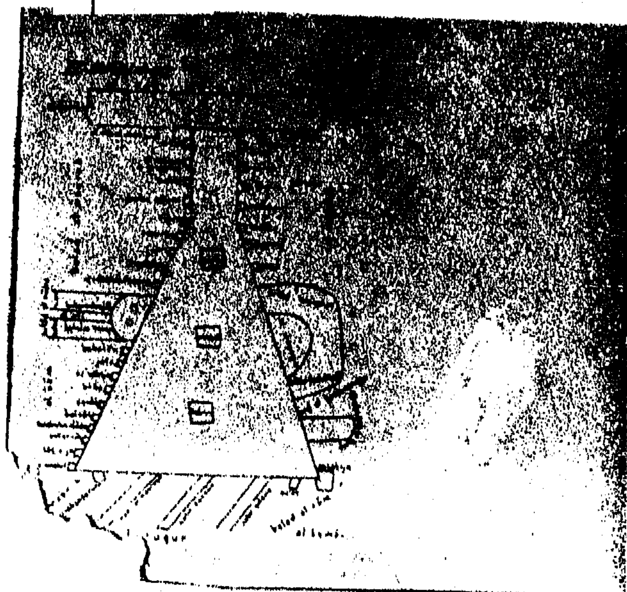
نسخ سنة ٣٧٥هـ، ٩٨٥م

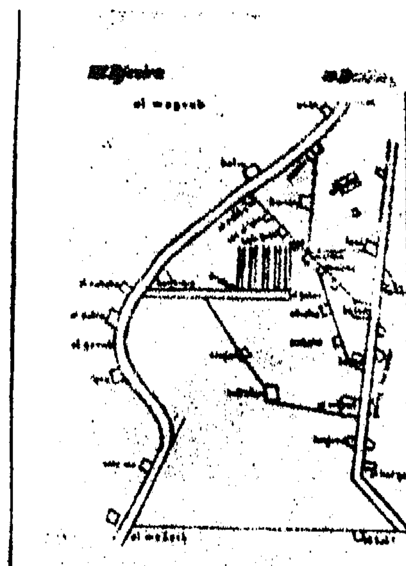
بلد الروم

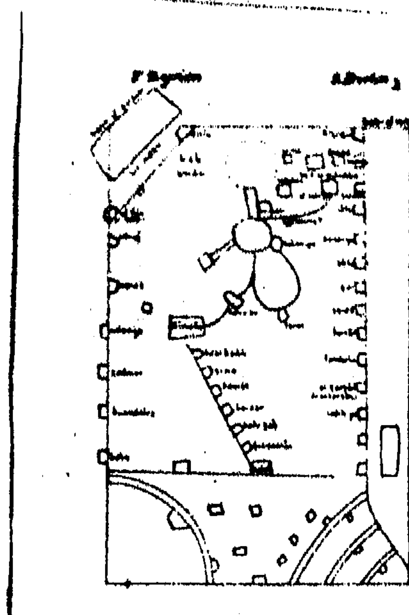


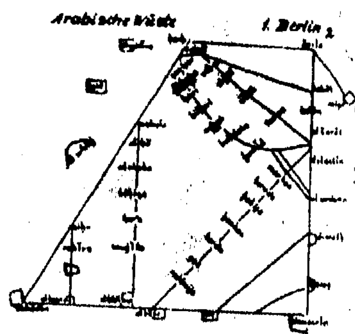
العراق



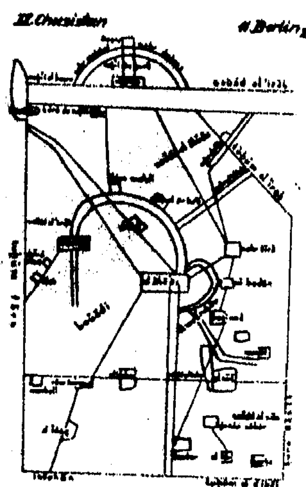


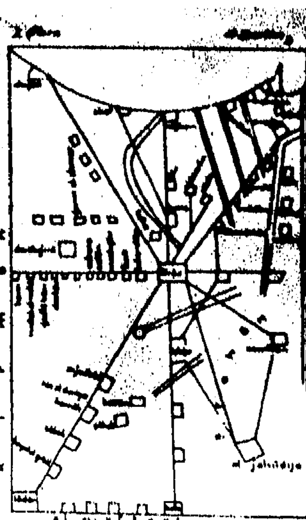


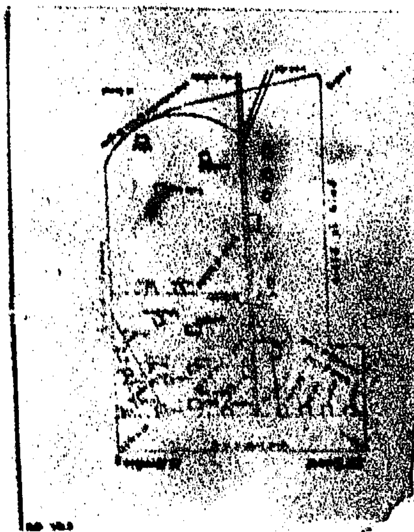


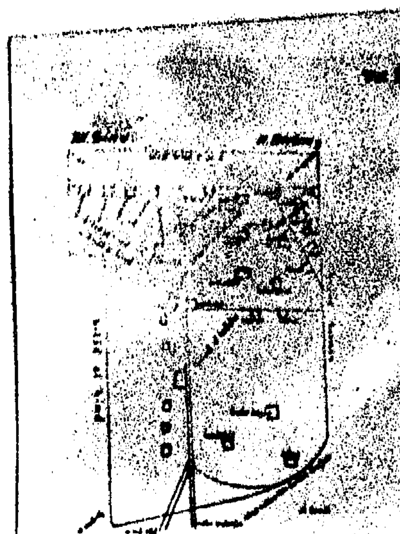


Arabische Wüste
I. Berlin 2

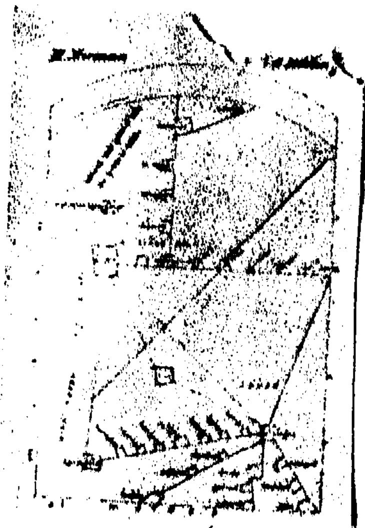


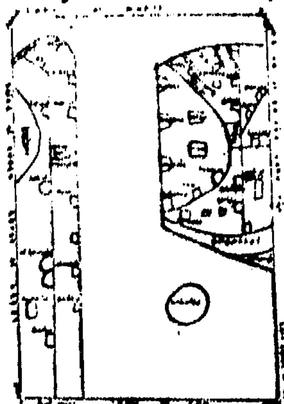


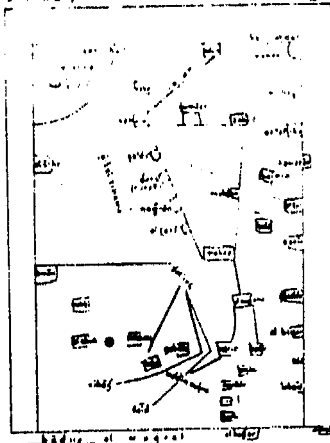


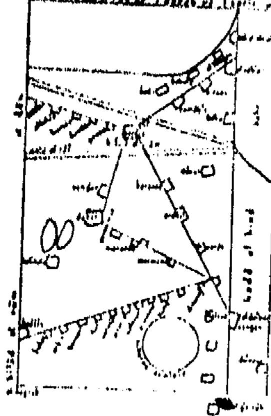


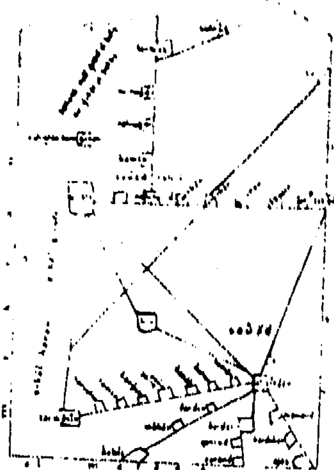


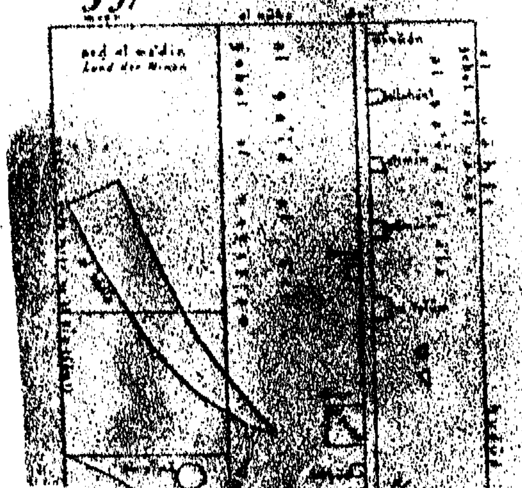


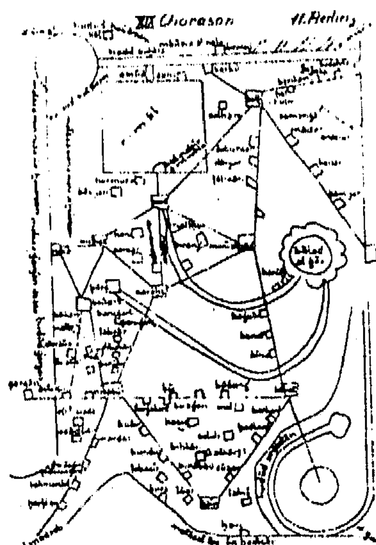


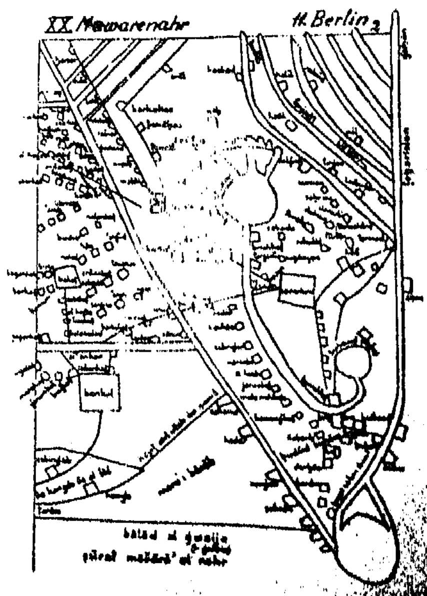


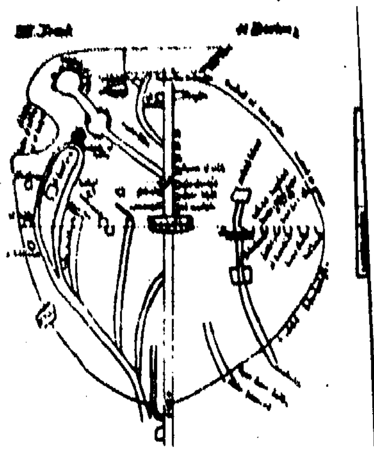

XIII Aderbaidjan
Berlin 2

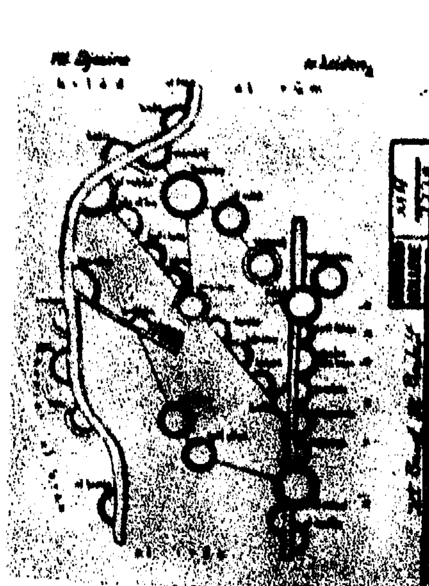


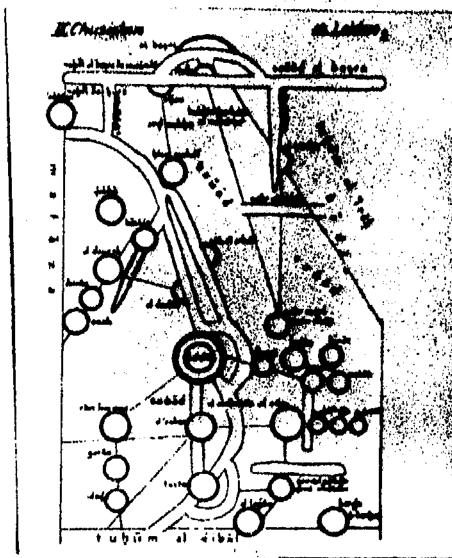

IV. Ägypten
9 Berlin 2
ard al ma'din
Land der Minen

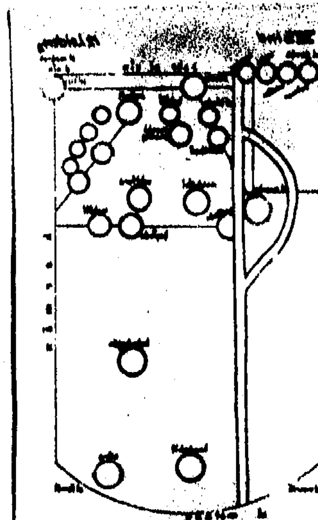

Chorasan
11. Berlin


XX. Mawarenahr
Berlin





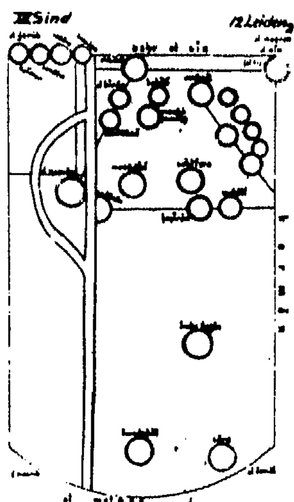


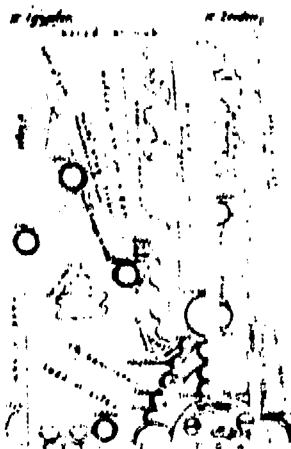


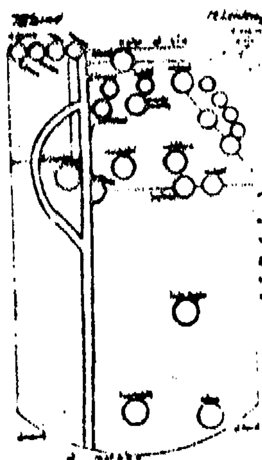


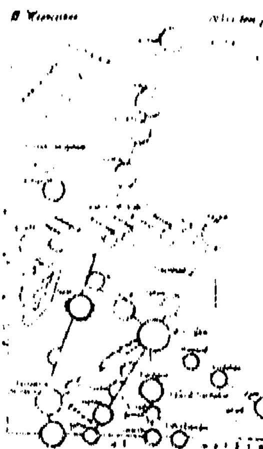
XIII. Aderbeidjan II. Leiden 2

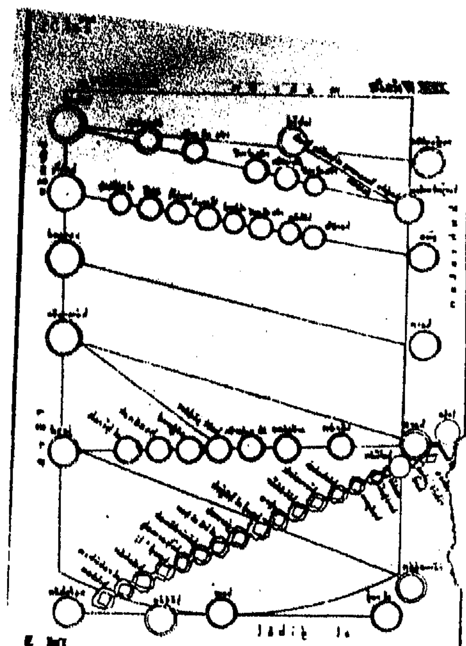
III. Magrib II. Leiden 2

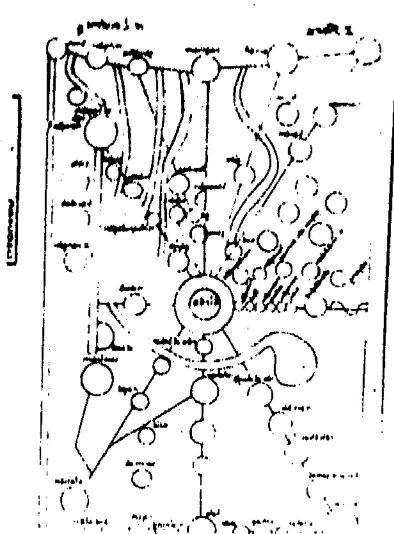


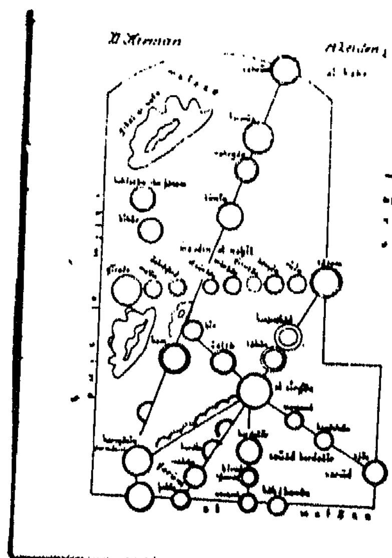


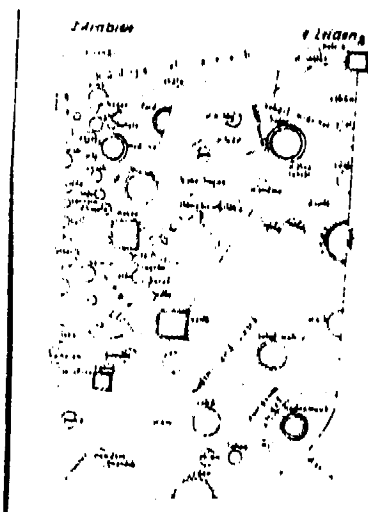












البحار

قال المقدسي (انا لم نر في الاسلام الا بحرين) • ومن خلال حديثه يتضح ان هذين البحرين هما :

١ ـ المحيط الهندي وامتداده نحو البحر العربي •

٢ ـ البحر المتوسط •

وقد استند في ذلك الى الآية الكريمة (مرّج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) والبرزخ من الفرما الى القلزم مسيرة ثلاثة ايام • ورد على تفسير هذه الآية بانه ليس المقصود بالبحرين العذب والمالح لأنهما لا يختلطان ، لان اللؤلؤ والمرجان لا يخرجان من الماء الحلو ،ولا خلاف بين اهل العلم ان اللؤلؤ من الصيني والمرجان من الرومي ، فعرف انه اراد هذين البحرين • كما فسر الآية الكريمة :(ولو ان ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر) • بما يتفق مع ما ذهب اليه من تفسير •

ويكون المقدسي بهذا التصور قد خالف أبا زيد الذي جعل البحار ثلاثة حيث زاد المحيط • ورد المقدسي على ذلك • بانه لم يدخله لانه مستدير بالعالم كالحلقة لا يعرف له غاية ولا نهاية • وخالف الجيهاني حيث جعل البحار خمسة وزاد بحر الخزر وخليج القسطنطينية •

وقال في هذين البحرين مايلي :

١ ـ المحيط الهندي وامتداده نحو البحر العربي •

يخرج من مشارق الشتاء بين الصين والسودان ، فاذا وصل مملكة الاسلام ، دار على جزيرة العرب ، وله خلجان كثيرة وشعب عدة • وذكر بانه اختلف في وصفه كما اختلفت الخرائط التي رسمته ، فمنهم من جعله شبه طيلسان يدور ببلد الصين والحبشة وطرف بالقلزم وطرف بعبادان • وقد جعله ابو زيد شبه طير منقاره

بالقلزم ولم يذكر شعبة ويلة ، وعنقه بالعراق ، وذنبه بين الحبشة والصين ٠

ورآه المقدسي ممثلا على ورقة في خزانة عضد الدولة والصاحب ٠ كل منهما يخالف الآخر وفي بعضهن خلجان وشعب ٠

وقد سار المقدسي فيه نحو الف فرسخ ، شملت جولته حول الجزيرة من القلزم الى عبادان ، سوى ما توهمت به المراكب بين جزائره وشعبه ٠ وصاحب شيوخا من اهل المعرفة ولدوا ونشأوا فيه سواء كانوا من التجار او الربانية من ابصر الناس به وبمراسيه ورياحه وجزائره ، ومعهم دفاتر في ذلك يتدارسونها ويعوّلون عليها ويعملون بما فيها ٠ وقد سألهم المقدسي واستفاد مما لديهم من خبرة وعلم ، وما كتب لديهم او رسم من خرائط واشكال ٠

وقال المقدسي (بينما انا يوما جالس مع ابي علي بن حازم ، انظر في البحر ، ونحن بساحل عدن ، اذ قال لي مالي اراك متفكراً ، قلت ايد الله الشيخ قد حار عقلي في هذا البحر لكثرة الاختلاف فيه ، والشيخ اليوم من اعلم الناس به ، لانه امام التجار ومراكبه ابدأ تسافر الى اقاصيه ، فان رأى ان يصفه لي صفة اعتمد عليها وارجع من الشك اليها فعل ، فقال علي الخبير بها سقطت ثم ، مسح الرمل بكفه ورسم البحر عليه لا طيلسان ولا طير وجعل له معارج متلسنة وشعبا عدة ، ثم قال هذه صفة هذا البحر لا صورة له غيرها) (٤٧) ٠

وانا اصوره ساذجاً وادع الشعب والخلجان الا شعبة ويلة لشهرتها وشدة الحاجة الى معرفتها وكثرة الاسفار فيها ، وادع ما اختلفوا فيه ، وارسم ما اتفقوا عليه وعلى الاحوال كلها ، لاشك انه يدور على ثلاثة ارباع جزيرة العرب ، وان له لسانين كما ذكرنا من

نحو مصر يفترقان على طرف الحجاز بموضع يسمى فادان ، وعظم هذا البحر وامتناعه بين عدن وعمان حتى يصير اتساعه نحو ستمائة فرسخ ، ثم يصير لساناً الى عبادان • ومواضع الخوف في المملكة جُبيلان موضع غرق فرعون ، وهي لجة القلزم ، وفيها تسير المراكب في العراض لترجع من البر الغامر الى البر العامر • ثم فاران وهو موضع تهب فيه الرياح من مصر والشام فتتحاذيان وفيه هلاك المراكب ، ومنه رسمهم ان يبعثوا رجالا يرقبون الريح فاذا سكنت الرياح او غلبت التي هم من نحوها ساروا والا اقاموا المدة الطويلة الى وقت الفرج

ومن القلزم الى البحار عرى صعبة من اجلها لا يسيرون الا بالنهار ، وعن جزيرة الصلاب مضيق يتقي فيه المراكب • وعند دخول كَمرّان خوف وشدة والمَنْدَم مضيق صعب لا يسلك الا في شباب الريح وقوتها • ثم يتلجلج البحر الى عمان ، وترى ما ذكر الله امواجاً كالجبال الراسيات ، ثم مرسى عمان رديء مهلك • ثم فم السَّبْع مضيق مخيف ثم الخَشَبَات التي تنسب الى البصرة وهي الطامة الكبرى وبحر رقيق ، وقد نصب في البحر جذوع عليها بيوت ورتب فيها قوم يوقدون بالليل حتى يتباعد عنهم المراكب من رقة تلك المواضع •

يتضح من الوصف السابق بان المقدسي قد اطلع بشكل مباشر من خلال ركوبه البحر اياما طويلة وسفرات عديدة هيأت ان يدون هذه المعلومات الدقيقة عن الرياح واثرها وعن المصاعب والطرق الخطرة التي تتعرض لها المراكب •

٢ ـ البحر المتوسط

يخرج من اقصى المغرب بين السوس الاقصى والاندلس ، ويخرج من المحيط عريضا ثم ينخرط ، ثم يعود فيعظم الى تخوم الشـــام . وسمعت جماعة من مشايخ المغرب يذكرون انه يضيق في حدود طنجة . واتفقوا على انه عند معابر الاندلس اذا عاينت هـذا البر ترى البر الآخر وذكر ابن الفقيه ان طوله من انطاكية الى جزائر السعادة الفـان وخمسمائة فرسخ . وعرضه في مكان خمسمائة فرسخ وفي مكان مائتا فرسخ . فما كان من ناحية القبلة من طرسوس الى دميـاط ثـم الى السوس كلهم مسلمون . وما كان من الجهة الاخرى يعني يسار البحر فنصارى . وفيه ثلاث جزائر عامرة آهلة وهي :

١ ـ اصقليّة تقابل المغرب

٢ ـ اقريطش تقابل مصر

٣ ـ قبرص تقابل الشام

وله خلجان معروفة ، وعلى حافته بلدان كثيرة ، وثغور جليلة ، ورباطات فاضلة ، وجهة منه على تخوم الروم الى حدود الاندلس .. واهل اصقلية والاندلس اخبر الناس به وحدوده وخلجـــانه لانهـــم يسافرون فيه ويغزون من يليهم . وفيه طرقهم الى مصر والشام ، وقد ركبت معهم المدة الطويلة . ابدأ اسائلهم عنه وعن اسبابه ، واعـرض عليهم ما سمعت فيه ، فقل ما رأيتهم يختلفون فيه وهو بحر صـعب هائج تسمع له ابدأ جلبة خاصة .

الانهــــار

وقد ميز المقدسي اثني‌عشر نهراً ، على اساس انها انهار كبيرة تفيض بالمياه وتجري فيها السفن وهي :

١ ـ دجلة
٢ ـ الفرات
٣ ـ النيل
٤ ـ جيحون
٥ ـ الشاش
٦ ـ سيحان
٧ ـ جيحان
٨ ـ بَرَدَان
٩ ـ مِهْران
١٠ ـ الرّس
١١ ـ الملك
١٢ ـ الاهواز

ثم خمسة عشر نهراً اصغر من هذه الانهار وهي :

١ ـ المروَيْن
٢ ـ هراة
٣ ـ سجستان
٤ ـ بلخ
٥ ـ الصغد
٦ ـ طيفوري
٧ ـ زندرود
٨ ـ العبّاس
٩ ـ بَرَدى
١٠ ـ الاردن
١١ ـ المقلوب
١٢ ـ انطاكية
١٣ ـ ارّجان
١٤ ـ شيرين
١٥ ـ سمندر

ثم بعدها صغاراً ذكرها المقدسي في الاقاليم مثل طاب والنهروان والزاب وقال عن الانهار الكبيرة :

فاما دجلة فانها عين تخرج من تحت رباط ذي القرنين عند باب الظلمات باقليم أقور فوق الموصل ، ثم يلقاها عدة انهار منها الـزاب

الى ان يلقاها الفرات وشعب النهروان ببغداد ·

واما الفرات فانه يخرج من بلد الروم ثم يتقوس على اقليم اقور ويتشعب اليه الخابور ثم يدخل العراق وينبطح خلف الكوفة ويلقى دجلة منه اربع شعب ·

واما النيل فمخرجه من بلد النوبة ، ثم يشق اقليم مصر ، فيتشعب خلف الفسطاط ، نهر يفيض بالاسكندرية ونهر بدمياط · وذكر الجيهاني انه يخرج من جبل القمر ، ينصب في بحيرتين خلف الاستواء ويطيف بارض النوبة ·

واما جيحون فأن ابتداءه من بلاد وخّان يمد الى الخُتّل ، ثم يتسع ويعظم ويقع اليه ستة انهار · هُلْبُك ، بربان ، فارغر ، انده يجاراغ ، وَخْشاب · والاخير المقهن ثم يلقاه نهر القواديان ثم انهار الصغانيان ، كل ذلك من جانب هيطل ، ثم ينحدر متبحراً الى خوارزم ، فيقر في بحيرة مرة ، وقد شق عدة من المدن مع مدن خوارزم كلها شرقاً وغرباً ·

واما نهر الشاش · يخرج عن يمين بلد الترك ، ويمد الى بحيرة خوارزم ايضا وهو يقارب جيحون في الكبر الا انه شبه ميت ·

واما سيحان وجَيحان وبردان ، فانهن انهار طرسوس واذَنة والمصّيصة يخرجن من بلد الروم ثم يَفِضْن في البحر ، وكذلك سائر أنهار الشام ، الا بردى والاردن فانهما يفيضان في البحيرة المقلوبة · وبردى يتفجر من جبال فوق دمشق ، ويشق القصبة ويسقي الكورة ثم ينقسم فضلته فبعض يتبحر فى اقصى الكورة ، وبعض ينحدر الى الاردن ·

واما نهر مهران : فانه يخرج من الهند ثم يفيض في بحر الصين

بعد ما يلقاه عدة انهار ٠

واما نهر الرسّ والملك والكرّ : يخرجن من بلاد الروم ويسقين اقليم الرحاب ثم يفضن في بحيرة الخزر ٠

واما انهارالاهواز : فانها عدة انهار تنحدر على الاقليم من الجبال ، ثم تجتمع بحصن المهدي ، وتفيض في بحر الصين عند عبادان ٠

واما انهار المروين وهراة وسجستان وبلخ فانها تخرج من اربعة جوانب بلد الغُور ثم ينحدر الى هذه الكورة فيسقيها ٠

واما طَيْفُورى فانه ينحدر من جبال حرجان فسقى الكورة ٠

وأما أنهار فارس فأنها تفيض في خمس بحيرات في الاقليم

ونهر طاب يقبل من البُرْج قبل سُمَيْرم ، ثم يمد على تخوم فارس ثم يفيض عند بحر الصين ٠

ونهر ارجان يتفجر من جبال فارس ويقع فيه ماء مالح تحت العقبة ويسقي الكورة بالقسمة ٠

مراتب الاقاليم عند المقدسي

يعتبر المقدسي من العلماء الرواد الذين قسموا العالم الاسلامي على مراتب واقاليم ، لم يسبقه احد في هذا الجانب ، كما انه انفرد عن غيره ممن سبقه وممن جاء بعده ، فقسم العالم الاسلامي الى اربعة عشر اقليما ٠ وهو ما يمثل الدول بالمفهوم الحديث التي كان يضمها العالم الاسلامي آنذاك ٠ كما قسم الاقاليم الى كور وهو ما يمثل الوحدات الادارية للدولة ٠ واتبع كل كورة عدد من القصبات وهي مراكز الوحدات الادارية او المدنية المهمة في كل وحدة أدارية ، ويتبعها عدد من المدن الاصغر ، ويتبع كل مدينة عدد من القرى يتوقف ذلك على

اتساع اقليمها واهميتها . واعطى لكل كورة مدينة رئيسية واحـــدة سماها المصر ، عدا اقاليم جزيرة العرب والمشرق والمغرب ، فان لكل واحدة منهما مصران ، فجزيرة العرب لها مكة وزَبيد ، والمشرق لها سمرقند وايرانشهر ، والمغرب لها القيروان وقرطبة . وتمثل المِصر العاصمة للاقليم او الدولة .

واعتمد المقدسي الاسس التي استند اليها للتمييز بين المدن ، فلكي تعد المدينة مصراً لابد من توفر عدد من الشروط وهي :

١ ـ الوظيفة الادارية : أ ـ مقر الملوك والحكام والخلفاء ، مثل زبيـد مستقر ملوك اليمن ودمشق دار الملك ايام بني اميه ، وبغداد مقر الخليفة (امير المؤمنين) . ومنها تصدر الاحكام .

ب ـ مجمع الدواين مثل الفسطاط .

٢ ـ الوظيفة الدينية مثل مكة المكرمة حيث خططت حول الكعبـــة المشرفة

٣ ـ الوظيفة الثقافية ، والتي تتمثل بكثرة المشايخ والعلماء الذين يمثلون أساتذة النظام التعليمي السائد ايـام المقدسي ، عـن طريق الحلقات التي يعقدونها بالمساجد والفتاوى التي يفتون بها للناس في مختلف قضاياهم .

٤ ـ الوظيفة الاقتصادية : وتشمل الصناعات التي تشتهر بها ، وهي الصناعات اليدوية التي كانت سائدة آنذاك . كما تزدهر فيهــا التجارة ، وتكون محلاتها التجارية كبيرة ونشطة ، واسواقهــا عامرة بمختلف البضائع وواسعة .

٥ ـ الوظيفة الخدمية : حيث تتوفر فيها كافة الخدمات التي يحتاجها الناس ، مثل الحمامات والاسواق وغيرها .

٦ ـ الوظيفة السكنية : حيث يكون فيها الاستيطان كفءاً وبيوتها مبنية من البيئة المحلية من الخشب والطين والحجارة والآجر والجص . كما يتجمع فيها السكان . ونظراً لعدم وجود معيار رقمي للاستناد اليه الا انه يمكن من خلال تتبع ما كتبه المقدسي يتضح اهمية هذا العامل .

اما باقي القصبات التي لم يعدها المقدسي مصراً ، فانها أقل شأناً ، وتتصف بالمميزات التالية :

١ ـ اسواقها حسنة وخيراتها كثيرة ولكنها اصغر واقل نشاطا من الامصار .

٢ ـ عقدة المواصلات حيث تتجمع فيها الطرق .

٣ ـ اقليمها واسع كثير القرى والمزارع ، اي انها مناطق زراعية تنتج الحبوب والخضروات والفواكه وتمد الكور بحاجتها من المواد الغذائية .

٤ ـ الاستيطان فيها جيد وبيوتها مبنية بالمواد المحلية ، ولكنها تأتي بالمرتبة الثانية بعد الامصار .

وشبه المقدسي الامصار كالملوك والقصبات كالحجاب والمدن كالجند والقرى كالرحالة . وهو تشبيه بسيط ولكنه رائع اعطى صورة واضحة للفرق بين التقسيمات التي اعتمدها المقدسي فالملوك بالدرجة الاولى ثم الوزراء ثم القواد والجند ثم الافراد ، وهو التدرج في الاهمية .

واعطى المقدسي الاختلاف فى تفسير معنى كلمة المصر بين الفقهاء واهل اللغة والعوام ، وما اعتمده هو من تفسير لمعنى هذا المصطلح .

فالفقهاء : اعتبرت المصر كل بلد جامع يقام فيه الحدود ويحله

امير ويقوم بنفقته ويجمع رساتيقه ٠

اهل اللغة : اعتبرت المصر كل ما حجز بين جهتين ٠

العوام : اعتبرت المصر كل بلد كبير جليل ٠

اما المقدسي فقد اعتبره كل بلد حله السلطان العظيم ، وجمعت اليه الدواوين ، وقلدت منه الاعمال ، واضيف اليه من مدن الاقليم ، وربما كان للمصر او القصبة نواحي لها مدن وقد حدد المقدسي ستة عشر مصراً في العالم الاسلامي وهي :

١ ـ سمرقند	٩ ـ المنصورة
٢ ـ ايرانشهر	١٠ ـ مكة
٣ ـ شهرستان	١١ ـ بغداد
٤ ـ اردبيل	١٢ ـ الموصل
٥ ـ همذان	١٣ ـ دمشق
٦ ـ الاهواز	١٤ ـ الفسطاط
٧ ـ شيراز	١٥ ـ القيروان
٨ ـ السيرجان	١٦ ـ قرطبة

وحدد المقدسي سبعا وسبعين قصبة ، ولكل قصبة ، عدد من المدن حسب اهميتها ، وعدد من القرى يزداد حسب اهمية الاقليم. والمدينة في قياس المقدسي لا تصنف الا اذا كان بها منبر اي جامع تقام به صلاة الجمعة ٠ وصلاة الجمعة عادة لا تقام الا اذا اجتمع اربعون شخصا ٠ واذا كان كل شخص يمثل عائلة واحدة وان عدد افراد كل عائلة ٦ أشخاص يكون عدد افراد المدينة يزيد على مائتي

وخمسين شخصا وهو عدد كبير في مفهوم الاستيطان البشري في القرن الرابع عشر

ولم يعتمد المقدسي المساحة بالمفهوم المباشر من حيث الاتساع والكبر كأساس في التفريق بين المدينة والقرية · فهناك من القرى أكبر من المدن ، ومع ذلك اعتبرها قرية ولم يعتبرها مدينة · وانما اتخذ اساس الشهرة ، وما تعارف عليه الناس في التسمية اساسا للتقسيم وبذلك يكون المقدسي قد اتخذ الوظيفة او العمارة احد الاسس التي استند اليها في التفريق وهو اسلوب حديث · وبذلك عد مدناً في اقليم اصغر من كثير من القرى في اقليم آخر ، ولكنها مشهورة بأنها مدن · فقد اعتبر مُخا والجامِعَيْن والمنيفة في اليمن والعراق مدناً بلا نزاع وكَفَر سلاّم وقصر الريح ورأس التين في اقليم الشام واقاليم اخرى قرى بلا خلاف رغم انها اكبر من الاولى واعتبر المقدسي الزراعة اساس جلال الكورة واهميتها وليس كثرة المدن فيها واعتبر على هذا الاساس كور نيسابور وبخارا اكثر اهمية من كور بثيس وزبيد وهَجَر رغم قلة مدن الاولى وكثرة مدن الثانية بسبب اهمية الاراضي الزراعية وجلالة رساتيق كل من نيسابور وبخارا ·

كما ان المقدسي اتخذ اللغة اساسا في تقسيم الاقاليم فقسم العالم الاسلامي الى اربعة عشر اقليما هي اقاليم العرب التي تتكلم اللغة العربية وعددها ستة وهي :

١ ـ جزيرة العرب
٢ ـ العراق
٣ ـ أقور
٤ ـ الشام

٥ ـ مصر

٦ ـ المغرب

واقاليم العجم وهي التي تتكلم العجمية غير العربية وعددها ثمانية . كما ان اكثر بلدان الاعاجم موضوعة على اسم من انشأها وبناها وهي :

١ ـ المشرق	٥ ـ خوزستان
٢ ـ الديلم	٦ ـ فارس
٣ ـ الرحاب	٧ ـ كرمان
٤ ـ الجبل	٨ ـ السند

وقد اختار المقدسي اربعة عشر اقليما على غرار تقسيم المنجمين العالم كله اربعة عشر اقليما سبعة عامرة وسبعة غامرة .

ومن الامور الجديدة التي جاء في باب التقسيمات الادارية هي[٤٨] .

١ ـ انه لم يدخل بادية العراق وبادية الجزيرة وبادية الشام ضمن حدود الجزيرة العربية وبذلك خالف الاصطخري .

٢ ـ انفرد بتقسيمه اليمن والمشرق الى جانبين

٣ ـ انفرد بتقديم تقسيمات ادارية مبتكرة وجديدة خالف بها غيره من الجغرافيين العرب مثال ذلك الاحساء وجعلها قصبة لهجر وسماها البحرين ، وبذلك خالف الهمذاني في كتابه تاريخ البلدان حيث اعتبر الصفا قصبة لهجر .

٤ ـ قسم العراق اداريا الى ست كور وناحية ، تختلف عما كان سائدا في القديم عدا حلوان . واعتمد في تقسيمه على ما تعارف عليه الناس ، كما انه ادخل الكور القديمة في الاجناد وجعلها في المرتبة

الثانوية في تقسيماته الادارية ، بينما جعل ابن خرداذبة السواد اثنتي عشرة كورة ٠

٥ ـ جعل بابل تابعة لبغداد رغم ان الجيهاني جعلها اقليما ٠

٦ ـ جعل تكريت من العراق بينما جعلها الهمذاني من ارض الجزيرة واحدى كور الموصل ٠

٧ ـ خالف الاصطخري وابن خرداذبة حيث جعل اقليم فارس ست كور وثلاث نواحي ٠ فقد جعله الاصطخري خمس كور فأضاف المقدسي كورة شيراز ، وكذلك جعلها ابن خرداذبة خمس كور وبهذا فانه جاء بتقسيم جديد ٠

٨ ـ انفرد بتقسيمه خراسان الى تسع كور وثماني نواحي ، ولم يأخذ بتقسيم الهمذاني الذي اعتمد على تقسيم البلاذري اذ جعل خراسان اربعة ارباع ٠

٩ ـ قسم المقدسي اقليم الشام تقسيما جديداً اذ جعله ست كور ، فخالف الاصطخري الذي جعله خمساً وخالف ابن خرداذبة كذلك ٠

١٠ ـ جعل اقليم المغرب وحدة كاملة ، وبذلك خالف الاصطخري الذي جعل المغرب اقليمين ، يشمل الشرقي برقة وافريقيا وتاهرت وطنجة والسوس وزويلة ٠ اما الغربي فهو الاندلس ٠

١١ ـ جعل خوزستان مجموعة واحدة وبهذا انفرد بذلك وخالف الاصطخري الذي جعل السوس كورة من كور هذا الاقليم ٠

وفيما ياتي التقسيم الاداري الذي اتخذه المقدسي وانفرد به عن غيره ٠

١ ـ اقليم جزيرة العرب

الكور	القصبة	الناحية	المدن
١ ـ الحجاز	مكة (مصر الاقليم)	يثرب	١ ـ امهات المدن (المدن الكبيرة) يثرب ، ينبع ، قرح ، خيبر ، المروة ، الحوراء ، جـــدة ، الطائف ، البحار ، السقيا ، العوينـد ، الجحفه ، العشيرة
			٢ ـ المدن الصغيرة بدر ، خليص ، أمج ، الحجر ، بدا يعقوب ، السوارقيـــة ، الفرع ، السـيرة ، جبلـة مهايع ، جاذه ٠

٢ ـ اليمن قسمان هما :

أ ـ نحو البحر (تهامة)

قصبته (زبيـد) وهـي المصر الثاني للاقليـــم ولها ثلاث نواحي ٠	ومن مدنه معقر ، كدرة ، مور ، عطنة ، الشرجة ، دويمـة الحمضة ، غلافقـة ، مخـا ، كمـسران ، الحـردة ، اللسبعة ، شرمة ، العشيرة ، رنقه ، الخصوف ، السباعد ، المهجم ٠ وغيرهن ٠

١ ـ ناحية (أبين) مدنها

عدن · لهج ·

٢ ـ ناحية (عثر) مدنها

بيش ، حلى ، السرين

٣ ـ ناحية (السراوات)

ب ـ نحو الجبال (نجد)

القصبة (صنعاء)

ولها ثلاث نواحي ومن مدنها

صعدة ، نجران ، جرش ،

المعرف ، جبلان ، الجند ، ذكار

نسفان ، يحصب ، السحول،

المذيخرة ، حولان ·

١ ـ ناحية (الاحقاف) مدنها

حضرموت ، حسب ·

٢ ـ ناحية (مهرة) مدينتها الشحر

٣ ـ ناحية (سبا)

الكور	القصبة	الناحية	المدن
٣ ـ عمان	صحار		نزوة ، السمر ، ضنك ، حفيت ، دبا ، سلوت ، جلفار ، لسيا ، مكح ·
٤ ـ هجر الاحساء وتسمى (البحرين)			

ومدنها

سابون ، الزرقــاء ، اوال ،
العقير .

بدون مدن

٢ ـ اقليم العراق

جعله ست كور وناحية ، على غير ما كان سائداً في القديم الا حلوان وذلك لان المقدسي يجري الامر على ما عليه الناس ، وادخــل الكور القديمة والقصبات في الاجناد ، وهذه الكور هي :

الكور	القصبة	المـدن
١ ـ الكوفة	الكوفة	حمام ابن عمر ، الجامعـين ، سورا ، النيل ، القادسية ، عـين التمـر ،
البصرة	البصرة	الابله ، شــق عثمان ، زبان ، بدران ، بيان، نهر الملك ، دبا ، نهر الامير ، ابو الخصيب ، سليمانان ، عبادان ، المطوعة ، القندل ، المفتح ، الجعفرية .
واسـط	واسط	فم الصلح درمكان ، قراقبة ، سيادة ، باذبين ، السـكر ، الطيب قرقوب ، قرية الرمل،

		نهر تيري لهيان ، بسامية ، اودسة ·
بغداد		النهروان ، بردان ، كسارة ، الدسكرة ، طراستان ، هارونية ، جلولا ، باجسرى ، باقبة ، اسكاف ، بوهرز ، كلواذي ، درزيجان ، المداين كيل سيب ، دير العاقول النعمانية ، جرجرايا ، جبل ، نهر سابس ، عبرتا ، بابل عبدس ، قصر هبيرة ،
حلوان	حلوان	خانقين ، زبوجان · شلاشان، الجامد ، الحر ، السيروان ، بندينجان ·
سامراء	سامراء	الكرخ ، عكبرا ، الدور ، الجامعين ، بت راذانان ، قصر ، الجص ، جوى ، أيوانا ، بريقما ، سندية ، راقفروية · وممّا ، الانبار ، هيت ، تكريت ، السن ·

٣ ـ اقليم اقور

قسّمه المقدسي على بطون العرب لتحديد ديارها وتميزها ومعرفتها وجعله ثلاث كور هي :ـ

١ ـ ديار ربيعة

٢ ـ ديار مضر

٣ ـ ديار بكر ، وبه اربع نواحي : **المدن**

الكور	**القصبة**	**الناحية**	
ديار ربيعة	الموصل (مصر الاقليم)		الحديثة ، معلثلى ، الحسنية، تلعفر ، سنجار ، الجبال ، بلد ، أذرمة ، برقعيد ، نصيبين ، دارا ، كفرتوثا ، رأس العين ، ثمانين . ومن مدنها
		ابن عمر	فيشابور ، باعيناثا ، المغيثة ، الزوزان ،
		ديار مضر	المحترقة ، الرافقة. خانوقة ، الحريش ، تل محرى ، باجروان ، حصن مسلمة ، ترعوز ، حران ، الرها .
		سروج	ميافارقين ، تل فافان ، حصن
ديار بكر	آمد	كفر ذابيـ	كيفا ، الغار ، حاذية ،
		كفر سيرين	وغيرهن ومن الفراتية

اكبرهن ·
رحبة ، ابن طوق ، قرقيسيا ، *
عانه ، الدالية ، الحديثة ·
ومدن الخابور قصبتها عرابان
ومن مدنها
الحصين ، الشمسينية ،
ميكسين سكير العباس ،
الخيشة ، السكينية ، التنانير

٤ ـ اقليم الشام

الكور	القصبة	الناحية	المدن
قنسرين	حلب		أنطاكية ، بالس ، السويدية ، سنمياط ، منبج ، بيساس : التينات ، قنسرين ، مرعش ، اسكندرونة ، لجون ، رفنية ، جوسية ، حماه ، شيزر ، وادي بطنان ، معرة النعمان ، معرة قنسرين ·
حمص	حمص		سلمية ، تدمر ، الخناصرة ، كفرطاب ، اللاذقية ، جبلة ، انطرسوس ، بلنياس ، حصن الخوابي ·
دمشق	دمشق (مصر الاقليم)		بانياس ، صيدا ، بيروت ،

أطرابلس ، عرقة ·

البقاع مدينتها بعلبك ولهـا كامد ، عرجموش ، الزبداني ·

ولدمشق ست رسـاتيق ، الغوطة ، حوران ، البثنية ، الجولان ، البقاع ، الحولة ·

الاردن	طبريه	قدس ، صور ، عكا ، اللجون، كابل ، بيسان، أذرعات
فلسطين	الرملة	بيت المقدس ، بيت جبريل ، غزة ، ميماس ، عسـقلان ، يافه ، أرسوف ، قيسارية ، نابلس ، أريحا ، عمان ·
السراة	صغر	ب ، معان ، تبوك ، أذرح ، · يلة ، مدين ·

وفي هذا الاقليم قرى ابل وا~ر من اكثر مدن الجزيرة مثل داريا ، بيت لهيا ، كفر سلام ، كفر سابا ·

٥ ــ اقليم مصر

وقد جعل هذا الاقليم سبع كور ، ست منها عامرة ولها اعمال واسعة ، ذات ضياع جليلة ولم تكثر مدائن مصر لان اكثر اهل السواد قبط ولا مدينة في قياس علمنا هذا الا بمنبر فأولها من نحو الشام الجفار ، الحوف ، الريف ، اسـكندرية ، مقدونيـة ، الصعيـد ، الواحات ·

الكور	القصبة	الناحية	المدن
الجفار	الفرما		البقارة ، الورادة ، العريش
الحوف	بلبيس		مشتول ، جرجير ، فاقوس غيفا ، ديقو ، تونة ، بريم القلزم .
الريف	العباسية		شبرو ، دمنهور ، سنهور ، بنها ، العسل ، شطنوف ، مليج ، مجلة سدر ، محلة دكرمين ، المحلة الكبيرة ، سندفا ، دميرة ، بنورة ، دقهلة ، محلة زيد ، محلة حفص ، مجلة زياد ، سنهور الصغرى ، بردس .
الاسكندرية	الاسكندرية		الرشيد ، مريوط ، ذات الحمام ، برلس
مقدونية فقصبتها الفسطاط (وهو المصر)			العزيزية ، الجيزة ، عين شمس .
الصعيد	أسوان		حلوان ، قوص ، اخميم ، بلينا علاقي ، اجمع بوصير ، الفيوم ، أشمونين ، سمسطا ، تندة ، طحا ، بهنسة قيس . وبازاء الحوف جزيرتان في بحيرتين فيهما تنيس ، ودمياط
الواحات			كورة جليلة ذات أشجار

ومزارع ويوجد فيها صنوف
الثمار واغنام ونعم . قد
توحشت ، متصلة بأرض
السودان ، تمس طرف اقليم
المغرب ، والبعض يجعلونها
منه .

٦ ـ اقليم المغرب

وقد جعلنا المغرب مع الاندلس كهيطل وخراسان غير انا
لم ندخل الاندلس فنكورها فأول كورة من قبل مصر برقه ثم افريقية
ثم تاهرت ، ثم سجلماسة ثم فاس ثم السوس الاقصى ثم جزيرة
صقلية تقابل افريقية ، والاندلس وراء البحر على ارض الروم .
وناحيتان لفاس طنجة والزاب .

الكور	القصبة	الناحية	المدن
برقة	برقة		ذات الحمام ، رمادة ، أطرابلس ، اجدابية ، صيرة قابس ، غانق .
افريقية	القيروان (مصر الاقليم)		صيرة أسفاقس ، المهدية ، سوسة ، تونس ، بنزرد ، طبرقة ، مرسى الخرز ، بونة ، باجة،لربس ، قرنة ، مرينسة ، مس ، بنجه ، مرماجنة ، سبيبة ، فمودة ، قفصه، قسطيلية ، نفزاوة ، لافس ، اوذنة ، قلانشن ، قبيشة ، رصفة ، بنونش ،

لجم ، جزيرة أبي شريك ، باغلي ،
سوق ابن خلف ، دومانة ، المسيلة،
أشـــبير ، ســـوق حمـــزة ،
جزيرة بني ذغنابه ، متيجة ، تنس
دار سوق ابراهيم ، الغزة ، قلعـة
برجمة ، باغر يكل ، جبل زالاغ ،
اسـفاقسـس ، منسـتير ، مرسى
الحجـامين ، بنزرت ، طبـرقة ،
هياجـة ، باغر خيبـث ، قريـه
الصقالبة ، لربس ، مرسى الحجر ،
جمـونس الصـابون ، طـرس ،
قسطيليـة ، نفطـه ، بنطيوس ،
تقيوس ، مدينة القصور ، مسكيانة،
باغلي ، دوفانة ، عين العصافير ،
دار تلول ، طبنة ، مقرة ، تيجس ،
مدينة المهربيين ،
تامنست ، دلما ، قصر الافريقي ،

كوى،القسطنطينية ، ميلي،جيجل ،
تابريت ، سطيف ، ايكجا ، مرسى
الدجاج ، أشير .

تاهرت	تاهرت	يممة ، تاغليسية ، قلعة ، ابـن المهرب ، هزارة ، الجعبه ، غديـر الدروع ، لماية ، مندس ، سوق ابن جبلة ، مطماطة ، جبل تجـان ،

		وهران،شلف ، طير ، الغزة ، سوق ابراهيم،رهناية،البطحة ، الزيتونة، تمما. يعود ، الخضراء ، واريفن ، تنس ، قصر الفلوس ، بحرية ، سوق كرى ، منجصة ، اوزكي ، تبرين ، سوق ابن مبلول ، ربا ، تاويلت ، ابي مفسول ، تافريت ، تاويلت ، اخرى ، لغوا ، وفكان ،
سجلماسة	سجلماسة	درعة ، تادنقوست ، اثرايلا ، ويلميس ، حصن ابن صالح النحاسين ، حصن السودان ، هلال امصلى ، دار الامير ، حصن برارة ، الخيامات ، تأزروت ،
فاس وتسمى السوس الادنى	فاس	البصرة ، زلول ، الجاحد ، سوق الكتامى ، ورغه ، سبوا ، صنهاجة، هوارة ، تيزا ، مطماطة ، كزناية ، سلا ، مدينة بني قرباس ، مزحاحية ، وأزيلا ، سبتا ، بلد غمار،قلعة النور ، نكور، بلش ، مرنيسة ، تابريدا ، وصماع ، مكناسة ، قلعه شميت ، مدائر برجن ، اوزكي ، يتونو مكسين

امليل ، املاه ابي الحسن قسطينة،
نفزاوة ، نقاوس ، بسكرة، قبيشة،
مدينة بني زحيق ، لواتة عبدالله ،
لواتة بركية ، أكذارة ، ابن شراك ،
مسينه جبل زلاع .

طنجة ومدنها
وليلة ، مدركة ، متروكة ، زقور ،
غزة، غميرة الحاجـــر، تاجراجـــرا ،
البيضاء ، الخضراء .

الزاب ومدينتها
المسيلة ولها مفرة ، طبنة ، بسكرة ،
بادس تهوذا ، طولـــقا ، جميـــلا ،
بنطيوس ، أدنــــة ، اشمــــــير .

السوس الاقصى طرخانة أغمات ويلا، وريكة ، تندلى ، ماسة ،
وغيرهن .

اصقيلية بلــرم الخالصة ، اطرابنش ، مازر ، عين
المغطا ، قلعة البلوط ، جرجنت ،
يثيـــرة ، سرقوســـــة ، لنتيني ،
قطانية ، الياج ، بطرنو ، طبرمين ،
ميقش ، مسينة . رمطة . دمنش .
جاراس . قلعة القوارب . قدعـــــة
الصراط، قلعة ابي ثور . بطرلية .

ثرمة ، يورقاد ، قرليون ، قرينش ،
برطنيق ، اخياس ، بلجة ، برطنة .

الاندلس لم نقف على نواحيها فنكورها ولم ندخلها فنقسمها ، وتعتبر قرطبة مصر الاقليم .

٧ ـ اقليم المشرق

ا ـ جانب هيطل :

جعله ست كور واربع نواحي اولها من قبل مطلع الشمس وحد الترك فرغانة ، اسبيجاب ، الشاش ، أشروسنه ، الصغد ، بخارا ، اما النواحي فهي ايلاق ، كش ، نسف ، الصغانيان .

الكور	القصبة	المدن
فرغانة كورة في زاوية الاقليم بها ارتجون متيراً	أخسيكت	الميانروذية ، نصراباذ ، منارة رنجد ، شكت ، زاركان خيرلام ، بشبشان ، أشتيقان ، وزرندرامش ، أوزكند ، ومن النسائية أوش ، قيا ، برنك ، مرغينان ، رشتان وانكت ، گند . ومن الواغزية بوكند ، كاسان ، باب ، جارك ، اشت ، تويكار ، اوال ، وكركرد ، نوقاد ، مسكان ، بيكان ، اشححان ، جدغل ، شاودان .
اسبيجاب من تخوم الاقليم المعتدلة	اسبيجاب	خورلوغ ، جمشلاغو ، ارسبانكيت ، باراب ، شاوغر ، سوران ترار ،

زراخ ، شفلجان ، بلاج ، بروكت ،
بروخ . يكانت ، أذخلت ، ده
نوجيكت ، طرار ، بالو ، جكل ،
برسخان، اطلخ ، جموكت ،شلجي،
كول ، سوس ، تكابكت ، دهنوى ،
كولان ، ميركي ، نوشكت ، لقرا ،
جموك ، أردوا نويكث ، بلاسكون ،
لبان ، شوى ، ابالع ، مادانكث ،
برسيان ، بلغ ، جكركان ، يسغ ،
يكالغ روانجم ، كتاك شور ،جشمة،
دل ، اواس ، جركرد .

الشاش **بنكث**

نكث ، جنيانجكث ، نجاكث ،
بناكث ، خرشكث ، غرجند ، غناج،
جبوزن ، وردك ، كبرنه ، غدوانك ،
نوجكث ، غزك ، أنوذكت ، بشكت،
بركوش ، خاتونكت ، جبغوكت ،
فرنكد ، كداك ، نكالك ، بارست ،
البيكث كباشكث ، غناج ، كوران ،
تل اوش ، غزكرد ، زرانكث .
دروا ، فردكث ، اجخ ، وايلاق ،
ناحيتها وقصبتها تونكث ، مدنها
شاوكث ، بانخاش ، نوكث ،
بالايان ، اريلخ نوذلغ ، تكث .

		حمرك ، سيكث كهسيم ، ادخكت ، خاس ، خجاكث ، غرجند ، سام سرك ، بسكت .
أشروسنه	بنجكث	ارسبانيكث ، كردكث ، غزف ، فغكث ، ساباط ، زامين ديزك ، نوجكث ، قطوان ، دزه ، خرقانة ، خشت ، مرسمنده ، ولها سبعةعشر رستاقا .
الصغد	سمرقند وهي مصر الاقليم ولها ١٢ رستاقا	٦ ـ جنوبي النهر هي بنجكث ، ورغسر ، مايمرغ ، سنجرفغن ، الدرغم اوفر . الشمالية فاعلاها ، باركث ، يورغمد بوزماجن ، كبوذنجكث وذار ، المرزبان . وبقية مدن الكورة ربودد ، ابفر ، اشتيخن ، كشاني ، دبوسية ، كرمينية ، ربنجان ، قطوانة .
بخارا	نموجكت	كورة غير واسعة الرقعة الا انها عامرة حسنة يحيط خمساً من مدنها سيباج سعته ١٢ فرسخا × ١٢ فرسخا ، ليس فيه ارض بائرة ولا

ضيعة عطلة .

ومن مدنها

بيكند ، الطواويس ، زندنة، بمجكث
خجادى ، مغكان ، خرغانكت .
حديمنكن ، عروان ، تجسون .
سيكث ، جرغر ،، سيشكث
اريامين ، ورخشن وزرميشن ،
كمجكث ، فشرسين ، كشفغن ،
نويدك ، وركى .

كش — نوقد ، قريش ، سونج ، اسكيفغن ،

ونسف — ولها بزدة ، كسبة .

الصغانيان — داررنجي ، باسند ، بهام ، زينور .
بوراب ، ريكدشت باساب ،
شومان ، هنبان ، دستجرد .
ولها ستةعشر الف قرية .

الكور الواقعة على نهر جيحون

يشق نهر جيحون الاقليم ويصب في بحيرة خوارزم وتقع عليه كور جليلة ومدن عدّة ويتفرع منه انهار كثيرة وتصب فيه الانهار الستة . فاما الكور فهي ثلاث :

١ ـ الختل
٢ ـ قواديان
٣ ـ خوارزم

اما المدن فهي كالف ثم نويدة ثم زم ثم فربر ثم آمل ، ومن الناس من اطلق على هذا القسم ما وراء النهر .

الكور القصبة	المدن
خوارزم وقصبتها العظمى	غردمان ، وانجان ، ارذخيوه ،
يهيطل (كاث)	نوكغاغ ، كرد ، مزداخسكان ،
	حشيرة ، سدور ، زردوخ ، قرية

ب ـ جانب خراسان

وقد جعل خراسان تسع كور وثماني نواح ، فأولها من قبل جيحون ، بلخ وفي المقادير نيسابور واما النواحي فأُجلها قدراً بوشنج ثم باذغيس ، ثم غرجستان ثم مرو الروذ ثم طخارستان ثم باميان ثم كبنج رستاق ثم أسفزار وجعلنا طوس واختيها خزائن لنيسابور وجعلنا سرخس من المفردات عن الكور .

الكور القصبة الناحية	المدن
بلخ بلخ	أشفودقان ، سليم ، كركو ، جا مذر ، برواز
طخارستان ومن مدنها ولوالج	الطلقان ، خلم ، غربنك ، سمنجان، اسكلكند ، رؤب ، بغلان السفلى ، بغلان العليا ، اسكيمشت ، رأون ، آرهن ، اندرابه ، خست ، سراي

ومدنها بسفور فند سكاوند ، الخراب .

بنجهير ، جاربايـة ، برون وهـ
مدن جليلة واعمالها واسعة .

بر/تكين ، مدكمينية ٠

ولها قصبة اخرى بخراسان (الجرجانية)

نوزوار ، زمخشر ، روزونـد ، زارمنـد ، دسـكاخـان خـاس ، ختيمثن ، مداميثن ، خيوه ، كردر تخاس ، هزاراسب ، جكربند ، وجاز درغان ، جيت ، جرجانيـة الصغرى ، جيت اخرى ، سدفسر ، مساسان ، كاردار ، اندرستان ٠

الكور — القصبة الناحية — المدن

غزنين — غزنين

كرديس ، سكاوند ، نوه ، بردن ، دمراخي ، حش باري ، فرمـل ، سرهون ، لحجا ، خواسـت ، داوه كاويل ، كابـل ، كمغـان بودن ، لهوكر ٠

الفان ومائتا قرية

والشستان ولها ست منـابر هـي ابشين ، اسبيجه ، مستنك ، شبال ، سكرة ، سيوة ، والف ومائة قرية ٠

بست — بست

ولها الف ومائة قرية

جهالكان ، بان قرمه ، بوزاد ، ارض داور ، صـروستان ، قرية الجوز ، رخود

بكـراواذ ، بنجـوى كش ، روذان ، سفنجادى ، طلقان ٠

سجستان — زريخ

كوين ، زنبوك ، فره ، درهنـد ،

قرنين ، كواربواذ ، بارنواذ ، ركزه ،
سبخ ، باب الطعام ·

هـــراة   هـــراة   كروخ ، أوبه ، مالــن خيســـار .
استربينان ماراباذ ·

بوشنج وباذغيس   ومن مدنها ، خركرد ، فركـــرد ،
كوسوى ، كره

وهي ثمان مدائن دهستان ، كوغاناباذ ،
كوفا ، بشت ، جاذاو ، كايرون .
كالوون ، جبل الفضة ·

كنج   رستاق
وهن ثلاث مدائن بـين ، كيــف ،
يغ شور ·

كنج اسفزار   وهن اربع مدائن كواشان ، كوران ،
كوشك ، ادرسكر ،

جوزجانان   اليهودية   أبنار ، برزور ،
مرو الشاهجان   مرو الشاهجان   فارياب ، كلان شبورقان ، خرق ،
هرمزفره ، باشــان ، ســنجان ،
ببوسبقان صهبة ، كيرنك ، سنك ،
عبادى ، دندانقان ،

مرو الروذ   الطالقان ، قصر
أحنف ، حسة ، كوكر
ولها ٤ خانات واثناعشر رستاقاً و ٣
خزائن وقصر ودار ·

نيسابور   ايرانشهر   فالخانات : الشامات ، ريوند، مازل،
(مقر الاقليم)   بشتفروش ·

والرساتيق : بشت بيهق ، كويان
جاجرم ، أسفراين ، أستو ، اسفند ،
جام ، باخرز ، خواف ، زاوة ، رخ ٠
وبلدار : زوزن ٠
القصر : يوزجان
الخزائن : طوس ، نسا ، ابيورد ٠
ولهذه الرساتيق غير الخزائن ٦
آلاف قرية و١٢٠ منبراً ٠

قوهستان	قاين	تون ، جنابد (طبس ، العناب) ، الرقة ، خور ، خوست ، كرى ، (طبس التمر) ٠

٨ ـ اقليم الديلم

وهو اقليم صغير قليل المدن ولولا ان اقليم الجبال مشتق من اسم الجبال وله قسم في العراق لاضيف اليه وجعل الري المصر وقومس من نواحيها وقد جعله خمس كور اولها من قبل خراسان قومس ٠ ثم جرجان ثم طبرستان ثم الديلمان ثم الخزر والبحيرة متوسطة في هذه الكور غير قومس فانها متعالية في الجبال متوسطة بين الري وخراسان تفصل بينها وبين البحيرة كورة طبرستان ٠

الكور	القصبة	الناحية	المدن
قومس	الدمغان		رسمنان ، بسطام ، زغنة، بيكاو ،
جرجان	شهرستان		مفون ، أستراباذ ، وآبسكون ،
طبرستان	آمل (مصر الاقليم)		الهم ، آخر الرباط ، سالوس ،

الكورة	القصبة	الناحية	المدن
كورة سهلية بحرية			ميلة ، مامطير ، ترنجي ، سارية ، طميسة ، هري بود ، مهطير ، نامية ، تميشة ، ولامر ، شكيرز ، تارم
الديلمان (الديلم)	بروان		خشم ، وللجيل ، دولاب بيلمان ، شهسر ، كهر روذ .
الخزر	اتل		بلفار ، سمندر ، سوار ، بغتد ، قيشوى ، خمليخ ، بلنجر ، البيضاء .

والبحيرة متوسطة في هذه الكور وان قومس متعالية في الجبال واكثرها جبال .

٩ ــ اقليم الرحاب

الكور	القصبة	الناحية	المدن
الران	برذعة		تفليس ، القلعة ، خنان ، شمكور ، جنزة ، برديج ، الشماخية ، شروان ، باكوه ، الشابران ، باب الابواب ، الابخان ، قبلة ، شكي ،
ارمينية	دبيل		ملازكرد ، تيلا ، بدليس ، خلاط ارجيش ، بركري ، خوى بسلماس ، ارمية ، دهخرقان ، مراغة ، اهر ،

		مرنه ، سنجان ، قاليقلا ، قندرية ، قلعة يونس ، نورين ، رسـبه .
آذربيجان	أردبيل (مصر الاقليم)	تبريز ، جابروان ، خونج ، الميانج، السراة ، بروى ، ورثان ، موقان ، ميمذ ، برزند ·

١٠ ـ اقليم الجبال

الكور	القصبة	المـدن
لري	قـم	من المدن آوة ، ساوة ، قزوين .
	دماونـد	أبهر ، شلنبة ، الخوار ·
	شهرزور	ومن الرساتيق : قوسين . قصران الداخل ، قصران الخارج . سـر بهـزان ، قـرج جنـى ، سـيرا فيروزرام ·
همذان (مصر الاقليم)	ماه الكوفة ماه البصرة ماسبذان	ولها من المـدن : أسـداواذ ، آوه بوسته ، رامن ، وبـه سيراوند ، روذاروار ، طزر ·
اصفهان	اليهودية (الصمرة)	الخولجان ، سميرم ، الزيز ·

١١ ـ اقليم خوزستان

وقد قسمه الى سبع كور ، اولها من قبل الجبال ، السوس ثـم جند يسابور ثم تستر ثم عسكر مكرم ثم الاهواز ثم رام هرمز ثـم

الدورق ·

الكور	القصبة الناحية	المدن
١ ـ السوس من تخوم العراق وحد الجبال	السوس	بصنا ، متوت ، بيروت ، البذان . قرية الرمل ، كرخة .
٢ ـ جند يسابور		السدز،الروناش،بايوه،قاضبين . اللور ·
٣ ـ تستر		ليس لها مدن ، وهذا ما يخالف اصل المقدسي الذي اعتبر انه لابد لكل قصبة من مدن ·
٤ ـ العسكر	عسكر مكرم	بها رستاق المشرقان لها من المدن ، جوبك ، وزيدان ، سوق الثلثاء ، حبك، ذو قرطم، برجان‌خان ، طوق ، سوق العسكر يوم الجمعة ، ثم الى خان طوق ست مدائن على اسامي ايام الاسبوع لكل يوم سوق ·
٥ ـ الاهواز مصر الاقليم		نهر تيري ، مناذر الكبرى ، مناذر الصغرى، جوزدك بيروه، سوق الاربعاء حصن مهدى ، باسيان ، شوارب ، بندم ، الدورق ، وسنة ، جبى
٦ ـ الدورق تتاخم العراق على القرنة	الدورق	آزر ، أجم ، بخسا باذ ، السدز اندبار ، ميراقيان ، ميراثيان ·
٧ ـ رام هرمز	رام هرمز	سنبيل ، ايذج ،تيرم ، بازنك ، لاذ ، غروة بابج كوزوك ·

١٢ ــ اقليم فارس

الكور

وقد جعله ست كور وثلاث نواح ، فأولها من قبل خوزستان ارجان ثم اردشيرخره ثم دزابجرد ثم شيراز ثم سابور ثم اصطخر والنواحي الروذان ، تيريز ، خسو ٠

الكور	القصبة	الناحية	المدن
أرجان			نحو البحر :
			قدستان ، ذاريان ، مهسربان ،
			جنابة ، سينير ٠
			في الجبال :
			جومة ، هندوان ٠
أردشيرخره	سيراف		جور ، ميمند ، تابند ، الصيمكان ،
			خبر ، خورستان ، الخندجان ،
			كران ، سميران ، زيرباذ ، نجيرم ،
			ثايند ، دون سورد ، رأس كشم ٠
دارابجرد	دارابجرد		طيستان ، الكروبان ، كسرم ،
			يزدخواست ، المسكانات ، زم ،
			شيريار ، كندروا ، اوجين ، ايك ٠
		تيريز	خيار ، البريزجان ، المانوان ٠
		خسو	دينج ، رستاق الرستاق ، فرج
			ومن المدن ذات الرساتيق الجليلة ٠
			جويم ، ابي احمد ، الاصبهانات ،
			سنان برك ، ازيراه ٠

شيراز	شيراز (مصر الاقليم)	البيضاء ، فسا ، المص ، كـول ، جور ، كازرين ، دشت بارين ، جم ، جويك ، جمكان ، كورد ، يبخه ، هزار ، ايك .
سابور	شهرستان	دريـــز ، كـــازرون ، خـــره ، النوبندجان ، كاريان ، كندران ، توز ،
اصطخر	اصطخر	رم الاكراد ، جنبذ ، نخشت ، هراة ، ميبذ ، مائين ، الفهـــرج ، الحيرة ، فـاروق ، سروســـتان ، اسبانجان ، يـــزدان ، كرمـــان ، شهريابق ، اورد ، الرون ، خرمة ، ده آشتران ، ترك نيشان ، صساحه شبابك .

١٣ ـــ اقليم كرمان

خمس كور وناحية اولها من قبل فارس بردسير ، نرماسير السيرجان ، بم ، جيرفت .

الكور	القصبة	النواحي
بردسير	بردسير	ماهان ، كوغون ، زرند ، بجنزروذ ، كومبيان ، قواف ، اناس ، زاور ، خوناب ، غبيرا ، كارشتان .
	خبيص	مدنها : تشنك ، كشيد ، كـوك ، كترزوا .
نرماسير	نرماسير	باهر ، كرك ، ونكان ، تسا .

السيرجان	السيرجان مصر الاقليم	بيمند ، الشامات، واجب ، بزورك، خور ، دشت ، برين .
بم	بم	دارزين ، طوشستان ، اوارك ، مهركرد ، راين .
جيرفت	جيرفت	كثيرة المدن منها ، باس ، جكين ، منوقان ، درهفان ، جوى سليمان ، كوه بارجان ، قوهستان ، مغون ، جواون ، ولاشجرد ، روذكان ، درفاني .

١٤ - اقليم السند

وقد جعل هذا الاقليم خمس كور واضاف اليه مكران ، فاولها من قبل كرمان مكران ثم طوران ثم السّند ثم ويهند ثم قنوج ثم الملتان .

الكور	القصبة	الناحية
مكران	بنجبور	مشكة ، كيج ، سراى ، شسهر ، بربور ، خواش دمندان ، جالك ،
طوران	قزدار	دزك ، دشت على التيز قندبيل قندبيل ، بجشرد ، جشرد ، يكانان ، خوزي، رستالكهن ، رستاق روذ ، موردان، رستاق ماسكان ، كهركور ، وذكر الفارسي محالي ، كيزكانان . سورة ، قصدار .
السند	المنصورة	ديبل ، زندريج ، كدارمايل ، تنبلى ، وقال الفارسي النيرون ،

		قالري ، أنرى ، بلرى ،السواهي ، البهرج ، بانيـــة ، منجـــابري ، سدوسـان ، الرور ، سوبـارة ، كيناص ، صيمور ،
ويهند	ويهند	فان الفارسي سماها الهند ومدنها قامهل ، كنبايه ، سوبارة ، سندان، صيمور ، الملتان ، جندرور ٠ وما يثبت عن المقدسي من مدنها وذهان ، بيتر ، نوج لوار ، سمان قوج ٠
قنوج	قنوج	قدار ابار ، كهارة بارد ، وجين ، اورهة ، زهو برهيرو ٠
الملتان	الملتان	مرار ، راماذان ، ورورين ، برور ٠

عوامل قيام المدن واضمحلالها

يمكن استخلاص كثير من الحقائق المهمة فيما يخص قيام المدن واضمحلالها من خلال قراءة وصف المقدسي للمدن ، وهي دراسة مهمة في نشأة العمران والاستيطان ، اما اشاراته الى الاسكان فقـــد جاءت اشارات ضعيفة جدا ٠ وهذه العوامل هي :

اولا : عوامل قيام المدن :

١ ـ الموضع البيئي :

وهو الموضع بين الجبل والسهل او بين الجبل والسهل والبحر او بين الصحراء والمناطق الزراعية ، حيث يتمثل في هذا الموضـــع تكامل في الناحية الاقتصادية نظراً لاختلاف موارد السهل والجبـل والبحر والصحراء ٠ كما ان المدن التي تقع عند حافة الصحراء ، تمثل محطات للتموين والتزود بالنسبة لسكان الصحراء ، حيـث يبيعـون

منتجاتهم الحيوانية ويتزودون بالملابس والمواد الغذائيـــة ومتطلبات الحياة البسيطة لديهم . ومن هذه المدن التي أشار اليها المقدسي هي :
نزوه « في اقليم جزيرة العرب » حيث قال عنها في حد الجبـــال كبيرة .

الرملة : « في اقليم اقور » خطت في السهل وقربت من الجبل والبحر .

بيت جبريل : « في اقليم أقور » مدينة سهلية جبلية ذات ضياع جليلــة .

نابلس : « في اقليم اقور » في الجبال كثيرة الزيتون يسمونها دمشق الصغرى وهي في واد ضغطها جبلان .

القيروان : « في اقليم المغرب » مصر الاقليم حسن الاخبار جيد اللحوم جمعت أضداد الفواكه والسهل والجبل والبحر والنعم .

سميرم : « في اقليم الجبال » عند سفح جبل كثيرة الجـــوز والفواكه بها ماء جار ينحدر من عين في الجبل .

بالسمان : « في اقليم فارس » في سهلة قريبة من الجبل .

بيت جبريل : « في اقليم الشام » مدينة سهلية جبلية .

ومن المدن التي تقع عند حافة الصحراء أشار المقدسي الى المدن التالية :

عَمّان : « في اقليم الشام » على سيف البادية ذات قرى ومزارع رستاقها البلقاء معدن الحبوب والاغنام ، بها عدة انهار وارحية يديرها الماء رخيصة الاسعار كثيرة الفواكه .

أذرعات : « في اقليم الشام » مدينة قريبة من البادية رستاقهـــا جبل جرش مقابل جبل عاملة ، كثيرة القرى .

بيكند : « في اقليم المشرق » من نحو جيحون على حـــد الرمال .

عليها حصن فيه سوق عامر وتحتها ربض فيه ســوق ونحـــو الف رباط عامرة ".

الفرما : ((من اقليم اقور)) على فرسخ من بحر الروم كلها رمال ذهبية والمدن في وسطها وفيها طرق ونخيل وآبار وعلى كـل برينه حانوت ، الا ان الرياح ربما لعبت بالرمال فخطت الطريق والتسيير فيه صعب ".

٣ ـ توفر الاقاليم السابقة :

اشار المقدسي الى مجموعة من المدن اعتمدت في قيامها على مـا يمد به الاقليم سواء كان في الزراعة او المعادن او الرعي او غيرها من المقومات الاقتصادية التي تبرر قيام الاستيطان وتجمع السكان ، ومن هذه المدن مايلي :

أ ـ المدن ذات الوظيفة الزراعية .

خليص والسوارقية ((في اقليم جزيرة العرب)) فيهـــا بساتين ومزارع كثيرة ومواشي وخضر

البين : ((في اقليم جزيرة العرب)) اقدم من عدن ، واليها تنسب عدن ، لان برهم ودقوا كعكهم وخضرهم منها لكثرة القرى والمزارع بها ".

المسانور : ((في اقليم جزيرة العرب)) بلد واسع ذو مزارع وقرى وفواكه ".

عمان : كورة جليلة تكون ثمانين فرسخا في ثمانين كلها نخيل وبساتين عامة مستقيمهم من آبار ".

الاحساء : ((في اقليم جزيرة العرب)) قصبة هجــر وتسمى البحرين كبيرة كثيرة النخيل عامرة آهلة ".

بغداد : الخيرات بين الربيع مناطق زراعية الكـــلان في الجانب

الشرقي والاخرى في الجانب الغربي فتكون بين نخل وقرب ماء ، فان جدب احدهما او تأخرت عمارته كان في المناطق الاخرى فرج ·

الرقة (في اقليم اقور) قصبة ديار مضر على الفرات كثيرة القرى والبساتين والخيرات والزيتون

بعليك (في اقليم اقور) مدينة قديمة فيها مزارع وعجائب معدن الاعناب ·

الحولة (في اقليم اقور) معدن الاقطان والازهار وهي اغوار وانهار ·

الرملة : (في اقليم اقور) قصبة فلسطين واسعة الفواكه جامعة الاضداد بين رساتيق جليلة ومدن سرية وقرى نفيسة ، والتجارة بها مفيدة ، والمعايشة حسنة ، جمعت التين والنخيل وانبتت الزروع على البعل (الامطار) وحوت الخيرات والفضل ·

عمان : ذات قرى ومزارع ·

بلبيس : (في اقليم مصر) قصبة الجوف كبيرة كثيرة القرى والمزارع عامرة كثيرة الطواحين ·

الفيوم : (في اقليم مصر) جليل به مزارع الارز والكتان ولها قرى ·

الواحات : (في اقليم مصر) كورة جليلة ذات اشجار ومزارع فيها صنوف الثمار ·

تاهرت : (في اقليم المغرب) قصبة المغرب ، احدق بها الانهار ، والتفت بها الاشجار ، وغابت في البساتين ، ونبعت حولها الاعين ، غزيرة الماء ·

بخارا : (في اقليم المشرق) كورة غير واسعة الرقعة ، عامرة حسنة لا توجد فيها ضيعة معطلة ·

اخسيكت : قصبة فرغانة ، بلد كبير خطير بالمشاجر المحيطة به والانهار الفائضة اليه ، خصب ورخص ، يتخللها عدة من القنى تقلب في حياض لهم ·

سمرقند : قصبة الصغد ومصر الاقليم ذو رساتيق جليله ومدن نفيسة وأشجار وانهار وحول المدينة خندق والماء يدخل اليها في قناة من رصاص فوق الخندق ·

الصغانيان : (في اقليم المشرق) · ناحية شديدة العمارة كثيرة الخيرات فيها جبال وسهولة بها ستةعشر الف قريـة ، خير رخيص ولحم كثير وماء غزير كثيرة الامطار والثلوج ، في كل بيت ماء جار قد التفت به الاشجار ، وفيها من معادن اجناس الطيـور ، حشيشها عجيب يغيب فيه الدواب ·

بُست : في اقليم المشرق قصبة لها الف ومائة قرية ·

نيسابور : في اقليم المشرق كورة واسـعة جليلة الرسـاتيق والضياع والقنى وقدر مياهها بما يساوي مياه دجلة ، ولها سـتة آلاف قرية ·

بلخ : في اقليم المشرق ، كثيرة الانهار ملتفة الاشجار ، كثيرة الخضر ، يحمل من غلاتها كل سنة مال عظيم الى خزانة السلطان زائداً عما يحتاج اليه ·

هراة : في اقليم المشرق ، قصبة جليلة بستان هذا الجانب معدن الاعناب الجيدة والفواكه النفيسة آهلة عامرة حسنة السواد مشتبكة العمارة ، جليلة القرى ·

أوقة : في اقليم المشرق صغيرة بين جبلين سعة رستاقها عشرون فرسخا كلها بساتين مشتبكة ومياه جارية وقرى عامرة ·

مالن : نحو أوفة بساتين ومياه ..

مازاباذ : اصغر من مالن كثيرة البساتين غزيرة المياه خصيبة نزهة ..

بياز : من اقليم الديلم بلدة لها مزارع وانهار وكروم وانهار .

شهرستان : مصر الاقليم وقصبة جرجان كثيرة الفواكه والزيتون والرمان حسنة الاسواق جيدة البطيخ والحلواء والباذنجان بها النارنج والاترنج والعناب والنخل لولا برد يفسد الارطاب ..

تستر : ليس بالاقليم اطيب ولا اجل منها يدور حولها النهر ويحدق بها البساتين والنخل فيها القطن ، وجمعت الاضداد وفاقت البلاد ، ولا تسأل عن الفواكه والخيرات ، يرحل اليها من المشرق والمغرب ولهم مياه باردة تجري تحت الانهار ..

جيرفت : اطيب القصبات ومعدن الفواكه والخيرات ، ويها تجتمع المتضادات حلوة البطيخ اجتمع في بساتينها النخل والجوز وعلا النرجس والنارنج تسقى من نهر ..

اما مدن المعادن فقد اشار المقدسي الى مجموعة من المدن اعتمدت واشتهرت على استخراج المعادن ومن هذه المدن التي ورد ذكرها مدن بيروت وعمان وبيت جبريل ومنطقة هجر وصفاء وزيلع والفسطاط وبونه وسجلماسة وتازرت ، وفي اقليم المشرق مدن سوس وكسول وتابكت ومدن بنجهير وبخشان التابعة الى بلخ وغيرها من المدن الاخرى .

اما الرعي فقد اشار المقدسي الى مجموعة من المدن اشتهرت بالمراعي وتربية الحيوانات وبانتاجها الذي تميز بوفرته ورخصه ومن هذه المدن على سبيل المثال فزكرد في اقليم المشرق ليس لها بساتين

كثيرة وانما اصحاب نعم وسوائب .

بيار : في اقليم الديلم معدن الابل والاسمان والاغنام .

٣ ـ العامل الديني :

يتمثل هذا العامل في مجموعة من المدن ، تميزت بقدسية في نفوس المسلمين ، يتجمع فيها الناس تبركا من جهة ولخدمة الوافدين على هذه المدن من جهة اخرى ، مما جعلها اماكن ملائمة لتجمع السكان واستقطابهم ومن هذه المدن التي ذكرها المقدسي هي :

أ ـ مكة المكرمة : خطت حول الكعبة في شعب وادي ، وقال المقدسي رأيت لها ثلاث نظائر عمان بالشام واصطخر بفارس وقرية الحمراء بخراسان ، عرضها سعة الوادي والمسجد في ثلثي البلد والكعبة في وسطه ، طول المسجد ثلاثمائة وسبعون ذراعا وعرضه ثلاثمائة وخمسة عشر ذراعا وطول الكعبة اربعة وعشرون ذراعا وشبر في ثلاثة وعشرين ذراعاً وشبر ، وبمكة ثلاث برك تملأ من قناة شققتها زبيدة من بستان بني عامر ولهم آبار عذبية .

ويتبع مكة مدينة منى على بعد فرسخ من مكة وهي من الحرم طولها ميلان تعمر ايام الموسم وتخلو بقية السنة الا من يحفظها حوالي عشرين الى ثلاثين رجلا .

والمزدلفة على فرسخ من منى بها مصلى وسقاية ومنارة وبرك عدة الى جبل ثبير .

وعرفة قرية فيها مزارع وخضر ومباطخ ، ويفصل بين منى والمزدلفة وادي محسّر .

ب ـ مدينة يثرب : مدينة النبي (ص) احاط بها من المـــدن الخطيرة ، والسواحل المذكورة تكون اقل من نصف مكة باكثـــرها بساتين ونخيل وقرى ولهم مزارع قليلة ، ومياه عذيبية ، وفيهـــا حياض تقلب فيها قنى ، والمسجد في ثلثيها ٠

ج ـ بيت المقدس : كثيرة المشاهد ، وانها عرصة القيامة ، ومنها المحشر واليها المنشر ، وانما فضلت مكة والمدينة بالكعبـــة والنبي (ص) ويوم القيامة تزفان اليها فتحوي الفضل كله ٠ كثيرة الخيرات جمع الله تعالى فيها فواكه الاغوار والسهل والجبل والاشياء المتضادة ٠

د ـ بيت لحم : قرية لديها عيسى وفيها النخلة التي جعلت آية لمريم لان النخل لايرطب فيها ، وبها كنيسة ليس بالكورة مثلها ٠

هـ ـ حبرى : قرية ابراهيم الخليل ، فيها حصن منيع يزعمون انه من بناء الجن من حجارة عظيمة منقوشة وسطه قبة من الحجارة على قبر ابراهيم وقبر اسحاق ٠

و ـ أريحا : مدينة الجبارين ، وبها الباب الذي ذكره الله لبني اسرائيل ٠

ز ـ أذرح : مدينة متطرفة حجازية شامية وعندهم بردة رسول الله (صلعم) وعهده وهو مكتوب في اديم ٠

ح ـ تبوك : مدينة صغيرة بها مسجد النبي (صلعم) ٠

ط : الشحر : موضع ارم ذات العماد ٠

٤ ـ العامل الاداري

يمثل العامل الاداري مركزا مهما لتجمع السكان ، حيث مقر الخليفة الذي يمثل الحاكم للدولة ، ومركز الدواوين التـي تقابـل

الوزارات ، ومنه تصدر الاحكام ، والاوامر · لذا اصبحت جميع الامصار هي المدن المهمة في الاقاليم حيث يتجمع فيها السكان وتتركز فيها التجارة والنشاط الاقتصادي ومن هذه المدن على سبيل المثال ·

أ ـ زبيد : قصبة تهامة وهي احد المصرين لانه مستقر ملوك اليمن ، بلد جليل حسن البنيان ، يسمونه بغداد اليمن ، وبه تجار كبار وعلماء وادباء مفيد لمن دخله مبارك على من سكنه ، آبارهم حلوة · وحماماتهم نظيفة ، وحولها قرى ومزارع أعمر من مكة واكبر وارفق اكثر بنياهم الآجر ، وقد اجرى اليها ابن زياد قناة وهو بلد نفيس ليس باليمن مثله ·

ب ـ حلب في اقليم اقور قصبة ليست كبيرة الا ان بها مستقر السكان ومجمع الدواوين ·

ج ـ الفسطاط في اقليم مصر هي مصر الاقليم ، جمع الدواوين ، وحوى امير المؤمنين اتسعت بقعته وكثر ناسه ، وتنضر اقليمه ، واشتهر اسمه ، وجل قدره فهو مصرُ مصر ، وناسخ بغداد ، ومفخر الاسلام ومتجر الانام ، واجل من مدينة السلام خزانة المغرب ومطرح المشرق ، وعامر الموسم ليس في الامصار أهل منه ، وليس في الاسلام اكثر مراكب من ساحله ·

د ـ بغداد : في مصر الاسلام وبها مدينة السلام احدثها ابو العباس السفاح ثم بنى المنصور بها مدينة السلام ، وزاد فيها الخلفاء من بعده ·

هـ ـ نموجكث في اقليم المشرق قصبة بخارا ليس في الاقليم أشد منه عمارة واكثر زحاما على ساكنيه ، مستقر ملوك المسلمين ، ضيقة البيوت ، ومساكنها عالية ، أضيق بلاد المشرق ، رحل اليها أقوام ·

و ـ هنالك في اقليم المشرق قصبة الختل وبها مستقر السلطان .

ز ـ بردسير في اقليم كرمان قصبة ليست بالكبيرة ولكنها حصينة واليها دواوين الاقليم وبها الجيش .

٥ ـ المناخ الملائم

وقد تمثل هذا العامل في كثير من المدن التي ذكر المقدسي انها تتمتع بمناخ جيد شجع الناس على الاستقرار فيها ، وهو ما يقابل السياحة في الوقت الحاضر ، من هذه المدن على سبيل المثال :

أ ـ الطائف : مدينة صغيرة شامية الهواء باردة الماء ، اكثر فواكه مكة منها ، موضع الرمان الكثير والزبيب والعنب الجيد والفواكه الحسنة وربما يجلد بها الماء ، اذا تأذى ملوك مكة بالحر خرجوا اليها ، وما زالت الطائف حتى اليوم تمثل العاصمة الصيفية للمملكة العربية السعودية حيث ينتقل اليها الملك والوزراء كل صيف لمدة ثلاثة او اربعة اشهر تخلصا من الحر الشديد في الرياض ، كما يسكن فيها قسم من الاهالي مكة للتمتع بمناخها في فصل الصيف .

ب ـ الداحنان في اقليم الديلم قصبة صغيرة فيها حصبات خربة الاطراف غير انها جيدة الهواء .

٦ ـ طرق المواصلات

ذكر المقدسي في نهاية كل اقليم الطرق التي تربط بين مدنه بالمسافات التي حددها بالفراسخ او المراحل او الايام وهي المقاييس التي كانت مستعملة انذاك كما ذكر المياه ببعض المدن حيث تلتقي فيها مجموعة من الطرق وتتوزع منها ، حيث تمثل مجمع الطرق او عقدة

المواصلات ، ومن هذه المدن على سبيل المثال :

الفسطاط حيث قال المقدسي ولا اكثر من ساحله ، وقد تعجب وهو يمشي على الساحل من كثرة المراكب الراسية والسائرة .

الفرما : على ساحل بحر الروم وهي مجمع الطرق .

ساباط في اقليم المشرق عامرة ويجمع فيها الطرق .

٧ـ العامل الدفاعي :

وهو من العوامل المهمة وخصوصا المدن التي تقع عند حدود مملكة الاسلام ، حيث تتعرض للهجوم والغزو . لذا فان اقليم الجزيرة والثغور والشام من الاقاليم التي انتشرت فيها الحصون من جهة بلاد الروم وكذلك اقاليم المشرق والرحاب وفارس وكرمان انتشرت فيها الحصون حيث الروس والقبائل المتوحشة في وسط آسيا ومن هذه المدن :

جدة مدينة محصنة

امج : بها خمسة حصون اثنان حجر وثلاثة مدر

السوارقية : كثيرة الحصون

الفرع والسيرة : حصنان

حاذة : فيها عدة حصون

البحار : على ساحل البحر محصنة بثلاثة حيطان

ينبع : حصينة الجوار

العوراء : لها حصن

خيبر : بلد حصين مثل المروة

قرح : (وادي القرى) عليها حصن منيع

الحجر : صغيرة حصينة

زبيده : عليه حصن من طين بأربعة ابواب

السرين : لها حصن

عدن : بلد جليل عامر آهل حصين ·

الحجرة : بلد كبير يحيط به حصون ومدن

آمد : بلد حصين حسن

ميافارقين : بلد طيب حصين ·

الرقة : قصبة على الفرات بحصن عريض يسير عليه فارسان ولها بابان ·

الرحبة : مدينة كبيرة من نحو البادية ولها حصن ·

حلب : بلد حصين

بيت المقدس : عليها حصن بعضه على جبل وعلى بقيته خندق ولها ثمانية ابواب حديد

قيسارية : عليها حصن منيع

الفرما : على ساحل بحر الروم عليها حصن

سجلماسة وبثيرة:مدينتان محصنتان في اقليم المغرب ·

وفي اقليم المشرق تكاد معظم مدنه محصنة ، وذلك للتهديد الحاصل عليه من قبل بلاد الكفر المجاورة ·

وفي اقليم الرحاب مدن باب الابواب ، ملازكرد ، دبيل أخلاط ، سلماس ، ارمية ، مراغه ، مرند ، نورين ، اردبيل ·

وفي اقليم فارس مدن برقوة وبرم وقصبة الروذان عليها حصن منيع بثمانية ابواب وفي اقليم كرمان مدن زاور ، خبيص ، ريكان ، بيمند ، بم ، جيرفت ، وولاشجرد ·

ومن المدن الحصينة المقامة على الجبال بسبب الموقع الدفاعي والحماية ذكر المقدسي على سبيل المثال المدن التالية ·

صعدة : اصغر من صنعاء عامرة في الجبال

طبرية : قصبة الاردن بين الجبل والبحيرة ·

قدس : في اقليم اقور مدينة صغيرة على سفح جبل ·

قصر جالوت : في اقليم اقور على جبل

اسكندرة : في اقليم المشرق على جبل في غاية العمارة ·

استربيان : في اقليم المشرق ذات مياه جارية وبساتين قليلة الغالب عليها المزارع وهي في الجبال ·

الزيز : في اقليم الجبال مدينة صغيرة في الجبال ·

نابلس : في الجبال كثيرة الزيتون يسمونها دمشق الصغرى ·

٨ ـ العامل الثقافي

وقد تمثل في كثير من المدن وخاصة الكبيرة منها ، من خلال حديثه عن المشايخ والعلماء وحلقات الدرس التي تعقد في المساجد وفي غيرها ، ومن خلال ما يقصده طلاب العلم بالسفر نحو عالم جليل مشهور يعلمه للدرس على يديه والتخرج في مدرسته ومن هذه المدن ·

صنعاء : قصبة نجد اليمن بها مشايخ لم أر بجميع اليمن مثلهم هيئة وعقلاً ·

حضرموت : قصبة الاحقاف عامرة غائبة عن الساحل آهلة لهم في العلم والخير رغبة ·

الرقة في اقليم اقور : العلم كثير بها ·

الفسطاط : كثيرة الاجلة والمشايخ ليس في الاسلام اكبر مجالس من جامعها ، معدن العلماء

القيروان ، علم كثير ومركز السلطان ·

مرو : في اقليم المشرق قصبة نفيسة ، مشايخ اجلة عقولهم شريفة ، مدارس لكل دارس وظيفة ·

ايرانشهر : مصر الجانب وقصبة نيسابور ، كثيرة العلماء ،

بلد الاجلة الراسخين من الائمة •

آمل في اقليم الديلم بلدة لها ذكر وشان فيها علم كثير لاتخلو من ايمام ونظار •

الطالقان : في اقليم الديلم كبيرة عامرة ليس في الكورة مثلها بها علماء واجلة •

الري : في اقليم الجبال احد مفاخر الاسلام وامهات المدن بهـــا مشايخ واجلة وقراء وائمة وزهاد ، وبها دار الكتب •

العسكر في اقليم فارس لهم عقلاء فهماء ، واكثرهم علماء ، تراهم يدرسون في المسجد الى ضحى ، غير أنهم بغضوا انفسهم الى الناس بعلم الكلام ، وخالفوا بالاعتزال جميع الاسلام حتى ذمهم المذكترون والعوام •

٩ ـ الموقع النهري :

تعتبر الانهار وروافدها والجداول المتفرعة منها عاملاً مهـما في توزيع المدن وقد ذكر المقدسي مجموعة كبيرة من المدن تتميز بهـــذا العامل وهي •

البصرة : قصبة احدثها المسلمون ايام عمر بـين فارس وديـار العرب وحد العراق على بحر الصين ، ثم مصّرها عتبة بن غزوان ، وهي شبه طيلسان ، شق اليها من دجلة نهران ، نهر الابلة ونهر المعقل ، فاذا اجتمعا مدا عليها ، وتشعب اليها انهار الى ناحية عبادان وناحيـة المذار ، فطولها ممتد على البحر ، ودورها في البر الى البادية •

الابلة : على دجلة عند فم نهر البصرة من قبل الشمال ، ارفق من البصرة وارحب •

الحسنية : في اقليم اقور على نهر يقبل من ارمية .

ثمانين في اقليم اقور على نهر غزير يقبل من ارمينية .

اخميم في اقليم مصر ، مدينة كثيرة النخل على بعض شعب النيل ذات كروم ومزارع .

تاهرت السفلى (المغرب) : على واد عظيم ذات أعين وبساتين .

فاس : بلدان جليلان كبيران بينهما نهر جرار عليه بساتين وارحية (نهر سبو) .

كيش : في اقليم المشرق بها نهران كبيران نهر القصارين ونهر اسرود يجريان على باب المدينة .

الجرجانية : في اقليم المشرق قصبة ناحية خراسان على نهر جيحون حتى ان الماء يمس جوانبها وقد احتالوا في رده بالخشب والحطب حتى عاد شرقا .

ترمذ : في اقليم المشرق على نهر جيحون تقلع المراكب اليها من كل جانب وهي اول المدائن من اعلى النهر .

كالف : في اقليم المشرق على نهر جيحون من الغرب ، موضع يمكن ان يتخذ به بلد ذو جانبين على عمل بغداد وواسط .

زم : مدينة كبيرة على الشط شريهم من جيحون ، ويدخل الماء ايام المد الى وسط البلد .

غرج الشار (غرجستان) : الغرج هي الجبال ، والشار الملك ، أي جبال الملك ، ويسميها العوام (غرجستان) ناحية واسعة ، كثيرة القرى ، فيها عشرة منابر ، لهم نهر مرو الروذ ونهر شنورمين ايضا .

اتل : في اقليم الديلم على نهر يمتد الى البحيرة يقال له نهر اتل .

بلغار : ذات جانبين على نهر اتل ٠

سوار : على نهر اتل ٠

تبريز في اقليم الرحاب تجري خلالها الانهار ويمتد في سوادها الاشجار ولاتسأل عن رخص الاسعار وكثرة الثمار ٠

موغان : مدينة قد احاط بها نهران ، وحولها حدائق حسان كأنها في رحبها جنان هي وتبريز روضتان ٠

الاحواز : مصر الاقليم ، قريبة من الانهار ، وهي بهذه الانهار طيبة، والسفن تذهب وتجيء وتمد مثل بغداد ، ويفترق الانهار في اعلى البلد ، وتجتمع باسفله ، ومن ثم تركب السفن الى البصرة ، ولهم طواحين على الماء عجيبة ٠

بم : في اقليم كرمان قصبة جليلة طيبة كبيرة ، يجري في وسطها نهر على حافة البلد ثم يشقها ويخرج الى البساتين ٠

١٠ ـ توفر المياه الباطنية

تعتبر العيون والابار من العوامل الاخرى التي تهيىء الموقع الملائم لكثير من المدن عندما ينعدم عامل الانهار ، لان مصادر الماء من العوامل الضرورية لتوفير مستلزمات السكن والاستقرار ، ومزاولة الزراعة وغيرها ٠ وقد ذكر لنا المقدسي العديد من المدن وفي كل الاقاليم ، حيث يتوفر لهم مياه للشرب سواء من العيون او الابار العذبية او الابار الحلوة ، ومن الامثلة على ذلك :

غلافقة : فرضة زبيد آبارها حلوة ٠

صُحَار : قصبة عمان ، تروى من ابار عذيبية ٠

عمان : تروى من الآبار القريبة عليها

الكوفة : لها آبار عذيبية

حراة : تسقى مزارعهم من آبار

طبرقة : شربهم من آبار

مرماجنة : شربهم من آبار

مُغا : شربهم من عين خارج البلد

آمـد : شربهم من عيون ونهر دجلة

خوست : في اقليم المشرق شربهم من عيون ٠

راس العين : تروي مزارعها وبساتينها ثلاثمائة وستون عينا عذبة تمر الى الرقة ٠

١١ ـ الموقع البحري

ويشمل المدن التي تقع على ساحل البحر ، والتي تمثل الموانئ ، حيث التجارة التي تربط أقاليم المملكة الاسلامية بغيرها ممن جاورها أو المناطق البعيدة عنها ٠ كما انها تمثل ملتقى الطرق البرية بالطرق البحرية فضلا عن مزاولة حرفة صيد الاسماك ، وقد مثلت الموانيء المدن الكبيرة في هذه الاقاليم ، ومن هذه المدن :

جُدة : مدينة على البحر ، منه اشتق اسمها ، عامرة ، أهلة اهل تجارات ويسار ، خزانة مكة ومطرح اليمن ومصر ، غير انها في تعب من الماء مع ان فيها بركاً كثيرة ، ويحمل اليهم الماء من البعد ، شديدة الحر جداً ٠

عـدن : بلد جليل ، عامر ، آهل ، دهليز الصين ، وفرضة اليمن ، وخزانة المغرب ومعدن التجارات ، وبارك النبي (ص) في سوق منى وعدن ، وهو ميناء محمي احاط به جبل يدور الى البحر ، ودار خلف الجبل لسان من البحر ، فلا يدخل اليه الا ان يخاض ذلك اللسان فيصل الى الجبل ، وقد شق فيه طريق في الصخر عجيب ، وجعل عليه

باب حديد ، ومضوا نحو البحر حائطا من الجبل الى الجبل فيه خمسة ابواب ، وهي مدينة يابسة عابسة عالية لا زرع ولا ضرع ولا شجر ولا ثمر ولا ماء ولا كلأ .

لهج ومنسم : مدينتان على البحر ، قال القلقشندي بها يستقل الريح المراكب .

غلافقة : فرضة زبيد على البحر عامرة آهلة

الشحر : مدينة على البحر ، معدن النسماك العظيم

صُحار : قصبة عمان ، اليس على بحر الصين اليوم ، بلد اجل منه ، عامر آهل حسن طيب نزه ، ذو يسار وتجار وفواكه وخيرات ، اسواقها عجيبة ، بلدة طريفة ممتدة على البحر ، وهم في سعة من كل شيء دهليز الصين وخزانة المشرق والعراق .

عبادان : مدينة في جزيرة بين دجلة ، ونهر خوزستان على البحر ليس وراءها بلد ولا قرية الا البحر ، والبحر مطبق عليها .

صيدا وبيروت : مدينتان على الساحل .

عكا : مدينة حصينة على البحر

صور : مدينة حصينة على البحر احاط بها البحر ، ونصفها داخل حيطان ثلاثة بلا ارض تدخل فيه المراكب كل ليلة .

قيسارية : ليس على بحر الروم ((البحر المتوسط)) بلد اجل ولا اكثر خيرات منها .

الفرما : على ساحل بحر الروم ، عامرة آهلة ، معدن الاسماك الجيدة .

القلزم : على طرف بحر الصين ، يابس عابس ، لا ماء ولا كلأ ولا زرع ولا ضرع ولا حطب ولا شجر ولا عنب ولا ثمر يحمل اليهم

الماء في المراكب ، ومن موضع يسمى سويس على الجمال ، وميرة اهلها من بلبيس ، وبها قصور جليلة ، ومتاجر مفيدة هي خزانة مصر وفرضة الحجاز وممونة الحاج .

الاسكندرية : قصبة نفيسة على بحر الروم ، جامعة للاضداد ، جليلة الرستاق جيدة الفواكه والاعناب طيبة نظيفة ، بناؤهم من الحجارة البحرية .

١٢. ـ التجارة

تعتبر الوظيفة التجارية من الوظائف المهمة في قيام المدن وازدهارها وقد اشار المقدسي الى كثير من المدن التي قامت بهذا الدور بحكم موقعها الجغرافي بين اقاليم متباينة ، او على طرق المواصلات البرية او البحرية ومن هذه المدن على سبيل المثال :

الموصل : مصر اقليم اقور ، بلد جليل حسن البناء طيب الهواء صحيح الماء ، فيها ميرة بغداد والبه قوافل الرحاب .

اسوان : قصبة الصعيد على النيل عامرة كبيرة لها نخيل وكروم وخيرات وتجارات .

كابل : في اقليم المشرق ، بها مجتمع التجار ، واليها عقد الهنود شتاق ، وسائر المدن على ما ذكرنا اكثر من نحو المسعد .

نرماسير : في اقليم كرمان قصبة جليلة كبيرة عامرة ، خزانة مقصودة نفيسة وبلدة اهلة عجيبة ، قصورها حسنة ، انيقة بها تجار كبار ، كثيرة النتاج والجمال ، منها يصدر نحو خراسان ، واليها يحمل متاع حسن ، وبها تجتمع تمور كرمان وعليها طريق حاج سجستان .

ثانيا ـ عوامل اضمحلال المدن :

اشار المقدسي الى جملة من العوامل خلال وصفه للمدن ادت الى خرابها واضمحلالها وزوالها وهذه العوامل هي :

١ ـ اهمال نظام الري ، ادى الى اصابة بعض المدن والقرى التي زارها المقدسي بالخراب والدمار مثل مدينة الطابران في اقليم خراسان .

٢ ـ كثرة الحروب والعصبيات ، وقد تمثل في مدن الحدود التي تقع بين ممالك الكفار ومملكة المسلمين ، وذكر جميع المدن المحصنة لحماية نفسها من هجوم الاعداء ، وكذلك المدن الواقعة على البحار خشية الغزو عليها من البحر ، كما أثرت الفتن الطائفية التي اطلق عليها العصبيات على دمار واضمحلال كثير من المدن . وقد ذكر على سبيل المثال خلال حديثه عن مدينة نسا بأنها قد خربتها العصبيات . وفي سجستان في اقليم المشرق بين السمكيّة وهم اصحاب ابي حنيفة (رحمه) وبين الصدقية وهم اصحاب الشافعي (رض) يهراق فيها الدماء ويدخل بينهم السلطان . وفي مدينة سرخس بين العروسية وهم اصحاب ابي حنيفة وبين الاهلية وهم اصحاب الشافعي ، وبمدينة هراة بين العملية والكرامية ، وفي مدينة مرو بين المدنيّين والسوق العتيق ، وبمدينة نسا بين الخنة ورأس السوق وبمدينة بلخ عصبيات على غير المذهب ، وكذلك سمرقند وجميع البلدان قلّ ما تخلو من عصبيات في خلق القرآن . وبقزوين بين الفريقين وبهمذان لا على

المذهب . وتقع عصبيات في الاحواز بين المروشيين وهم شيعة وبين الفضليين وهم سنة . وبين اهل البذان وبصنا . وبين اهل تستر والعسكر وبين اهل تستر والسوس عصبيات من اجل تابوت دانيال (عم) . وروى عن مدينة جند يسابور حيث كانت مصر الاقليم وهي قصبة عامرة جليلة الآن قد احتلت وغلب عليها الاكراد .

٣ ـ انتقال مركز الدولة ، كما حدث الى مدينة سامراء التي كانت خربة عند مرور المقدسي بعد ما كانت مصراً عظيماً ، ومقراً للخلافة (٤٩) . وقال المقدسي عن مدينة سامراء كانت مصراً عظيماً ومستقر الخلفاء في القديم اختطها المعتصم وزاد فيها بعده المتوكل ، وصارت مرحلة ، وكانت عجيبة حسنة حتى سميت سر من رأى .. والآن قد خربت يسير الرجل الميلين والثلاثة لا يرى عمارة . ولما خربت وصارت الى ما ذكرنا سميت ساء من راى ثم اختصرت فقيل سامراء (٥٠) .

٤ ـ ضعف الخلفاء واساءة الادارة ، كما حدث في بغداد حيث قال (حتى ضعف امر الخلفاء فاختلت وخف اهلها ، وأصبحت المدينة خراب ، وهي في كل يوم الى وراء واخشى ان تعود كسامراء مع كثرة الفساد والجهل والفسق وجور السلطان(٥١) .

وهذا يوضح بان بغداد قد اصبحت خربة بعد ان كانت اجل بلد ، وقل سكانها ، بعد ان فقد خلفاء بني العباس مكانتهم السياسية .

٥ ـ الفيضانات كانت من العوامل التي اسهمت في تدمير بعض المدن وخرابها ، وقد ذكر من الامثلة ما تعرضت اليه مدينة همذان ، حيث قال المقدسي : ((لما رجع بخت نصر من فتح بيت المقدس ، ثم فتح همذان فعجز فطلب صورتها وجمع الحكماء فاستشارهم فيها فقالوا تحبس عليهم العيون سنة ثم تخليها ، فانها تغرق فلما طلق عليها الماء خرب اكثرها)) .

٦ ـ الزلازل : وقد روى المقدسي اثر الزلازل عند حديثه عن سيراف قصبة اردشير خره ، وكان اهلها حين عمارتها يفضلونها على البصرة لشدة عمارتها وحسن دورها والوثوق بجامعها ولباقة اسواقها ، ويسار اهلها ، وبعد صيتها ، وكانت حينئذ دهليز الصين دون عمان ، وخزانة فارس وخراسان ، وعلى الجملة ما رأيت في الاسلام العجيب من دورها ولا احسن ، فقد بنيت من خشب الساج والآجر ، شاهقة ، يشتري الدار الواحدة بفوق المائة الف درهم . ثم جاءت زلزلة سنة ٣٦٦ او ٣٦٧هـ فقلقلتها وحركتها سبعة ايام حتى هرب الناس الى البحر ، وتهدم اكثر تلك الدور ، وتفطرت ، وصارت آية لمن تأملها وعبرة لمن اتعظ بها . وسألتهم ما الذي صنعتم حتى رفع الله ظله عنكم ، قالوا كثر فينا الزنا ، قلت فهل اعتبرتم بما ارى فقالوا لا ...)) (٥٣) .

تصنيف المياه في العالم الاسلامي

لقد صنف المقدسي المياه في الاقاليم الى انواع عدة وذلك مـن تجاربه ودراسته الميدانية واستفساره وتصفح وجوه الناس . وقـد عرف خفة المياه وثقلها من أربعة اشياء وهي : ـ

١ ـ ان كل ماء يبرد بسرعة فهو خفيف ، وقد استنبط هـذا الحكم حيث وجد ان ماء تيماء واريحا من اخف مياه بلاد المسلمين واسرعها برودة . وبذلك اعتبر ان سرعة البرودة دليل على خفة المياه وقد ثبت له ذلك من كثرة التجارب التي قام بها .

٢ ـ ان الماء الخفيف يبطؤ تحلّبه . ومن شرب ماء ثقيلا أسرع بوله .

٣ ـ الماء الخفيف يشهي الطعام ويهضمه .

٤ ـ اذا اردت ان تعرف ماء بلد فاذهب الى البزازين والعطارين فتصفح وجوههم فان رأيت فيها الماء فاعلم خفته على قدر ما ترى من نظارتهم ، وان رأيتها كوجوه الموتى ورأيتهم مطامئي الرؤوس فعجّل الخروج منها .

والمياه على هذا الاساس في بلاد المسلمين كما يأتي :

في جزيرة العرب : ماء عدن وقناة مكة وماء زبيد ويشرب خفيف ماء غلافقة قاتل .

ماء قرح وينبع رديء ، وسائر المياه في الاقليم متقاربة .

ومياه اقليم الشام جيدة الا ماء بانياس فانه يطلق وماءها رديء .

وماء صور فانه يحصر .

وماء بانياس ثقيل .

ونعوذ بالله من صفر وماء بيت الرام رديء ٠
وماء الرملة مريء ٠
وماء بانياس خشن
وان ماء دمشق وايليا ادنى خشونة ٠
وماء بيسان ثقيل
في اقليم المشرق نموجكت ماؤها خفيف ٠
بغشور ماؤها خفيف ٠
شيراز في اقليم فارس ماؤها خفيف ٠
هراة ماؤهم ثقيل ٠
ارجان ماؤها ردىء ٠
ماء درابجرد وآبار شيراز ثقيل ٠
قزدار في اقليم مراخي ماؤها رديء ٠
كش ونسا وبرستان طبس التمر ـ ماء رديا ٠

كما اشار المقدسي الى العيون التي تستخدم مياهها للاستشفاء والتطبيب فقال عن قصبة الروذان باقليم فارس فيها عين يستشفى بمائها ، وقال يخرج من ابار من جبال مدينة فسا ماء ينبع من جبل مثل ضرع تحته حفرة يجتمع فيها ويستخدم في فائدة من قد يبس من الريح ، وثم مياه اذا شرب منها الانسان عنّاه كما يعنّي الدواء ٠

المنـــــاخ

اشار المقدسي اشارات عابرة ومختصرة عن المناخ في اقاليم العالم الاسلامي ، غير مبنية على اسس علمية ، ولكنها على اساس التجربة والاحساس بعناصر المناخ من خلال جولاته الميدانية او سماعه من اهالي المنطقة او الاستفسار منهم ٠ وعلى كل حال فانها رغم قصرها فهي وافية

بالغرض المطلوب ، ومتفقة مع هدف تاليف الكتاب في اعطاء فكـرة متكاملة عن الاقاليم التي تخضع في ولائها الى الخلافة الاسلامية ٠

فقد قال عن جزيرة العرب بأنها شديدة الحر الا السراوات أي جبال السراة الممتدة على طول البحر الاحمر ، فان هواءها معتدل وهذا صحيح لارتفاعها عن الاراضي المجاورة لها وقال عن مناخ اليمن حدثت ان رجلا بصنعاء طبخ قدراً من اللحم ، ثم ذهب الى الحج فعاد وما تغيرت ولباسهم في الشتاء والصيف واحد ٠ وهذا الوصف من اروع ما يصف فيه الانسان المناخ في صنعاء من حيث الاعتدال الذي يميل الى البرودة حيث لا يستعمل اهالي اليمن التدفئة في الشتاء او التبريد في الصيف لاعتدال المناخ عندهم طول العام ، ولما تحدث عن عمان قال ينزل عليهم في الليالي شبه الدبس ، لانه مناخ حار رطب قريب من البحر ٠

وعن مناخ العراق قال : هواء هذا الاقليم مختلف فبغداد وواسط وما دخل في هذا الصقع بلد رقيق الهواء سريع الانقلاب ربما توهج في الصيف وآذى ، ثم انقلب سريعا ٠ والكوفة بخلافه ، ويكون بالبصرة حر عظيم غير ان الشمال ربما هبت فطاف ، وقرأت في اخبـــار البصرة عيشنا في البصرة عيش ظريف ان هبت شمال فنحن في طيب وريف ، وان كانت في جنوب فانا في كنيف ٠ ورأيتهم اذا كان جنوب في ضيق صدر يلقي الرجل صاحبه فيقول الا ترى ما نحن فيه فيجيبه الرجل نرجو من الله الفرج ، وربما نزل عليهم شبيه الدبس بالليل ٠ وحلوان معتدلة الهواء ، والبطائح نعوذ بالله منها ، ومن شاهدها في الصيـــف رأى العجب انما ينامون في الكلل وثم بق له 'جمة كالابرة ٠ وهـــو بارد في الشتاء وربما جمد الماء ٠

وعن اقليم اقور الذي يشمل شمال العراق فقد ذكر بأن الهــواء

فيه مقارب للشام مشابه للعراق ، وبه مواضع حارة ، وبه نخيل مثل مدن سنجار ومدن الفرات وكورة آمد باردة لقربها من الجبل ، واصح بلدانه هواء الموصل .

اما المناخ في اقليم المغرب فقد قال عنه مواضع الحر ومصادن البرد . فاما الحر فانك تجده من مصر الى السوس الاقصى الا في مواضع فان بها جبالا وبلدانا باردة ، والغالب على الاندلس البرد .

ومناخ اقليم الجبال شديد البرد ترى خدودهم مشققة في الشتاء واطرافهم ابداً مخضرة ووجوههم مصفرة ، وانوفهم سائلة ، اقليم بارد كثير الثلوج والجليد .

وعن اقليم الرحاب فانه بارد كثير الثلوج والامطار . وعن اقليم فارس لا تثمر فيه الاشجار من شدة البرد ، ولا ينعش فيها الزرع . وأطراف اصطخر وجروم لايمكن النوم فيها بالنهار من شدة الحر مثل سيراف وأرجان وما بينهما ، ويقع الاعتدال بين الحدين ، وما فيها من البلد مثل شيراز ومدنها واطراف سابور والثلج موجود في جميعه ، يحمل من القرب والبعد الغالب عليه الجبال اكثرها مشجرة .

اما المناخ في اقليم كرمان فهو مشابه لاقليم فارس في اوصافه ويشابه البصرة في اسباب ويقارب خراسان في انواعه لانه قد تاخم البحر ، واجتمع فيه البرد والحر ويتمثل الحر في السواحل .

أما اقليم السند فانه حار به نخيل ونارجيل وموز ، فيه مواضع معتدلة الهواء جامعة الاضداد .

اما اقليم المشرق فانه اقليم بارد الا سجستان وبست وطبس التمر فانهن على هواء جروم الشام وهو كثير الثلوج ، اما بلخ فهواؤها عراقي ، وهواء مرو شامي وبرد خراسان الين من برد

هيطل • وهذا الاقليم كله يابس ثم لا تتساوى اليبوسة أيضا وكلما اشتد برد موضع في هذا الاقليم اشتد حره الا سمرقند فانها طيبة في الصيف • وكذلك نيسابور غير انها الين بردا من سمرقند ، وفي هذا الاقليم كله يناممون على السطوح وهم في تعب •

اما عن خوزستان القريب من البصرة والواقع جزء منه على الخليج العربي فقد ذكر عنه انه اقليم حار •

الحالة الاقتصادية في القرن الرابع الهجري

كمـا رواهـا المقدسي

اولا ـ الزراعة :

ا ـ الري :

اوضح لنا المقدسي طرق الري المستخدمة في العالم الاسلامي على اختلاف انواعها والتي تشمل الانهار والجداول والآبار والعيون والبرك والقنى والمطر خلال حديثه عن المدن في الاقاليم المختلفة • وهي كمايلي :ـ

ا ـ الانهار:

وقد اشار المقدسي الى المناطق التي تروى من الانهار مثل اقليم العراق فيروى من انهار دجلة والفرات والخابور والانهر المتفرعة منها مثل نهر صرصر ونهر الملك ونهر الصراة • وان مدينة حلب يرويها نهر قويق • وان جميع انهار دمشق تصب في بحر الروم الا بردى ونهر الاردن ينحدر من خلف مدينة بانياس منحدرا نحو طبرية ويشق

البحيرة ثم ينحدر في الاغوار الى البحيرة المالحة . وان اقليم الرحاب يروي من ثلاثة انهار وهي نهر الرس ونهر الملك ونهر الكر .

ونتيجة لاستعمال الانهار في الري فقد وضح المقدسي الامـــور الآتية :ـ

١ ـ الابواب المستخدمة في تنظيم المياه :

وعند حديثه عن نهر الصغد قال انه ينتهي ببخارا ، وجعل لـه مفتح واسع ، وأقيم فيه الخشب ، فاذا كان الصيف وغـزر المـاء رفعوا تلك الخشب واحدة بعد واحدة على قدر زيادة الماء ، حتى ينقلب اكثره في المفتح ، ثم يمد الى بيكند ، ولولا هذه الحيلة لقلب الماء على القصبة . وبأسفل المدينة مفتح آخر يشبه المفتح الاول(٥٣).

وقال عن مدينة زمخشر في اقليم المشرق انها مدينة عليها خندق وحصن ومحبس لتنظيم مياه الري .

٢ ـ توزيع الحصص المائية :

وقد ذكر المقدسي انه على نهر مروين امير قوي من امير الحماية تحت يده عشرة الآف رجل مرتزق . عليه حراس يحفظونه لئلا ينبثق . ولا ترى احسن ولا أتقن من قسمته ويحكى عن الذي قسمه انه قال ما تركت من العدل شيئا الا وقد استعملته فيه الا ما عجزت عنه (٥٤) وان نهر المجان في اقليم المشرق جانب خراسان يشق مدينة سرخس ويتخلل الاسواق ، ثم يخرج الى رأس البلد في شعاب . وعليه فـي البلدجسورتعبر الى الشوارع ولهم حياض مغطاة ومكشوفة بمراق ، وابواب يفتح اليها النهر قدر الحاجة (٥٥) . وذكرحولالتناوب في السعي بان النهر

في رام هرمز بالنوب وقد حفت به البساتين والنخيل وان شربهم من نهر وآبار · وهذا يوضح بأن التناوب في النهر هو للري ·

٣ ـ طرق الري المستعملة :

وتناول لنا طرق الري المختلفة التي كانت تستعمل والتي تشمل :

أ ـ من الانهار مباشرة حيث تروى الاراضي الزراعية ، مثل نهر هرمزفره في مدينة سرخس ، حيث يسقي طرف البلد ويسقي الضياع ·

ب ـ القنوات التي تجري تحت الارض ، فقد روى عن نيسابور ان لها قنى تجري تحت الارض باردة في الصيف ، يتجوز اليها من اربع مراق الى سبعين ، ثم تظهر في الضياع فتسقيها ، ومنها ما يظهر في البلد ويدور في المحلات · وهذا يطلق عليه في الوقت الحاضر (الكهاريز) ·

ج ـ السدود المقامة على الانهار لرفع مياهها وتحويلها الى القنوات والجداول لارواء الاراضي الزراعية ، مثل السد المقام على نهر النيل بعين شمس ، حيث يسد بالحلفاء والتراب قبل زيادته ، فاذا اقبل الماء ردّه السد وعلا الماء على الجرف فيسقي الضياع اي ما يسمى بالارواء السيحي · وروى لنا مفصلا عن سد تنظيم المياه في مدينة الاهواز ويسمى الشذروان حيث يوزع المياه الى ثلاثة جداول تمد الى ضياعهم وتسقي مزراعهم ولولا الشاذروان ما عمرت الاهواز ولا انتفع بانهارها ·

د ـ النواعير : وهي احدى الوسائط المقامة على نهر الاهواز وهو نهر الكارون وقال المقدسي على هذا النهر دواليب عدة يديرها الماء

تسمى النواعير ، ثم يجري الماء في قنى متعالية الى حياض البلد وبعضها يجري الى البساتين ٠

هـ ـ الرحى التي يديرها الماء ، وهذا النمط يتمثل في عمّان على سيف البادية ، حيث قال بها عدة انهار وارحية يديرها الماء ٠

و ـ الدواليب ، وقد ذكر المقدسي بأن عضد الدولة سكر النهر بين شيراز واصطخر بحائط عظيم اساسه الرصاص حجز خلفه الماء بشكل بحيرة مرتفعة ، وجعل عليه من الجانبين عشرة دواليب ، وتحت كل دولاب رحاً ، وجرى الماء في قنى تسقي ثلاثمائة قرية ٠

وذكر عن مدينة خوناب باقليم كرمان بان سقيهم بالدواليب وطواحينهم بالجمال ٠

ز ـ الحيوانات : فقد ذكر لنا انه في اقليم كرمان في مدينة خوناب احدى مدن كورة بروسير بان سقيهم بالدواب وطواحينهم بالجمال ، وهذه طريقة مستعملة لاستخراج المياه من الآبار وخصوصا اذا كان مستوى المياه فيها بعيداً ٠ وذكر ان سقي مزارع شيراز في اقليم فارس بالدلاء ٠

ح ـ المد والجزر ٠ ويتمثل هذا النمط في البصرة ، حيث قال المقدسي ان الماء يزورهم في كل يوم وليلة مرتين ، ويدخل الانهار ، ويسقي البساتين ، ويحمل السفن الى القرى ٠ فاذا جزر افاد ايضا على الارحية لانها على افواه الانهار ، فاذا خرج الماء ادارها ، ويبلغ المد الى حدود البطائح ، ومما يمكن قوله ان هذه الوسيلة مازالت هي الوسيلة المهمة في ارواء بساتين النخيل في شط العرب والبصرة حتى الآن ٠

٤ ـ المقاييس المقامة على الانهار :

ان وجود المقاييس على الانهار يعتبر خطوة متقدمة ، توضح

الاهتمام بكمية المياه الواردة الى الانهار الكبيرة ، من اجل توسيع الرقعة الزراعية التي يمكن ان تستغل ، كما يحقق العدالة في توزيع المياه بين الناس ، وتجنب من حدوث الكوارث بالاحتياط لها ·

كما ان الاهتمام بوضع المقاييس على الانهار اشارة الى تطور الزراعة والاهتمام بها ، وان زيادة كمية المياه في سني الخصب يعني بداية سنة خير وبركة ، يشجع على حراثة الارض وتهيئتها وان قلة كمية المياه يعني سنة قحط تنذر بتقليص الاراضي الزراعية ·

ومن المقاييس التي اشار اليها المقدسي :

أ ـ المقياس المقام على نهر النيل

وقال عنه : انه بركة وسطها عمود طويل فيه علامات الاذرع والاصابع ، وعليه وكيل وابواب محكمة يرفع الى السلطان في كل يوم مقدار ما زاد ، ثم ينادي المنادي زاد الله اليوم في النيل المبارك كذا وكذا ، وكانت زيادته عام الاول في هذا اليوم كذا وكذا وعلى الله التمام ، ولا ينادي عليه الا بعد ان يبلغ اثني‌عشر ذراعا ، الا ما يرفع الى السلطان حسب · والاثنا عشر ما يعم ضياع الريف ، فاذا بلغ اربعة عشر سقى اسفل الاقليم ، فاذا بلغ ستة عشر استبشر الناس وكانت سنة مقبلة ، فاذا جاوزها كان خصب وسعة ، فاذا نضب الماء اخذوا في الحرث والبذر · وفي ايام زيادته تتبحر مصر حتى لايمكن الذهاب من هذه الضيعة الى الاخرى الا في الزوارق في بعض المواضع (٥٦) ·

ب ـ المقياس المقام على نهر المروين في اقليم المشرق جانب خراسان :

وقد اقيم عليه لوح فيه شق على طوله في عرضه شعيرة ربما

علا الماء فبلغ طوله في اللوح ستين شعيرة فتكون سنه خصبة ويستبشر الناس بذلك ، ورفعت المقادير ، واذا كانت ست شعيرات كانت سنة قحط · وموضع مقياسهم على فرسخ من المدينة شبه حوض مستدير ، اذا قدر المتولي لذلك انفذ البريد ساعيه الى ديوان النهر خاصة ، ثم ينفذون الرسل الى جميع المتولين شعب الانهار فيقسموا الماء على ذلك المقدار ، وعلى الموضع الذي ذكرنا اولاً اربعمائة غوّاص يراعونه في ليلهم ونهارهم ، وربما احتاجوا دخول الماء في البرد الشديد فيطلون انفسهم بالشمع وعلى رجل منهم الخشب وجمع الشوك بشيء معلوم في كل يوم يستعدونه لوقت الحاجة (٥٧)·

ب ـ مصادر الري الاخرى غير الانهار :

وقد اشار المقدسي الى المناطق التي تروى من الآبار واشار الى جودة مياهها كأن تكون ابارها حلوة او تروى من آبار عذيبية · ومن الامثلة على ذلك ان مدينة عمان تروى من الآبار القريبة عليها ، وحرّان تسقى مزارعهم من الآبار وللكوفة آبار عذيبة وهكذا · كما اشار الى العيون ، مثلاً ان مدينة رأس العين تروى مزارعها وبساتينها من ثلاثمائة وستين عينا عذبة تمد الى الرقة · وكذلك ذكره عن البرك والقنى ، فقد روى عن البرك العظيمة في بيت المقدس ، حيث عملت بركتان في احد الوديان تجتمع اليها السيول في الشتاء وشق منها قناة الى البلد تدخل وقت الربيع فتملأ صهاريج الجامع وغيرها · وفي مكة ثلاث برك تملأ من قناة شقتها زبيدة من بستان بني عامر · اما القنى فهي قنوات تكون ظاهرة في بعض المناطق ومختفية في اماكن اخرى فالقنى في مدن هزار وهراة تكون ظاهرة ، وان القنى في مدينة بردسير في اقليم كرمان تروي بساتينهم المحيطة بها ، اما الامطار فانها المصادر

التي كانت مستخدمة في الزراعة في المناطق التي تكون كميتها كافية لانجاح المحاصيل · وقد اشار الى مدن حمص وأطرابلس ونجيرم ·

٢ ـ التربة والحراثة :

لم ترد اشارات واضحة الى التربة المستخدمة في الزراعة من حيث جودتها واهميتها سوى اشارات غير مهمة ، حيث قال وهو يتحدث عن مدينة برقة الى انه احاط بها تربة حمراء · وهذا يوضح ان هذه المنطقة قد انفردت في هذا النوع من الترب مما أثار انتباه المقدسي اليها ، والتربة الحمراء Terra Rossa هي احدى الترب المنتشرة في الوقت الحاضر في المناطق الواقعة في حوض البحر المتوسط · وقد تكونت من بقايا الصخور الجيرية المنتشرة في المنطقة ·

وعن تربة مدينة نموجكث (في اقليم المشرق) انها مشابهة لتربة مدينة الفسطاط في الصنف وسواد الطين ، وعن مدينة اليهودية قصبة اصفهان عجيبة التربة ، وعن مدينة الاهواز ان ترابها سبخ اي كثير الامـــلاح ·

كما لم ترد اشارات الى نوع الحراثة المستخدمة والوســـائل المستخدمة ، سواء في المناطق الجبلية ام السهلية سوى اشارة واحدة في اقليم الرحاب حيث قال بانه في رساتيق اردبيل يحرثون بثمانية ثيران واربعة سوائق لكل ثورين سائق ، وسألتهم اهذا لصـــلابة الارض فقالوا لا ولكن من اجل الثلوج(٥٨) ·

٣ ـ المحاصيل الزراعية

اشار المقدسي وهو يتحدث عن الكور والقصبات والمدن الى ما تشتهر به كل مدينة ، وما يشتهر به كل اقليم عن الاقاليم الاخرى · مما

يعطي صورة عن الزراعة في العالم الاسلامي ، ففي جزيرة العــرب تشتهر مدينة الطائف بالزراعة نظرا لحسن مناخها بسبب ارتفاعهــا ووقوعها فوق جبل غزوان ، ولكثرة المياه فيها ، مما جعلهــا لهذين السببين مدينة يكثر فيها الرمان والزبيب والعنب الجيد والفـواكـه الحسنة ومنها ينقل الى مكة اكثر فواكهها ٠

وينتشر في مدينة ُخليص المزارع والخضر والنخيــل ، وفـي السوارقية تنتشر البساتين والمزارع الكثيرة والمواشي ، وهذا يوضح انها مدينة فيها مراعي كافية اوجدت الثروة الحيوانية ٠ ويحيــط بمدينة يثرب (المدينة) البساتين والنخيل وتنتشر فيها القرى ولهم مزارع قليلة ٠ والمروة كثيرة النخيل جيدة التمور ٠ وتشتهر ناحيه قرح والتي تسمى وادي القرى بالزراعة مما جعلها من اكثر المدن بعد مكة المكرمة من حيث العمران والتجارة والنشاط الاقتصــادي وبه النخيل الكثيرة مما جعل التمور فيــه رخيصــة ، وتنتشر البساتين والنخيل بين مدينتي قرح حتى سُقيايزيد احدى مدن الحِجْر ٠

وتعتبر قصبة زبيد مِصر اقليم تهامة عامرة بزراعتها حتى سميت لجلالها بغداد اليمن ، وتحيطها القرى والمزارع وهي اعمر من مكة واكبر واكثر بنيانا ٠ وفي غلافقة فرضة زبيد يزرع النخيل والنارجيــل ، وتعتبر مدينة الجُرَيب اكثر رخاء من مدن ناحية قصبة صفاء وهي بلد الموز ٠

ويزرع في مدينة السرّيْن الحبوب والنخيل التي تنتج التمــور الرديئة والعسل الكثير ، وبهذا فقد اشار الى تربية النحل كاحــدى الفعاليات الزراعية المكملة ٠ وعمان كورة جليلة مساحتها ٦٤٠٠ فرسخ كلها نخيل وبساتين تسقى من مياه الآبار القريبة ، والاحساء قصــبة

هجر كثيرة النخيل وهي منطقة زراعية مما جعلها عامرة آهلة بالسكان ·

وفي اقليم العراق تنتشر الزراعة لوجود الاراضي الواسعة والمياه العذبة ، والانهار الكثيرة ، والمناخ الجيد ، فحول مدينة الكوفة تنتشر البساتين والنخيل ، وتشتهر البصرة بأشجار النخيل وكثرة التمور ، وتحيط بغداد اربع مناطق زراعية عامرة ، اثنتان في الجانب الشرقي ، ومثلهما بالجانب الغربي ، ويحيط بها ويخترقها مجموعة من الانهار والجداول مما جعلها من المناطق الزراعية المهمة التي تنتج مختلف انواع المحاصيل ومنتجات البساتين المختلفة · وان وفرة المياه واتساع الاراضي وكثرة الزراعة من العوامل المهمة في أختيار موقع المدينة وبنائها واتخاذها عاصمة الدولة العباسية ، ومدينة تكريت اشتهرت بزراعة السمسم ، ويحيط بمدينة حلوان البساتين واشتهرت بالاعناب والتين ·

واقليم اقور من الاقاليم التي كانت فيه المياه كثيرة ، اغلبها من نهري دجلة والفرات والخابور · وان مناخه جعله من الاقاليم التي تجمع محاصيل العراق وبلاد الشام فانتشرت فيه البساتين والفواكه المتنوعة والنخيل ·

واقليم بلاد الشام من الاقاليم العامرة في الزراعة ، حيث يجمع محاصيل الاغوار والسهل والجبال ، وبه المنتجات المتضادة كالاترج واللوز والرطب والجوز والتين والموز ·

اما اقليم مصر فهو اقليم زراعي يعتمد على ما وهبه الله له من نهر جار اجل الانهار ، والاقليم كثير القرى والمزارع ، ولكثرة ما ينتج فيه من الحبوب ، اصبح ينقل منه اكثر حاجة الحجاز من الدقيق ، وقد

بلغت الحمولة المنقولة منه من الحبوب والدقيق حوالي ثلاثة الاف حمل جمل في كل اسبوع ، كما يزرع فيه الخرنوب والزيتون واللوز . وتوجد فيه مساحات تعتمد في زراعتها على الامطار ، وفي منطقة الفيوم تنتشر زراعة الرز والكتان .

ويشتهر اقليم المغرب بالزيتون والعنب والتين ، ووصف الاقليم وصفاً بديعاً بكلمات قصيرة اوضح فيها اهمية هذين المحصولين في هذا الاقليم ، حيث قال وهو يتكلم على اقليم المغرب (قد غابت في الزيتون مدنه وبالتين والكرمات ارضه)(٥٩) . واشار الى الفواكه الموجودة في الاقليم وهي الانجاص والتفاح ، والرمان . فضلا عن انه اقليم الحبوب وخاصة القمح ومزارعهم على الامطار . واشار الى كثرة النخيل المنتشرة في المناطق الحارة مما جعل التمور فيه كثيرة ، كما توجد فيه ايضاً ثمار المناطق الباردة والجبلية مثل الجوز وغيرها . وفي مدينة برطنيق يكثر الحناء .

وقال عن اقليم المشرق جانب هيطل من اخصب بلاد الله تعالى ، واكثرها خيراً ، وهو من الاقاليم الزراعية المهمة . ومن الامثلة التي اشار اليها المقدسي للتدليل على هذا القول ان كورة بخارا غير واسعة الرقعة،الا انها عامرةبزراعتها،يحيطخمساًمن مدنها حائط سعتهأثناعشر فرسخا في اثني عشر فرسخا ، اي انه يغطي مساحة ١٤٤ فرسخا ليس فيه ارض بائرة ولا ضيعة معطلة جميعها مستغلة استغلالا كاملا في الزراعة . ويكثر في الاقليم الجوز ، وللتدليل على اهمية هذا القول ذكر انه في مدينة شكت من قصبة اخسيكت من كور فرغانة يباع الالف جوزة بدرهم لكثرته ورخصه . كما تنتشر في الاقليم الفواكه المختلفة وهي لكثرتها رخيصة لا قيمة لها .

والزراعة في الجانب الثاني من اقليم المشرق وهو جانب خراسان مهمة كذلك ، حيث ذكر المقدسي انه يحمل من غلاتها في كل سنة مال عظيم الى خزانة السلطان فضلا عما يحتاج اليه ٠ وتنتشر فيه الحبوب واصبح لوفرة ما ينتج منها يسمى بلد الحبوب ، فضلا عن البساتين العامرة بالفواكه المختلفة مثل الكروم والثمار الجبلية كالبندق ٠ ويشتهر بزراعة البطيخ وخاصة بطيخ مرو الكبير الحجم المشهور ، ولهم جنس من البطيخ ينفردون به يسمى الساف ٠ ويشتهر الاقليم بالعنب والمشمش وذكر ان مدينة يشتفروش في اقليم نيسابور ، دخل من باب الجيق في يوم واحد عشرة الآف حمل عنب ٠ وبه بستان مشمش غلته كل يوم دينار من اول المشمش الى انقضائه ، ويزرع في الاقليم الخضراوات المختلفة ، واشتهرت مدينة نسا بالبذنجان ، وتعتبر مدينة سرخس بلد الحبوب والانعام ٠

اما اقليم الديلم فقد وصفه بانه اقليم القز والصوف لما يشتهر فيه الاقليم بهذين المحصولين اللذين يدلان على اهمية الثروة الحيوانية فيه ٠ وكذلك الفواكه التي تنقل منه الى العالم ، ويشتهر بالتين والزيتون والاترنج والخرنوب والعناب والاعناب الجيدة وفيه الفواكه المتضادة لأن رساتيقه رحبة واسعة وضياعه جليلة كبيرة ٠ وتشتهر قصبة طبرستان بمزارع القنب والكتان والرز والثوم وفي مدينة شهرستان مصر الاقليم تكثر الفواكه وخاصة الزيتون والرمان ٠

واقليم الرحاب من الاقاليم الزراعية المهمة التي تشتهر بزراعة الحبوب والفواكه وتكثر فيه الثمار والاعناب ٠ وانه اقليم رخيص الاسعار ، مشتبكة فيه الاشجار ، جرت خلاله الانهار وحوت جباله الاعسال وبواديه الاغنام وسهوله الاعمال ٠ كما اشتهر الاقليم بكثرة

الاغنام حتى ذكر بان ثمن الخروف درهمان والخبز بدانق المنان والفواكه بلا عد ولا ميزان ·

ومن الامثلة على اهمية هذا الاقليم ان مدينة أردبيل مصر كوره اذربيجان بها جبل مساحته ١٤٠ فرسخا كله قرى ومزارع كثير الخيرات والفواكه ·

وتنتشر الغابات في اقليم الجبال بكثرة مما ميز الاقليم بكثرة الاخشاب ويتضح ذلك مما قاله المقدسي ان هذ الاقليم يتميز في الشتاء بأن الحطب والفحم فيه بالمجان · يفهم من ذلك كثرة الغابات التي توفر الاخشاب لاستعمالها في الوقود والطاقة سواء كانت للطبخ او التدفئة ، وتحويلها الى فحم لكثرته اصبح لا ثمن له رخيصا ومبذولاً · كما اشتهر الاقليم بوجود الاعناب والتفاح طول العام ويكثر في اصفهان الجوز وتشتهر مدينة الري بالبطيخ ·

ويتميز اقليم خوزستان بكثرة الثمار والارزاز والقصب ، ويشتهر بالانجاص والحبوب والرطب والاترنج والرمان والعنب ، وتنتشر فيه مزارع الرياحين · وتشتهر مدينة السوس بمزارع الرز والقصب والبطيخ الحلو المذاق · كما تشتهر تررة تستر بالفواكه والاعناب والاترنج والثمار الاخرى · واما كورة الدورق المتاخمة للعراق على القرنة فانها تشتهر بكثرة النخيل والزيتون والحبوب ·

ويكثر في اقليم فارس النخيل والتين والزيتون · وفي كورة سابور احدى كور الاقليم ذكر المقدسي انه يجتمع في البستان الواحد النخيل والزيتون والاترنج والخرنوب والجوز واللوز والتين والعنب والسدر وقصب السكر والبنفسج والياسمين · وفيه الانهار جارية والثمار دانية والقرى ممتدة تمشي الفراسخ تحت ظل الاشجار ،

وهذا يوضح اهمية الاقليم في الزراعة والبساتين . وتعتبر قصبة ارجان خزانة فارس والعراق ومطرح خوزستان وأصفهان الاهميتها الزراعية وانتاجها الوفير وخاصة النخيل الذي يصنع منه الدبس الجيد ، وكذلك العنب والتين والزيتون . وتشتهر مدينة شيراز بالاجاص العمّري ، وبنواحيها يزرع الريحان .

ويمتاز رستاق شهرستان بانه يشبه رساتيق سجستان كله مزارع ونخيل وفيه بالاضافة الى ذلك العنب والرمان والقصب والزيتون والخرنوب القريب وانتشر في بساتينها الياسمين ، واشتهرت قصبة اصطخر بمزارع الرز والحبوب والرمان والخيرات الكثيرة الاخرى ، واصبحت مياههم غير صحيحة لانها تجري على مزارع الرز . وتشتهر هراة بالبساتين الجيدة التي ينتشر فيها التفاح الجيد والزيتون وسائر الفواكه الاخرى . ومدينة نسا بالتين والسفرجل النادر . كما اشتهرت جبالها بأنها مشجرة تنتشر فيها الغابات واشجار الثمار .

ونظراً لاختلاف المناخ في اقليم كرمان بين البرودة والحرارة ، اشتهر الاقليم بالجوز والنخيل وكثرت به التمور والارطاب والثمار . ولكثرة اشجار النخيل وكثرة التمور فانهم لا يرفعون ما وقع من تمورهم على الارض ، كما يباع التمر بأثمان بخسة ، حيث يبلغ ثمن مائة من التمر بدرهم واحد ، ويحمل التمر الى خراسان على ظهور الجمـال وتكون اجرتهم مناصفة من التمور . وقدر ما يحمل كل سنة نحو مائة الف جمل محملة بالتمور . وتشتهر مدينة خبيص بأشجار التوت . وان جبال البارز (البرز) في هذا الاقليم مشجرة وعامرة بما تحمله الاشجار من مختلف الثمار .

وفي اقليم مكران تنتشر المراعي الواسعة مما ميز الاقليم بكثرة

المواشي والثروة الحيوانية فضلا عن الزراعة حيث تنتشر فيه النخيل والاعناب ويكثر فيه العسل ٠

واقليم السند يشتهر بزراعة الحبوب ، حيث رخص فيه الخبز وكثر كما روى لنا المقدسي ٠

ثانيا:الثروة الحيوانية

ذكر لنا المقدسي انتشار الاسماك ، في كل المدن الساحلية والموانئ بكثرة ، وينقل من مكان الى آخر فمن مدينة الشحر تحمل الاسماك الى عمان وعدن والبصرة واطراف اليمن ٠

وأن بوادي اقليم الرحاب تكثر فيها الثروة الحيوانية التي تعيش على مراعيه ، وان اثمان الحيوانات فيه رخيصة جداً لكثرتها ٠ واشتهر الاقليم بالصوف ، وقال المقدسي عن مدينة ديبل ان صوفها خطير ، وهذا يؤيد ان اهمية الاصواف تعود الى كثرة الاغنام وجودة نوعيتها ٠

ويشتهر اقليم الجبال بالثروة الحيوانية كذلك وتربية النحل ، حيث قال المقدسي ان شراب اهله العسل والالبان ، وهذا يوضح اهمية تربية النحل مما كثر الاعسال واهمية تربية الاغنام مما كثر الالبان ٠

ويشتهر اقليم فارس بالثروة الحيوانية وخاصة الاغنام ، ومن اصنافه الجيدة اغنام البازهر ٠ ومن القصبات التي تشتهر بتربية الحيوانات وكثرة الالبان هي قصبة الروذان ٠

ويشتهر اقليم كرمان بتنوع الثروة الحيوانية من الاغنام والجمال وغيرها ، لانه اقليم فيه سهول وجبال وبه سماق ورمال ٠ وتكثر الجمال في مدينة نرماسير ٠

وتشتهر قصبة ويهند في اقليم السند بتربية النحل ، مما جعل العسل فيه رخيص الثمن وذكر لنا المقدسي بأن ثمن ثلاثة امناء بدرهم ، وكذلك بالثروة الحيوانية مما جعل الالبان رخيصة الثمن اكثر من العسل ، حيث قال واما رخص الخبز والالبان فلا تسأل ·

ويشتهر اقليم مكران ومدن الراهون والديبل وارمابيل وقنبلى بان لهم مراعي واسعة ومواشي كثيرة . كما ينتشر في مدنه العسل ·

ثالثا : الثروة المعدنية

ذكر لنا المقدسي خلال حديثه عن الاقاليم والكور عما تشتهر به هذه الاقاليم بالمعادن المختلفة ، وخصوصا المعادن المستغلة من قبل السكان في ذلك الوقت · ففي جبال بيروت الحديد وبحلب مغرة جيدة ، وبعمان جبال حمر مغرة اقل جودة ، وتراب هذه الجبال السمقة وهو تراب رخو ، وفيها جبال بيض تسمى الحوارة اقل صلابة ، يستعمل في تبييض السقوف وتطيين السطوح ·

ويوجد بفلسطين مقاطع للحجارة البيضاء والرخام ، وتشتهر منطقة بيت جبريل بالرخام ، كما يوجد بالاغوار معدن الكبريت وغيره من المعادن ، ويستخرج من البحيرة المقلوبة (البحر الميت) ملح منثور ·

وفي منطقة هجر اللؤلؤ الذي يستخرج بالغوص من البحر قرب جزيرة أوال وجزيرة خارك ، ويكترون رجالا يغوصون فيخرجون صدف اللؤلؤ ·

ومن صنعاء العقيق ، ومازال حتى اليوم يعتبر العقيق المستخرج من اليمن من اجود انواع العقيق في العالم · وقال المقدسي من اراد

العقيق اشترى قطعة ارض بموضع صنعاء ، ثم حفر فربما خرج له شبه صخرة واقل وربما لم يخرج شيء ·

وبين ينبع والمروة توجد مناجم الذهب · وفي المنطقة الممتدة بين عدن الى مخا على حافة البحر العنبر · ومازال العنبر حتى اليوم من الكماليات الثمينة التي يصنع منها العطور ويباع بأسعار غالية لندرته وقلة وجوده · ومن زيلع عين ينبع منها كلس ابيض ·

وفي الفسطاط من اقليم مصر جبل فيه معدن للذهب ، ولهم معادن زاج الحبر لا ترى مثله ، وطين يسمى الطفل ، وفي المقطم مقالع حجر ابيض ·

وفي اقليم المغرب في مدينة بونة التابعة الى القيروان معدن الحديد ، وفي مدينة سجلماسة معادن الذهب والحديد ، وبمدينة تازرت معادن الفضة · وبين هذه المنطقة وبلد السودان معدن الذهب الصافي ولا يوجد في العالم اصفى ولا اوسع منه · ويستخرج من هذا الاقليم المرجان وهي جبال في البحر يخرجون الى جمعه في قوارب ، ومعهم صلبان من خشب لفوا عليها شيئا من الكتان المحلول ، وربطوا في كل صليب حبلين يأخذهما رجلان فيرميان بالصليب ، ويدير النواتي القارب ، فيتعلق بالقرن ثم يجذبونه ويجلونه ويستفيدون منه ويباع في الاسواق بسعر رخيص ·

وفي اقليم المشرق توجد ثلاث مدن هي سوس وكول وتكابكت تقع قرب جبال معدن الفضة · وفي مدينة بنجهير التابعة الى بلخ جبل الفضة · وكذلك مدينة بذخشان من رساتيق بلخ فيها معدن الجوهر الذي يشبه الياقوت ، وبها معدن اللازورد والبلور وحجر البازهر وحجر الفتيلة · ويشتهر رستاق ديوند التابع الى نيسابور بمعدن

الفيروزج الذي يطلق عليه الفيروز او الشـذر ، ومعـدن السبج ، وبنيسابور جبل ترابه اسود يكتبون به الرسائل ومايجري مجراها ٠ وبرستاق بيهق معدن الرخام ٠ وبين مدن بيروان وبنجهيـر وشلجى جبل يمتد حتى فرغانة فيه معدن الفضة ٠ وفي مدينه بارمان معـادن النوشادر والفضة والذهب ، وبمدينة بواشجرد زعفران جيد ، وبنيريز معادن حديد وطين ابيض يكتب به الاطفال الواحهم وطين اسود يستعمل للختم بين شيراز وسابور ٠ وفي مدينة قواذيان الفوه التي تستعمل في البهارات ٠ وفي هذا الجانب نفط وفيروزج وبه قـار وزفت ٠ وهيطل ونيسابور جبال يقطعون منها الملح كما يقطع الحجر ٠

وفي اقليم خوزستان معادن النفط والقار ، وفي كورة الملتان في اقليم السند يوجد الذهب ٠ وتنتشر المعادن في اقليم فارس حيث قال عنه المقدسي اقليم ترابه معادن ٠

رابعا ـ الصناعة

يتضح من خلال ما كتبه المقدسي عن الصناعة في اقاليم البلاد الاسلامية التي زارها واطلع على احوالها ، بأن الصناعة فيها عبارة عن الصناعات اليدوية التي اختصت بالمنسوجات والملابـس بالدرجـة الاساس والتي تسد الحاجة المحلية بالدرجة الاولى ، ويصدر منهـا انواع عديدة مما تميز بالدقة والمهارة وخفة الوزن وغلاء الثمن ، والتي لها شهرة عالية جداً على السنة الناس في الاقاليم والمدن التي زارها وسمع فيها عن اسماء وجودة هذه المنتجات ٠ ومما ذكره المقدسي ان مدينة صعدة تصنع الركاء الجيدة والانطاع الحسنة ٠ وفي مدينـة تنيس في اقليم مصر بين بحر الروم (البحر المتوسط) والنيل والتي

تقع في جزيرة وسط البحيرة فيها يعمل الثياب والاردية الملونة ·

وتنتشر في اقليم المغرب معاصر الزيتون ، واحصى لنا المقدسي في مدينة واحدة وهي مدينة رصفة من مدن قصبة القيروان يوجد ٣٦٠ معصرة للزيت وذلك لان الاقليم يشتهر بزراعة الزيتون ، وفيه تصنع ثياب فاخرة يقدر ثمن الثوب الواحد عشرة آلاف دينار ، ويؤخذ من حيوان اسمه ابو قلمون يحك في حجارة على شط البحر فيقع منـــه وبر لين ذهبي اللون يجمع وينسج ، وهو عزيز الوجود ويمنع السلطان نقل هذا الوبر الى بلد آخر ·

كما تنتشر المعاصر كذلك في مدينة خوارزم من اقليم المشــرق لاشتهار المنطقة بزراعة الزيتون ·

وفي اقليم الديلم يصنع في مدينة آمل قصبة طبرستان الثياب الجيدة والتي قال عنها (ثياب عجيبة حسان) · ويصنع في الاقليــم المناديل البيض من القطن المعلمة التي يبلغ ثمن المنديل الواحد الفي درهم ، مما يوضح الجودة العالية التي تتمتع بها هذه الصناعة ·

ويشتهر اقليم الرحاب بصناعة الاصواف والتكك الجيدة ·

وتشتهر قصبة اصفهان بصناعة البز ولجودته فانه يحمل الى اماكن عديدة قال عنها المقدسي انه يحمل الى الآفاق ·

وفي كورة السوس التابعة الى اقليم خوزستان ينسج الرجــال والنساء الانماط ويغزلون الصوف ·

ويصنع في قصبة ارجان من اقليم فارس الدبس والصابون ·
وتنتشر صناعة الكتان في اقليم شهرستان ، وتشتهر مدينة توز من مدن قصبة شهرستان في كورة سابور بصناعة ثيــاب الكتــان ، حتى اصبحت الثياب الجيدة الصفة تسمى توّزيّا واكثره يعمل بكازوران

المدينة الثانية بالقصبة حيث يمتاز العمال بأنهم احذق واحسن عملاً من غيرهم ٠ وكذلك مدينة دريز تنتشر فيها صناعة الكتان وفيها صناع كثرة يجيدون هذه الصناعة ٠

وتشتهر مدينة شيراز بصناعة الغزل حيث نقل اليهـا عضد الدولة الصوافين وصناع الخز والديباج ٠

وفي اقليم كرمان تنتشر صناعة الثياب في احدى قرى مدينة بم ومدينة راين ٠

خامسا : التجارة

يتضح مما ذكره المقدسي عن التجارة في العالم الاسلامي ، انها شملت مختلف انواع البضائع من المصنوعـات الجلدية والغـزول والنسيج والمواد الغذائية والجلود ومنتجات الحيوانـات والمعـادن والصناعات المعدنية المختلفة والسلاح والصناعات الزيتية والفـواكـه المجففة والحيوانات والعسل وغيرها من الصناعات المختلفة ٠ ويـكاد لا يخلو اقليم من الاقاليم من بضائع يصدرها واخرى يستوردها ممـا يوضح الرخاء الذي كانت عليه الدولة الاسلامية آنذاك ، والعز والثروة والغنى التي تمتعت بها ٠ فضلا عن الصلة الوثيقـة التي كـانت تربط اقاليم العالم الاسلامي فيما بينها ، مما وفر في كل اقليم من اقاليمها ما يوجد في الاقاليم الاخرى مما حقق التكامل الاقتصادي بين اجزائه ٠

ان هذه السعة في عدد المنتجات التي دخلت في التجارة ، وكثرة المدن التي تردد ذكرها يوضح ان هناك شبكة كبيرة من طرق المواصلات تربط اجزاء العالم الاسلامي سواء كانت الطرق البرية او البحرية أو النهرية ، لنقل هذه المنتجات وتوصيلها الى السكان المستفيدين منها ٠

ويتضح مما ياتي التجارة في كل اقليم من الاقاليم ، وان المقدسي لم يذكر كل ما دخل التجارة من البضائع ، وانما اختصر كثيراً لانه قال في ذلك لو استقصينا كل شيء لطال الكتاب • فضلا عن انه وجد الاسواق مليئة بالبضائع المستوردة من الصين حيث قال وبتجارات الصين تضرب الامثال • وهذا يوضح كذلك سعة الاتصال بين الدولة الاسلامية والعالم الخارجي ، وان العرب قد سيطروا على التجارة في المحيط الهندي وملكوا البواخر التي تقطع المحيط ، وعرفوا الطرق والمواسم التي يبحرون بها بالذهاب او بالرجوع تخلصا من الاخطار والمسالك الصعبة والرياح وغيرها ، واصبحوا بحق سادة البحار آنذاك • كما ان المقدسي ذكر في نهاية كل اقليم من الاقاليم المسافات بين المدن بالفراسخ او المراحل او الايام ، ويتضح من قراءة ما ذكره ان العالم الاسلامي تربطه كذلك شبكة واسعة من طرق المواصلات البرية جعلت الاتصال بين اجزاء المملكة سهلا وميسراً وقد انعكس ذلك على نشاط التجارة وتنوعها •

اقليم جزيرة العرب

الى عمان: يخرج آلات الصيادلة والعطر كله حتى المسك والزعفران والبقم والساج والساسم والعاج واللؤلؤ والديباج والجزع واليواقيت والابنوس والنارجيل والقند والاسكندروس ، والصبر والحديد والرصاص والخيزران والغضار والصندل والبلّور والفلفل •

وتزيد عدن العنبر والشروب والدرق والحبش والخدم وجلود النمر • وقد تميز هذا الاقليم بالتجارة لوقوعه على البحر واتصاله بالصين ومصر والشام والعراق ، وبتجارات الصين تضرب الامثال • وقال عنه المقدسي دهليز الصين وفرضه اليمن وخزانة المغرب •

اقليم العراق

تجارته من الموصل الحبوب والعسل والنمكود والفحم والشحوم والجبن والمن والسماق وحب الرمان والقير والحديد والاسطال والسكاكين والنشاب والطريخ الفائق والسلاسل ·

ومن سنجار : فرك اللوز · وحب الرمان والقصب والسماق ·

ومن نصيبين : شاه بلوط (اكبر من البندق واطيب ليس بمدور) والفواكه المقددة والموازين والدوايات والكواذين ·

ومن الرقة : الصابون والزيت والاقلام ·

ومن حران : القبيط وعسل النحل والقطن والموازين ·

ومن الجزيرة : الجوز واللوز والسمن والخيل (الجياد)

ومن الحسنية : الجبن والقبج والجواجيق والشواريز والفواكه المقددة والزبيب ·

ومن معلثايا : الالبان والفحم والاعناب والفواكه الرطبة والشاهدانق والقنب والنمكسود ·

ومن الرحبة : السفرجل

ومن بلد : اللباء

ومن آمد : ثياب الصوف والكتان الرومية على عمل الصقلي ·

اقليم الشام

من فلسطين : الزيت والقُطّن والزبيب والخرنوب والملاحم والصابون والفوط ·

من بيت المقدس : الجبن والقطن وزبيب العينوني والدورى · والتفاح وقصم قريش والمرايا وقدور القناديل والابر ·

من اريحا : نيل غاية ٠

من صغر وبيسان : النيل والتمور

من عمّان : الحبوب والخرفان والعسل

من طبرية : شقاق المطارح ، الكاغد ، بز

من قدس : ثياب المنيرة والبلعيسية والحبال ٠

من صور : السكر والخرز والزجاج المخروط والمعمولات ٠

من مآب : قلوب اللوز

من بيسان : الرز

ومن دمشق : المصور والبعيسي وديباج ودهن بنفسج الصفريات ، والكاغد والجوز والقطن والزبيب ٠

من حلب : القطن والثياب والاشنان والمغرة

من بعلبك: الملابن ، ولا نظير لقطيّن وزيت الانفاق وحواري ومبازر الرملة ولالمعنقة وقضم قريش وعينونى ودورى وترياق وترذوغ وسبح بيت المقدس ٠

وقد اجتمع بكورة فلسطين ستة وثلاثون شيئا ولاتجتمع في غيرها فالسبعة الأولى لا توجد الا بها والسبعة الثانية غريبه في غيرها والاثنان والعشرون لاتجتمع الا بها وقد يجتمع اكثرها في غيرها مثل قضم قريش والمعنقة والعينوني والدورى وانجاص الكافوري وتين السباعي والدمشقي ٠٠الخ

اقليم مصر

بلد التجارات

من الصعيد : الارز والصوف والتمور والخل والزبيب ٠

من تنيس : الثياب الملونة ·

ومن دمياط : القصب

من الفيوم : الارز والكتان

من بوصير : الكتان الرفيع

من الفرما : الحيتان ومن مدنها القفاف والحبال من الليف ولهم باطي والازر والخيش والعبادي والحصر والحبوب والجلبان ودهن جل والزنبق ·

من بلبيس : يحمل اكثر ميرة اهل الحجاز من الدقيق والكعك حصيت في احدى السنوات فوجد ان مايحمل منها ثلاثة آلاف حمل مل في الاسبوع من الحبوب والدقيق ·

اقليم المغرب

من برقة : ثياب الصوف والاكسية

اصقيلية : الثياب المقصورة الجيدة

من افريقية : الزيت والفستق والزعفران واللوز والبرقوق لزاود والانطاع والقرب ·

من فاس : التمور وجميع ما ذكرنا

الاندلس : بز كثير

اقليم المشرق

من نيسابور : ثياب البيض الخفيفة ، والبيباف والعمائم تسهجانية الخفية والراختج والتاختج والمقانع وبين الثوين والملاحم لقز والمصمت والعتابي والعيدى والطرائفي والمشطي والحلل وثياب

الشعر والغزل المرتفع والحديد ٠

من نسا وابيورد ، القز وثيابه والسمسم ودهنه وثياب الزنبفت ومن نسا ثياب البنبوزية وفرى الثعلب والبزاة ٠

من طوس : البرام الفائقة والحصر والحبوب ٠

من رساتيق نيسابور : ثياب كثيرة غليظة

من هراة : البز الكثير وديباج دون وخلدى والزبيب الطائفي والعنجد الاخضر والاحمر ودوشابه وناطفة والبولاذ والفستق واكثر حــلاوات خراسان ومنها يحمل صنوف الحلاوات والبز الى الاقاليم والاطراف

من مرو : الملاحم ومقانع القز والابريسم والقطن والبقر والجبن والبزر والشيرج والنحاس ٠

من سرخس : الحبوب والجمال ٠

من ايرانشهر قصبة نيسابور : تحمل بضائعها الى الآفاق وبزها يتجمل به اهل مصر والعراق ٠

من سجستان : التمور والزنابيل والحبال من الليف والحصر ٠

من خوهستان : ثياب تشــابه النيسابورية بيض وبســط ومصليات حسنة ٠

من بلخ : الصابون والسمسم والارز والجوز واللوز والزبيــب والعنجد والسمن وعسل الشمس من العنب والتين ولــب الرمــان والزاج والكبريت والرصاص واسبرك والزرنيخ ٠

من غرج الشار : الذهب واللبود والبسط الحسان والحقائب والخيل الجيدة والبغال ٠

من ترمذ الصابون والحلتيت ٠

من ولوالج : السمسم ودهنه والجوز والفستق والارز والحمص

والبيرى والرخبين والسمن والقرون وجلود الثعالب ·

من بخارا : الثياب الرخوة والمصليات والبسط وثياب العرس والفندقية وصفر المنابر والطبرى وحزم النخيل وثيـاب اشـمونى والشحوم وجلود الضأن ودهن الرأس ·

من كرمينية : المناديل

من دبوسية ووذار : ثياب الوذارية وهي على لون المصـمت وتسمى ديباج خراسان ·

من ربنجن : ازر الشتاء من اللبود الحمر ومصليات وطاسـات أسبيدروى والجلود وحرير القنب والكبريت ·

من خوارزم : السمور والسنجاب وقاقون وفنك ودله والثعالب وخزبوست وخركوش ملون وبزبوست والشمع ، والنشاب والتـور والقلانس وغرا السمك واسنان السمك وخزميان وكهربا والكيمخت والعسل والبندق وابوز والسيوف والدروع والخلنج والرقيق مـن الصقالبة والاغنام والبقر من بلغار ويرتفع منها عناب وزبيب كثيـر وملاين وسمسم وبرود وفرش وثياب اللحف وديباج بيشكش ومقانع ملحم واقفال وثياب آدنـج والقسي والرخبين والمصـل والسـمك والسفن ·

من سمرقند : ثياب سيمكون والسمرقندية والقدور العظيمة من النحاس والقماقم الجياد والاخبية والركب والحكمات وسيور وديباج يحمل الى الترك وثياب حمر تسمى ممرجل وسينزي وقـز كثيـر وثيابه والبندق والجوز ·

من دزك : اللبود والجياد والاقبية ·

من بناكث : ثياب تركستان ·

من الشاش : سروج الكيمخت الرفيعة والجعاب والاخبيه وجاود تجلب من الترك وتدبغ والازر والمصليات والبنيقات والبزر والفسي الجيدة وابردون والقطن يحمل الى الترك والمقاريض .

من طوس : التكك الحسنة والابراد الجيدة .

من فرغانة واسبيجاب : الرقيق من الاتراك مع الثياب البيض وآلات السلاح والسيوف والنحاس والحديد .

من طراز : يزبوست

من شلجي : الفضة

من تركستان والختل : الخيل والبغال .

اقليم الديلم

اقليم الديلم : ينقل منه القز والصوف والفواكه وبزه معروف بمصر والعراق .

ومن قومس : المناديل البيض من القطن المعلمة ذات احجام صغيرة وكبيرة وسواذج ومحشاة غالية الثمن . وكذلك اكسية وطيالسة وثياب رقيقة من الصوف .

من جرجان : المقانع القزيات تحمل الى اليمن والعناب والديباج والتين والزيتون .

من طبرستان : الاكسية التي تفضل على الفارسية وطيالسة وثياب الخيش التي تحمل الى جهات عديدة ويباع منها في مكة كمية كبيرة .

من بيار : بز وسمن كثير .

اقليم الرحاب

من برذعة : الابريسم ، الستور وفيها سوق يوم الاحد يسمى الكركي يجتمع اليه اهل الكورة والنواحي .

من باب الابواب : ثياب الكتان والرقيق والزعفران والبغال والجياد

من دبيل : ثياب الصوف والبسط والوسائد والانماط والتكك الرفيعة .

اقليم الجبال

من الري : البرود والمنيّرات والقطن والقصاع والمسال والامشاط

من قزوين : الاكسية والجوارب والقسي .

من قم : الكراسي واللجم والركب وبز وزعفران .

من همذان : البز والزعفران والاسبيذروى والثعالب والسمور والخفاف والاجبان .

من سر : الطيالسة الرفيعة والاكسية الحسنة .

ومن هذا الاقليم يحمل النمكسود الى خراسان .

اقليم خوزستان

من تستر : الديباج الحسن والانماط وثياب مروية حسنة وفواكه كثيرة .

من السوس : السكر الكثير وبز والخزوز .

من العسكر : مقانع القز تحمل الى بغداد وبز جيد وثياب القنب والمناديل .

اقليم فارس

من ارجان : الدبس والصابون والتين والزيت والفوط وثياب الكندكية والبربهار .

من مهربان : الاسماك والتمور والقرب الجياد .

من سينيز : ثياب تشاكل القصب • وربما حمل اليهم الكتان من مصر واكثر ما يعمل اليوم من الذي يزرع عندهم •

من سيراف : الفوط واللؤلؤ وازر الكتان والموازين والبربهار •

من درابجرد : كل شيء نفيس من الثياب المرتفعة والوسط والدون وما يشاكل الطبرستاني وحصر تشبه العباداني والبسط الجيدة وستور سوزن جرد والبزر الكثيرة ، والتمور والدوشاب والزنبق الطيب •

من فُرْج : الثياب والبسط والستور والدبس الجيد والبزر والكتان •

من تارم : الدوشاب والتمور والقرب والطائح والدلاء الحسان والمراوح الكبيرة •

من ميهرم : البسط والستور والانماط المحكمة •

من شيراز الاكسية والبركانات لا موضع لها غيره والمنيرات التي لا شبه لها •

من نسا : ثياب القز تحمل الى الآفاق والاكسية الحسان الرقيقة وانماط وبسط ونوق ومنيرات تشاكل الاصفهانية والوشي والستور الثمنة والفرش الرفيعة والستور الابريسمية والعصفر والموائد والخركاهات ومناديل الشرابية •

من نيسابور : تصنع الادهان وتحمل الى البعد والفواكه •

من كازرون : ثياب القصب •

من توزودريز : ثياب القصب وديبقى ومناديل مخملة تحمل الى الآفاق •

من جوروكول : الماورد الذي لا نظير له وثياب كثيرة •

من اصطخر : الارز والمأكولات ·

من الروذان : ثياب تشاكل البميّ واديم اجود مــن الاطرابلسي والقِرَب والشمشكات ·

من درابجرد : ملح الطبرزد والنفطي وجميع الالوان ·

اقليــم كرمــان

يحمل من الاقليم تمور خراسان ونيل فارس ومزارعه من حدود ولاشجرد الى هرموز ·

من بم : المناديل والطيالسة والثياب الرفيعة ·

من جيرفت : النيل الكثير والكمون ولهم فانيذ ودوشاب رخيص ·

اقليــم الســـند

من طوران : الفانيذ اجود من ماسكان ·

من سندان : الارز الكثير وثياب ·

من مهستان : النارجيل والثياب الحسنة ·

من المنصورة : البغال الكنباتية النفيسة والفيلة والعاج والاشياء الرفيعة والعقاقير النافعة ·

المكاييل والاوزان الاسلامية التي ذكرها المقدسي

تعتبر المكاييل والاوزان ذات قيمة في اوساط العالم الاسلامي ، وخصوصا ان المقدسي قد وضع كتابه للمدرسين الذين يعطون الفقه واحكامه الى طلاب العلم الذين ينتشرون في ربوع الدولة الاسلامية بعد حصولهم على الاجازة من شيوخهم عند تمكنهم مــن التفسير والفقــه والحديث ويصبحون قادرين على الافتاء بين الناس وحل مشاكلهـــم والاجابة عن استفساراتهم وتتضح اهمية هذا الموضوع مما ذكـــره

المقدسي في معرض حديثه عن اقليم جزيرة العرب انه قال سـمعت الفقيه ابا عبدالله بدمشق يقول لما حج أبو يوسف ودخل المدينة رجع عن شيئين الى مذهبهم احدهما الاذان قبل الفجر ، والثاني تقـديـر الصاع . واما الصاع الذى قدره عمر بمشهد الصحابة وكان يكفر بـه ايمانه فهو ثمانية ارطال . وهذا القول يوضح انه لابد من الدقة في معرفة الاوزان في اقاليم العالم الاسلامي ، لان الاسم يتشابه في كثير من الاحيان ولكن الوزن يختلف بين قطر واخر ، كما يتضح ممايلي :

مكاييل جزيرة العرب المستعملة هي :

١ ـ الصاع

٢ ـ المد

٣ـ المكوك

الصاع = ½ المكوك بالحجاز وهي مختلفة المستعمل منها يزن ٥½ رطل ، اما الصاع الذي قدره عمر (رض) كما مر اعلاه ٨ أرطال ورده سعيد بن العاص الى ٥½ رطل وفي مكة المكرمة تكون الاوزان المستعملة كماياتي :ـ

الرطل = المن المعروف في جميع بلاد الاسلام غير انه يسمونه رطلاً .

الرطل المستعمل من يثرب الى قُرح = ٢٠٠ درهم

رطل اليمن بغدادي

ولعمان المن وبقية الاقليم بغدادي ولهم البهار .

البهار = ٣٠٠ رطل

اما المكاييل والاوزان المستعملة في العراق فهي :

القفيز = ٣٠ مناً ٠
المكوك = ٥أمناء٠
الكيلجة = ٢ منّا ن
الرطل = ½ من ٠

اما الاوزان المستعملة في اقليم اقور فهي المد والمكوك والقفيز والكاره :

المكوك = ١٥ رطلاً
المد = ¼ المكوك
الكارة = ٢٤٠ رطلاً
القفيز = ¼ كارة
المكوك = ¼ القفيز
الرطل المستعمل هو البغدادي ٠

اما الاوزان المستعملة في اقليم الشام فان اهل الرملة يستعملون القفيز والويبة والمكوك والكيلجة وهي كماياتي :

الكيلجة = ١½ صاع
المكوك = ٣ كيالج
الويبة : مكوكان
القفيز = ٤ ويبات

وينفرد اهل ايليا بالمدى وهو ثلثا القفيز وبالقب وهو ربع المدى ولا يستعمل المكوك الا في كيل السلطان ٠

وفي عمان :

المدي = ٦ كيالج
القفيز = ½ كيلجة وبه يبيعون الزبيب والقطن ٠

وفي صور :

القفيز = مدي ايليا

الكيلجة = صاع

وفي دمشق

الغرارة ·· ½ ٩ قفيز فلسطيني

من حمص الى الجفار :

الرطل = ٦٠٠ غير انه يتفاوت فاملاه رطل عكا واقله الدمشقي

الاوقية من خمسين الى بضع واربعين ·

الرطل = ١٢ أوقية

وفي قنسرين :

الرطل = ثلثا الرطل السابق ·

السنج متقاربة الدرهم = ٦٠ حبة وحبتهم شعيرة واحدة

الدانق = ١٠ حبات

الدينار = ٢٤ قيراطاً

القيراط = ½ ٣ شعيرة

وفي اقليم مصر تكون المكاييل والاوزان المستعملة كمايلي :

الويبة = ١٥ منا

الاردب = ٦ ويبات

التلّيس = ثمان وهي بطّالة ·

وفي اقليم المغرب وجد المكاييل والاوزان المستخدمة كمايلي

فان الارطال المستعملة هي الارطال البغدادية عـــدا الاوزان
التي يوزن بها الفلفل فانه يشف عن الرطل البغدادي بعشرة دراهم ·
ورطل مدينة تونس اثنتا عشرة أوقية والاوقية أثنا عشر درهما ·

قفيز القيروان = ٣٢ ثمن

الثمن = ٦ امداد بمد النبي (ص) .

قفيز الاندلس = ٦٠ رطل

الربع = ١٨ رطلاً

فنيقة = ½ القفيز

مكاييل الفاطمي = الدوار وهي تشف على ويبة مصر بشيء يسير .

اما المكاييل والاوزان في اقليم الرحاب فهي

المن المستعمل في اردبيل = الف ومائتان

رطل خوى = ٣٠٠ ومنهم ٦٠٠ وكذلك بارمية .

سائر الارطال بغدادية

قفيز مراغة ومدها = ١٠ امناء

الكيلجة = ¼ القفيز

اما اقليم الجبال واوزانهم كماياتي :

المن مختلف في الري = ٦٠٠

الرطل = ٣٠٠

وسائر الاقاليم = ٤٠٠ وكذلك مكاييلهم مختلفة .

الجريب = ١٠ اقفزة و٦ اكف

وسائر الاقاليم = ٤٠٠ وكذلك مكاييلهم مختلفة .

جريب اردستان = ١٧ من

جريب اليهودية = ١٣ بالاردستاني

وسنجهم خراسانية

وسنجة الري تزيد في كل مائة درهما وربع درهم .

وسنجة طبرستان ارجح

اما مكاييل خوزستان فهي المكوك والكر والمختوم والكف والقفيز

مكوك جنديسابور = $3\frac{1}{2}$ من

الكر = ٤٨٠

مختوم الاهواز = صاعان وهو ثلاثة اكف

القفيز = ٧ امناء من الحنطة

الكر = ٢٥٠ مَن من الحنطة والفاً من الشعير

وفي اقليم فارس فمكاييلهم واوزانهم كما يأتي :

قفيز نسا = ٦ امناء وبالثلاثمائة في الحبوب ، وما كان من لوز وشعير فقفيز ستة امناء ، وقفيز الارز والحمص والعدس ثمانية أمناء ٠

وقفيز تبريز ثلاثة ارطال بغدادي في الشعير والزبيب والقشمش والذرة وقفيز الحنطة يزيد عليه من ارجان ثلاثة ارطال غير السكر ، وقفيزهم عشرة امناء بالكبير ٠

المكوك = $\frac{1}{2}$ القفيز

الجريب = ١٠ اقفزة

وفي السند فيسمى الكيجي بطوران ويزن ٤٠ من حنطة وربما وجد ثمانية بدرهم الى اربعة ٠

اسم كيل الملتان مطل ويزن ١٢ من حنطة ٠

وبالرجوع الى ما يقابل هذه المكاييل والاوزان في الوقت الحاضر يتضح مايلي(٦٠) ٠

١ ــ الصاع = ٤ امداد ، وسعة صاع النبي (ص) ٤ر٢١٢٥ لتراً بالضبط ٠

٢ ــ المد = ٥ر٨١٢غم (قمح) وبذلك يكون المد الشرعي ١ر٠٥

لتـــر ٠

٣ ـ المكوك = ٦ر٠٨٤ كغم قمح ٠ وان متوسط سعة المكوك هي ٥ر٧ لتر ٠

٤ ـ الرطل = في صدر الاسلام وفي مكة = ١٢ اوقية ، والاوقية ٤٠ درهما اي يساوي ٥ر١ كغم ٠ وفي العصور الوسطى اصبح في مكة = منا بغداديا = ٢٦٠ درهما ٠ = ٥ر٨١٢ غم ٠

وفي اواخر العصور الوسطى اصبح يساوي رطلا بغداديا ٠ وفي القرن السابع عشر اصبح يساوي ٢٣ر٤٠٨غم ، والوزن الدقيـــق = ١٣٠ درهم ، والدرهم = ١٢٥ر٣ غم اي انه ٢٥ر٤٠٦غم ٠

وفي المدينة حسب قول المقدسي = ٢٠٠ درهم = ٦٢٥غم ، والوزن الاكثر دقة هو ١٩٥ درهم = ١½ رطل بغدادي ٠ والرطـــل الواحد = ١٣٠ درهم = ٣٧٥ر٦٠٩ غم ٠

وفي العراق الرطل البغدادي = الرطل الشرعي ، ويساوي في رأي احدى المدارس الفقهية ١٢٨ واربعة على سبعة من الدرهم وفي قول الاخرى ١٣٠ درهم ٠ ويبدو ان القيمة الثانية ١٣٠ درهما = ٢٥ر٤٠٦ غم هي الراجحة من الوجهة العلمية ٠

٥ ـ المن : هو المينة القديم = شرعا رطلين كل رطـــل ١٣٠ درهما ٠

٦ ـ بهار : يزن نظريا ٣٠٠ من ، وقـــال المقدسي انه ٣٠٠ رطل ، والاشارة الى الرطل المكي الذي يزن ٢٦٠ درهما ، فيكون وزن البهار = ٧٥ر٢٤٣ كغم ٠

٧ ـ القفيز = صاع النبي (ص) = ٢١٢٥ر٤ لترا ٠

القفيز المستعمل في العراق نوعان :

أ ـ القفيز الكبير في بغداد والكوفة ويتسع لـ ٨ مكاكيك كل مكوك ٣ كيلجات كل كيلجة ٦٠٠ درهم اي حوالي ٤٥ كغم (قمح) ٠

ب ـ القفيز الصغير في البصرة وواسط فيبلغ ٤ مكاكيك كل مكوك ١٥ رطلا ، كل رطل = ١٢٨ درهما ، أي يعادل ٢٣ر٩٦٢ كغم قمح :

وعند المقدسي فانه يساوي في الجزيرة والعراق ٣٠ منا = ٦٠ رطلاً لكل رطل ١٣٠ درهما ، ينتج من هذا وزن قدره ٢٤ر٣٧٥ كغم قمح ، وفي القرن العاشر ثبت وزن القفيز واصبحت قيمته ١/١٠ جريب ، او حوالي ١٠ كغم ٠

٨ ـ الكيلجة : في العراق في القرن العاشر = ⅓ مكوك = ٦٠٠ درهم من القمح = ١٨٧٥ غم = ٢ر٥ لتر ٠

وراوية المقدسي تعادل ١٦٢٥ غم ، وذكر انه في مراغة (اذربيجان) ٠

١/٦ قفيز = ⅓١ من = ١٣٥٢ غم (قمح) او حوالي ١ر٧٥ لتر

٩ ـ الكارة :

التي يتعامل بها في العراق = قفيزين = ١٦ مكوكا ٠

وحسب قول العمري فان كارة القمح = ٢٤٠ رطلاً = ٩٧ر٥ كغم = ١٢٠ لتر

وكارة الشعير والحمص والعدس = ٢٠٠ رطل = ٨١ر٢٥ كغم ٠

وكارة الرز = ٣٠٠ رطل = ١٢١ر٨٧٥ كغم ٠

وبما ان القفيز العراقي = ٦٠ لترا في المعدل ، يمكن تقديـر الكارة بحوالي ١٢٠ لترا ٠

١٠ ـ الويبة :

مقياس مصري بالدرجة الاولى ، يعادل في الســـابق ١٠ امناء = ١٢٫١٦٨ كغم قمح وفي القرنين الرابـــع عشر والخامس عشر = ١٦ قدحاً كل قدح = ٢٣٢ درهما = ١١٫٦ كغم قمح = ١٥ لتراً ٠

وتقدر ويبة الارز بثمانية اقداح ، كل قدح = ٣ ارطال كبيرة (الرطل = ٠٫٥٠٠ كغم) يستنتج ان ويبـة الارز = ١٢ كغم وان حجمها = ١٢٫٥ لترا ٠

١١ ـ غِرارة :

مكيال دمشقي للحنطة ويساوي العدل من صوف أو شعر = ١٢ كيلة = ٧٢ مدا دمشقيا ، وعن العمري انه يساوي ١½ قد = ٣ اردبات مصرية تقريبا ، والاردب = ٦٩٫٦ كغم قمح او حوالي ٩٠ لتراً ٠

وعلى هذا يكون وزن الغرارة حوالي ٢٠٤٫٥ كغـــم قمح او حوالي ٢٦٥ لتراً ٠

١٢ ـ الاوقية :

= ١/١٢ من الرطل ٠

في جزيرة العرب الاوقية الشرعية في مكة فـــي صدر الاسلام = ٤٠ درهما = ١٢٥ غم في القرن السابع عشر الاوقيه المكيـــة ١/١٥ رطل = ٠٫٩ باوند ٠

وفي مصر الاوقية = ١٢ درهما = ٣٧٫٥ غم وتـزن اليـــوم

٣٧ر٤٤ غم وفي سورية الاوقية الدمشقية = ٥٠ درهما = ١/١٢ من الرطل = ١٥٤ر١٦٦غم ٠

اما الاوقية الحلبية فتساوي حسب قول الشيزري = ٦٠½ درهم كل درهم = ٣ر١٤غم = ١٨٩ر٤ غم وحسب قول القلقشندي = ٦٠ درهما ، كل درهم ٣ر١٦٧ غم اي انها تساوي ١٩٠غم ٠

أما الاوقية الحموية = ٥٥ درهما = ١٧١ر٨٧غم ٠ والاوقية الحمصية تساوي ٧٢ درهما = ٢٢٥غم ٠ والاوقية المقدسية = ٦٦⅔ درهم = ٢٠٨ر٣٣ غم

وفي العراق الاوقية البغدادية = ١٠ر٦/٥ درهم = ٣٣ر٥غم ٠

١٣ ـ الدانق :

يعني عموما (سدسا) ، وهو خصوصا كوحدة وزن ونقد = ⅙ درهم أو في كثير من الاحيان ⅙ دينار ٠

١٤ ـ الدينار :

يساوي نظريا مثقالا واحدا ٠ وكوزن سبيكة ذهبية ، وهو ٤ر٣٣٣ غم ٠

١٥ ـ القيراط :

مكيال في مصر يساوي اليوم ١/٣٢ من القدح او ٠٦٤ر٠ لتر ٠

١٦ ـ الاردب :

مكيال مصري للحنطة يتألف من ٦ ويبات ٠ وكل ويبة = ٦ أقداح كبيرة او ١٦ قدحا صغيراً ٠ وحسب قول المقدسي = ١٥ مناً ٠

ولوقدرنا المن الواحد = ٢٦٠ درهما ، كل درهم ٣ر١٢٥غم لكان وزن الاردب الواحد قمحا = ٧٣ر١٢٥كغم ٠ وحسب قول العمري في القرن الرابع عشر ، والقلقشندي في القرن الخامس عشر ٠ ان الاردب الواحد

في القاهرة = ٦ ويبات = ٢٤ ربعا = ٩٦ قدحا صغيراً كل قدح يستوعب ٢٣٢ درهما من الحبوب ، وفي الوقت الحاضر يساوي الاردب ١٩٨ لتراً .

١٧ ـ التيلّيس :

حسب قول المقدسي يساوي ٨ ويبات زنة الواحدة منها ١٥ منا بغداديا ويساوي ٩٧٫٥ كغم من القمح ، ان استعماله بطل ، ويحتمل انه يتسع لحوالي ١٢٧ لترا ، وفي اوج العصور الوسطى كان التليس = ١٥٠ رطلا مصريا أي انه قريب جدا من اردب القاهرة ، وفي القرن التاسع عشر كان يساوي ٢٢٥كغم اي حوالي ٣ هكتولترات .

النقد المستعمل ايام المقدسي

ذكر المقدسي النقد المستعمل في بعض اقطار العالم الاسلامي وهي كما يأتي :

مكة : المطوّقة وهي العثريّة ثلثا المثقال .

عدن : الدينار ويساوي ٧ دراهم وهو ثلثا البَغَوىّ تزن ولاتعد .

عمان : الدينار ويساوي ثلاثين غير انه يوزن .

اما الدراهم المستعملة في اقليم جزيرة العرب فهي :

مكة : المحمّديّة ولاهل مكة المزيّفة اربعة وعشرون بمطوّق ضعف اختمى ، تبطل يوم ٦ من ذي الحجة الى آخر الموسم .

اليمن : العلوية وهي تختلف باختلاف البلدان .

عمان : الطسوه

اما في العراق فان نقودهم بالوزن غير ان سنجهم اشف من الخراسانية . وفي اقليم مصر فان النقود القديمة هي المثقال والدرهم .

ولهم المزبّغة خمسون دينار ، ويكثرون التعامل بالرائي ، وقد غير الفاطميون النقود الا هذين ، وابطل القطع والمثاقيل ٠

اما في اقليم المغرب فأن الدينار يزن عن المثقال بحبة اعني شعيرة والسكة مدورة الكتابة ، وله ربع صغير يؤخذان بالعدد ٠

والدرهم زال له نصف يسمونه القيراط ٠

وربع وثمن ونصف ثمن يسمونه الخرنوبية يؤخذ الجميع بالعدد

وفي اقليم السند فان نقودهم تسمى دراهم السند القاهريّات لكل واحد خمسة ولهم الطاطرا في الواحد درهمان الا ثلثا ٠ ودراهم الملتان على عمل دراهم الفاطمي ٠

وصف الاقاليم

اعطى المقدسي فكرة عامة عن كل اقليم ، من حيث مناخه وخيراته ، وصفات اهله ، ومركزه الثقافي والديني ، والمذاهب الشائعة فيه ، ثم كور الاقاليم من حيث ذكر الكور وقصبة كل كورة ومايتبعها من المدن والقرى ، ثم وصف لهذه الكور والقصبات والنواحي والمدن ، وما تشتمل عليه من مختلف الصفات من حيث الزراعة والصناعة والمياه والمناخ والسكان ، والتجارة والمكاييل المستعملة والنقود والخراج والمسافة ، اضافة الى عجائب الاقاليم والمعلومات الاخرى التي يراها المقدسي ويعتقد انها تستحق الذكر ، وفيمايلي وصف مختصر لما ذكره المقدسي عن كل اقليم ٠

١ ـ جزيرة العرب :

وقد اعطى وصفا الى مدنها المهمة مثل مكة المكرمة . وروى لنا ان المنصور حج فرأى صغر المسجد الحرام وشعثه وقلة معرفتهم بحرمته .

فساءه ذلك وعزم على شراء ما حوله من الدور وزيادتها فيه وتفخيمه وتجصيصه فجمع اهلها ورغبهم في الاموال الجمة ، فلم يوافقوا على بيعها ، ورغبوا في جوار بيت الله الحرام ، ورغب المنصور في عدم اجبارهم على البيع ، فاعتكف ثلاثة ايام . وتحدث الناس بذلك ، وكان في تلك السنة ابو حنيفة (ر) من ضمن حجاج بيت الله الحرام ، ولم يكن قد اشتهر بفقهه على الناس ، فقصد خيام الخليفة بالابطح وسأل عن امير المؤمنين ، فلما حضر بين يديه قال له يحضرهم أمير المؤمنين فيسألهم اهذه الكعبة نزلت عليكم أم انتم نزلتم عليها ، فان قالوا نزلت علينا كذبوا لان منها دحيت الارض ، وان قالوا نحن نزلنا عليها فجوابهم انه قد كثر زوارها وضاقت ساحتها فهي احق بمنائها فغرّغوه لها ، فلما جمعهم وسألهم قال سفيرهم وكان رجلا هاشميا ، نحن نزلنا عليها ، قال ردوا فناءها فقد كثر زوارها واحتاجت اليه فبهتوا ورضوا بالبيع .

ثم تناول مدن الحج التي تمارس فيها مراسيم وطقوس الحج وهي منى ومزدلفة وعرفة ، وحدد مكان عرفة لانه مهم بالنسبة للمسلمين ، لان الحج عرفة فقال انها تقع بين المأذمين ووادي محسر ، وحدد الاماكن التي يحرم منها المسلمون قبل الدخول الى مكة وهي :

١ ـ التنعيم ويحرم منها المكيون بالعمرة .

٢ ـ ذو الحليفة قرية عند يثرب .

٣ ـ الجحفة مدينة عامرة بها آبار وعيون وبركة كبيرة .

٤ ـ قرن خلف الطائف وهي مدينة صغيرة .

٥ ـ يلملم على طريق زبيد .

٦ ـ ذات عرق قرية بها آبار .

ثم وصف لنا الطائف وقال عنها شامية الهواء ، باردة الماء ، ربما يجلد بها الماء واذا تأذى ملوك مكة بالحر خرجوا اليها · وهي مازالت حتى اليوم العاصمة الصيفية للملكة العربية السعودية ، ينتقل اليها الحكم والملك خلال ثلاثة اشهر من كل عام في فصل الصيف ·

وخص المقدسي يثرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم بشرح واف ، واسهب في وصف المسجد النبوي ·

واعطى وصفا عن مخاليف اليمن ، ويكاد يكون هذا الاصطلاح المكان الوحيد الذي استعمل فيه المقدسي كلمة المخاليف · وهذا يوضح ان هذه الكلمة لا تستعمل الا في اليمن وما زالت حتى اليوم مستعملة في

تقسيمات اليمن الادارية ، وقد ذكر ياقوت بأن المخلاف اكثر ما يقع في كلام اهل اليمن ولكن مخلاف اسم قبيلة من قبائل اليمن ، اقامت به وعمرته فغلب عليه اسمه ·

وفي مجمل شؤون الاقليم تناول المذاهب والقراءات والتجارة وخصائص الاقليم والاوزان والنقود والرسوم والمياه والعصبيات والمشاهد والعادات والتقاليد والقبائل والضرائب والمكوس ومنتجات الاقليم والمسافات ، وقد استعمل المرحلة والميل والفرسخ ·

اقليم العراق

اقليم الظرفاء ، ومنبع العلماء ، لطيف الماء ، عجيب الهواء ، ومختار الخلفاء ، اخرج أبو حنيفة فقيه الفقهاء وسفيان سيد القراء ، ومنه كان ابو عبيدة والفراء وابو عمرو صاحب المقراء وحمزة والكسائي وكل فقيه ومقرىء واديب وسري وحكيم وداه وزاهد ونجيب وظريف ولبيب ، به مولد ابراهيم الخليل ، واليه رحل كل صحابي جليل ، اليس به البصرة التي قوبلت بالدنيا وبغداد الممدوحة في الورى والكوفة

الجليلة ، وسامراء ونهره من الجنة بلا مراء ، وتمور البصرة فلا تنسى. ومفاخر كثيرة لاتحصى ٠

وبعد ان كوره تناول مدنه الرئيسة بالوصف ومن هذه المدن على سبيل المثال الكوفة قصبة جليلة مصرها سعد بن ابي وقاص ايام عمر وكل رمل خالطه حصى فهو كوفة ، وكان البلد في القديم الحيرة وقد خربت ، واول من نزلها من الصحابة علي بن ابي طالب (ر) وتبعه عبدالله بن مسعود وابو الدرداء ٠

والقادسية مدينة على سيف البادية تعمر ايام الحج ويحمل اليها كل خير ٠

البصرة قصبة سرية احدثها المسلمون ايام عمر ، كتب الى صاحبه ابن للمسلمين مدينة بين فارس وديار العرب وحد العراق على بحر الصين ، فاتفقوا على موضع البصرة ونزلها العرب ٠

بغداد في مصر الاسلام وبها مدينة السلام ولهم الخصائص والظرافة والقرائح واللطافة ، هواء رقيق وعلم دقيق ، كل جيد بها ، وكل حسن فيها ، وكل حاذق منها ، وكل ظرف لها ، وكل قلب اليها ، وكل حرب عليها ، وكل ذب عنها ، هي اشهر من ان توصف ، واحسن من ان تنفت ، واعلى من ان تمدح ، احدثها ابو العباس السفاح وبنى المنصور بها مدينة السلام وزاد فيها الخلفاء من بعده ٠

سامراء كانت مصرا عظيما ومستقر الخلفاء في القديم ، اختطها المعتصم وزاد فيها بعده المتوكل ، وكانت عجيبة حسنة حتى سميت سرور من رأى ثم اختصرت فقيل سرمن رأى، ولما خربت سميت ساءمن رأى فاختصرت الى سامراء ٠

اقليم اقور

اقليم نفيس ، به مشاهد الانبياء ، ومنازل الاولياء ، وبه استقرت سفينة نوح على الجودي ، وبه تاب الله على قوم يونس ، وهو ثغر من ثغور المسلمين ومعقل من معاقلهم وهو واسطة بين العراق والشام ومنازل العرب في الاسلام ، ومنه ميرة اكثر العراق • ومن مدنه الشهيرة :

الموصل هو مصر الاقليم ، بلد جليل حسن البناء ، طيب الهواء ، صحيح الماء ، كثيرة الملوك والمشايخ وكان اسمها (خولان) فلما وصلها العرب وعمروها ومصروها سميت الموصل ، ونونوى بقربها وهي مدينه يونس بن متي • وعلى جانب منها نهر الخوصر •

ومن مدن الاقليم الشهيرة الاخرى آمد والرقة ، ومياه الاقليم واسعة اكثرها من دجلة والفرات والخابور •

ومن مشاهد الاقليم مسجد يونس وآثاره عند نونوى القديمة في موضع يسمى تل توية على رأسه مسجد ودور للمجاورين بنته جميلة ابنة طاهر الدولة ، واوقفت عليه اوقافا جليلة يزعمون ان سبع زورات في ليالي الجمعة يعدلن حجة • وهو الموضع الذي خرج اليه قوم يونس لما ايقنوا بالعذاب •

اقليم الشام

جليل الشأن ديار النبيين ومركز الصالحين ومعدن البدلاء ومطلب الفضلاء ، به القبلة الاولى وموضع الحشر والمسرى ، والارض المقدسة والرباطات الفاضلة ، والثغور الجليلة ، والجبال الشريفة ، ومهاجر ابراهيم وقبره ، وديار ايوب وبئره ، ومحراب داود وبابه ، وعجائب

سليمان ومدنه ، وتربة اسحاق وامه ، ومولد المسيح ومهده ، وقرية طالوت ونهره ، ومقتل جالوت وحصنه ، وجب ارميا وحبسه ، ومسجد اوريا وبيته ، وقبّة محمد وبابه ، وصخرة موسى ، وربوة عيسى ، ومحراب زكريا ومعرك يحيى ، ومشاهد الانبياء ، وقرى ايوب ومنازل يعقوب ، والمسجد الاقصى ، وجبل زيتا ، ومدينة عكا ، ومشهد صيديقا ، وقبر موسى ، ومضجع ابراهيم ، ومقبرته ، ومدينة عسقلان، وعين سلوان ، وموضع لقمان ، ووادي كنعان ، ومدائن لوط ، وموضع الجنان ، ومساجد عمر ووقف عثمان ٠٠ مع مشاهد لا تحصى وفضائل لا تخفى ٠

وسميت الشام لانها شامة الكعبة وقيل بل من تشاءم الناس اليها وقيل بل لشامات بها حمر وبيض وسود ، واهل العراق يسمون كل ما كان وراء الفرات شاما ٠ والشام كلما قابل اليمن وكان الحجاز بينهما ٠ وروى لنا قصتي الكهف والرقيم التي وردت في القرآن الكريم، في سورة الكهف قال تعالى (ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) (آية ٢٩) ٠

واما الكهف فان المدينة هي طرسوس وبها قبر دقيانوس ، وبرستاقها تل عليه مسجد قالوا هو على الكهف ٠ وروى عن مجاهد ابن يزيد قال خرجت مع خالد البريدي سنة ١٠٢ فقدمنا القسطنطينية ثم خرجنا منصرفين الى عمورية ثم اتينا اللاذقية المحترقة في اربع ليال ثم انتهينا الى الهويّة وهي جوف جبل فذكر لنا ان بها امواتا لايدري ماهم وعليهم حراس فادخلونا سربا طوله نحو خمسين ذراعا في عرض ذراعين بالسرج واذا وسط السرب باب من حديد ومكمن لعيالهم ، اذا يجيئهم العرب واذا خربة عظيمة وسطها نقرة من ماء عرضها نحو خمسة

عشر ذراعا يرى منها السماء ، واذا كهف ذلك المكان الى جوف ذلـك الجبل فانطلق بنا الى كهف مما يلي الجوف من الهويّة طـوله نحو عشرين ذراعا واذا فيه ثلاثة عشر رجلا رقودا على اقفيتهم على كل رجل منهم جبّة لا ادري من صوف او وبر الا انها غبراء وكساء اغبـر يتقعقع كما يتقعقع الرق ، وقد غطى بكسائه وجهه وسائر جسده · واذا هي ذوات أهداب ، وعلى بعضهم خفاف الى انصاف سوقهم وبعض بنعال وبعض بشمشكات والجميع جُدد' فكشفت عن وجه احدهم فاذا شعر رأسه ولحيته لم يتغير واذا بشرة وجهه منيرة ودم وجهه ظاهـر كأنما رقدوا تلك الساعة واذا اعضاؤهم كألين ما يكون من اعضاء الرجل الحي ، وكلهم شباب ، غير ان بعضهم قد وخطه الشيب ، واذا بأحدهم قد ضربت عنقه فسألتهم عن ذلك فقالوا غلبت علينا العـرب وملكت الهويّة فاخبرناهم خبرهم فلم يصدقونا فضرب احدهم عنق هذا ·· فسألناهم اسبابهم وامرهم فزعموا انهم لا علم بشيء من امرهم غير انا نسميهم الانبياء ، قال مجاهد وخالد فيظن انهم اصحاب الكهف والله اعلـــم ·

والرقيم قرية على فرسخ من عمان على تخوم البادية فيها مغارة لها بابان صغير وكبير ، وفي المغارة ثلاثة قبور ، وقد روي عن رسول الله (ص) قال بينما نفر ثلاث يتماشون اذ اخذهم المطر فمالوا الى غار في الجبل ، فانحطت الى فم غارهم صخرة من الجبل فاطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا اعمالا عملتموها لله عزوجل صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها فقال احدهم اللهم كان لي والدان شيخان كبيران ولي صبية كنت ارعى عليهم فاذا رحت عليهم فحلبت بدات بوالدي اسقيتهما قبل ولدي ، وانه نابني السحر يوما فلم آت حتى احسيت فوجدتهمـــا

قد ناما فحلبت كما كنت احلب فجئت بالحلاب فقمت عند رؤوسهما اكره ان اوقظهما من نومهما واكره ان ابدأ بالصبية قبلهما والصبية يتضاغون فلم نزل كذلك حتى طلع الفجر ، فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج لنا فرجة نرى منها السماء ، ففرج الله تعالى فرجة رأوا منها السماء ، وقال الآخر اللهم انه كانت لي ابنة عم احببتها كأشد ما يحب الرجال فطلبت اليها نفسها فابت حتى آتيها بمائه دينار فسعيت حتى جمعت مائة دينار فجئتها بها فلما وقعت بين رجليها قالت ياعبدالله اتق الله ولا تفتح الخاتم الا بحقه ، فقمت عنها ، فإن كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجاً ، ففرج الله لهم فرجة . وقال الآخر اللهم اني كنت استأجرت اجيراً بفرق من ارز فلما قضى عمله قال اعطني حقي فعرضت عليه حقه فتركه ورغب عنه ، فلم ازل ازرعه حتى جمعت منه بقراً وراعيها فجاءني وقال اتق الله ولا تظلمني واعطني حقي فقلت اذهب الى تلك البقرة وراعيها فأخذها وانطلق بها . فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج ما بقي ، ففرج الله عنهم .

ثم ذكر دمشق مصر الشام ودار الملك ايام بني امية ، واعطى شرحا وافيا عن جامعها وقال رفعت قواعده بالحجارة الكبيرة ، وجعلت اساطينها اعمدة سوداء ملساء على ثلاثة صفوف واسعة ، وفي الوسط ازاء المحراب قبة كبيرة ، وادير على الصحن اروقة متعاليه ، ثم بلط جميعه بالرخام الابيض ، وحيطانه الى قامتين بالرخام المجزّع ، ثم الى السقف بالفيسفساء الملونة ، عليها صور اشجار وكتابات في غاية الحسن والدقة ، وطليت رؤوس الاعمدة بالذهب ، واعمدة الصحن كلها رخام ابيض وحيطانه .. وهكذا يواصل وصفه للجامع الذي اعتبره

احسن شيء للمسلمين آنذاك ، وذكر ان الوليد جمع لبنائه حـــذاق فارس والهند والمغرب والروم ، وانفق عليه خراج الشام سبع سنين ، مع ثماني عشرة سفينة ذهب وفضة اقلعت من قبرص ، سوى ما اهدى اليه ملك الروم من الآلات والفسيفساء ·

اقليـم مصـر

فيه آثار الانبياء ، والتيه وطور سيناء ، ومشاهد يوســـف ، وعجائب موسى ، واليه هاجرت مريم بعيسى ، وقد كرر اللــه فــي القرآن ذكره ، واظهر للخلق فضله ، احد جناحي الدنيا ، ومفاخـــره فلا تحصى ، مصره قبة الاسلام ، ونهره اجل الانهار بخيراته ·

هذا الاقليم اذا اقبل فلا تسأل عن خصبه ورخصه ، واذا أجدب فنعوذ بالله من قحطه يمد سبع سنين حتى إياكلوا الكلاب ويقع فيهم الوباء المبرح ·

اما النيل فلم اذق ولا سمعت ان في جميع الدنيا ماء احلى منه · ولهذا النهر قصة قبل الاسلام رواها لنا المقدسي وهي انه لما افتتحت مصر اتى اهلها عمروبن العاص فقالوا ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها اذا كانت اثنتا عشرة ليلة من هذا الشهر عمـدنا الى جارية بكر بين ابويها فأرضيناهم وجعلنا عليها من الحلي والثيـــاب افضل ما يكون ثم القيناها فيه ، فقال لهم عمرو هذا ما لا يكون ابدا ، ان الاسلام يهدم ما قبله ، فاقاموا ذلك الشهر وشهراً آخر ، وشهراً آخر، لايجري فيه النيل بقليل ولا بكثير ، حتى هموا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو كتب الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب اليه انك قد اصبت بالذي فعلت ، وان الاسلام ليهدم ما قبله ، فبعث ببطاقة في داخل كتابه ،

وكتب الى عمرو اني قد بعثت اليك بطاقة فالقها في النيل، فلما قدم الكتاب افتتحه ، ونظر فاذا في البطاقة ، من عبدالله عمر امير المؤمنين الى نيل مصر ، اما بعد فان كنت انما تجري من قبلك فلا تجر ، وان كان الله الواحد القهار الذي يجريك فنحن نسأله تعالى ان يجريك ، فالقاها قبل الصليب وقد تهيأ اهلها للجلاء ، فأصبحوا يوم الصليب وقد اجراه الله ستة عشر ذراعا وقطع الله تلك السنة السيئة عنهم الى اليوم ·

وروى عن التمساح في نهر النيل حيث قال وفي النيل دابة تسمى التمساح على شبه الحرذون رأسه ثلث بدنه ، لا يعمل فيه السلاح الا تحت ابطيه وفمه يختطف الانسان واكثر ما يظهر في الصعيد ·

اقليم المغرب

اقليم كبير كثير المدن والقرى ، عجيب الخصائص والرخاء ، به ثغور جليلة ، وحصون كثيرة اهلها في جهاد دائم · غابت في الزيتون مدنه ، وبالتين والكرمات ارضه . تجري خلالها الانهار ويملأ غيطانها الاشجار ، بعيد الأطراف كثير المفاوز ، صعب المسالك ·

واعتبر المغرب والاندلس اقليمين وقد كور اقليم المغرب وترك اقليم الاندلس لانه لم يقف على نواحيها ولم يتيسر له زيارتها حتى يكورها واعتمد على سماعه وسؤاله من بعض العقلاء ·

ثم تناول المذاهب السائدة في الاقليم والرسوم وخصائصه والارطال والمكاييل والنقود والعجائب واللغة والمسافات ·

وقال ان ارض السودان تتاخم هذا الاقليم ومصر من الجنوب وهي بلدان مقفرة واسعة شاقة وهم اجناس كثيرة ويتعاملون بالملح

والثياب ٠

ووصف القيروان مصر الاقليم بانها بهي عظيم ، حسن الاخباز ، جيد اللحوم ، جمع اضداد الفواكه والسهل والجبل والبحر والنعم ، مع علم كثير ، ورخص عجيب ، اللحم خمسة امناء بدرهم ، والتين عشرة ٠ ولاتسأل عن الزبيب والتمر والاعناب والزيت هي فرضة المغربين ومتجر البحرين ، لا ترى اكثر من مدنها ولا ارفق من اهلها ، غير حنفي ومالكي ، مع الفة عجيبة لا شغب بينهم ولا عصبية ، لا جرم انهم على نور من ربهم ، قد اقبلوا على ما يعينهم وارتفع الغل من قلوبهم ، فهي مفخرة المغرب ، ومركز السلطان ، واحد الاركان ٠ ارفق من نيسابور ، واكبر من دمشق ، واجل من اصبهان ٠ وشربهم من مواجين وصهاريج يجتمع فيها ماء المطر ، وقد اجرى لهم المعز قناة من الجبل تملأ المواجين (٦٢) ٠

اقليم المشرق

اجل الاقاليم واكثرها اجلة علماء ، ومعدن الخير ، ومستقر العلم ، وركن الاسلام المحكم ، وحصنه الاعظم ، ملكه اجل الملوك ، وجنده خير الجنود ، قوم اولو بأس شديد ، ورأي سديد ، واسم كبير ، ومال مديد ، به رساتيق جليلة ، وقرى نفيسة ، واشجار ملتفة وانهار جارية ، ونعم ظاهرة ، ونواحي واسعة ودين مستقيم ٠

وجعله جانبين هما جانب هَيْطل وجانب خراسان يفصل بينهما نهر جيحون وقال المقدسي ان جانب هَيْطل اخصب بلاد الله تعالى واكثرها خيرا وفقها وعمارة ورغبة في العلم واستقامة في الدين واشد بأساً ٠

وقال عن جانب خراسان عن ابن قتيبة : لما اتى الله بالاسلام كانوا فيه احسن الامم رغبة واشدهم اليه مسارعة منّاً من الله عليهم ، اسلموا طوعا ودخلوا فيه افواجا وصالحوا عن بلادهم صلحا فخف خراجهم وقلّت نوائبهم ولم يجب عليهم سبي ولم يسفك فيما بينهم دم مع قدرتهم على القتال وكثرة العدد وشدة الباس ٠

وهذا الاقليم كثير الانهار والثمار وليس فيه بحيرة الا بخوارزم مالحة ، واخرى بسجستان واخرى ببخارا عذبتان ، ولا تجري السفن الا بجيحون ونهر الشاش ٠ ونهر جيحون يشق الاقليم ويصب في بحيرة خوارزم وعليه كور جليلة ومدن عدّة ، ويتفرع منه انهار كثيرة وتصب فيه ستة روافد ٠

وقال عن مرو الشاهجان : كورة قديمة رسمها الاسكندر ، وعن ابن عباس (ر) انه قال : نعم البلد مرو ، بناها ذو القرنين ، وصلى فيها العزير ، انهارها تجري بالبركة ٠ وهي قصبة طيبة ظريفه ، بهية رحبة خفيفة ، اطعمة لذيذة بها نظيفة ، منازل مليحة ٠

وعن ايرانشهر قال : مصر الجانب وقصبة نيسابور ، بلد جليل . ومصر نبيل ، لا اعرف له في الاسلام من عديل لما قد اجتمع فيه من الخلال ، واتفق فيه من الخصال مثل سعة الرقعة ووسع البقعة ، وصحة الماء ، وقوة الهواء ، وكثرة العلماء ، بلد الاجلّة والراسخين من الائمة ، فواكه واسعة لذيذة ، ولحوم جيدة رخيصة ، ومعايش حسنة مفيدة ، اسواق فسيحة ، ودور فرجة رضياع نفيسة ، وبساتين نزهة ، وتربة علكة ، وقرائح دقيقة ، ومجالس البيفة ومدارس رشيقة ٠ وظرف ولباقة ورسوم آيين مختارة وصناعة وحذاقة وتجارة وعبارة وهمّة ومروّة ومعروف وصدقة ، وحفاظ ومودّة في الافاق مذكورة ،

وفي الاسلام مشهورة ، ثم هي خزانة الشرقين ، متجـر الخافقـين ، بضائعه تحمل الى الآفاق ، ولبزّه ، نور واشراق ، يتجمل به اهل مصر والعراق ، يجبى اليه الثمرات ، ويرحل اليه في العلم ، والتجارات ، فرضة فارس والسند وكرمان ، ومطرح خوارزم والري وجرجان ، طيب الصيف ، كثير الجمد رخي الشتاء ، مديد العنب ، لا يخلو الفقيه من ادب ، والعدل من حسب ٠ ٠ الخ ٠

اقليـــم الديلم

اقليم القز والصوف ، به صنّاع حذّاق ، وفواكه تحمـــل الى الآفاق ، بزه معروف بمصر والعراق كثير الامطار ، مستقيم الاسعار ، مصر ظريف ، ولهم عمل لطيف ، يجلّون الشريف ، ويرحمون الضعيف كبراء في الفقه ، اجلاء في الحديث ، رجال في القتال ٠

وتقع فيه البحيرة بعيدة القعر مظلمة وحشة والسفر فيها اصعب منه في البحرين لاينتفع منها بشيء غير السمك ٠ مواكبهم بها مقيّرة كبار مسحرة ٠ ويقع من ورائها سد ياجوج ومأجوج على نحـو من شهرين ٠

وذكر لنا المقدسي سد ذي القرنين(*) عن ابن خرداذبة لانه كان وزير الخليفة واقدر على ودائع علوم خزانة امير المؤمنين مع انه يقول حدثني سلام المترجم ٠ ان الواثق بالله لما رأى في المنام كأن السد الذي بناه ذو القرنين بيننا وبين يأجوج ومأجوج مفتوح وجّهني وقال لـي عاينه وجئني بخبره ٠ وكان الواثق وجه محمد بن موسى الخوارزمي المنجّم الى طرخان ملك الخزر وضمّ الي خمسين رجلا ووصلني بخمسين الف درهم ورزق سنة ، واعطاني مائتي بغل تحمل الزاد والماء فشخصنا

من سُرّ من رأى بكتاب الواثق الى اسحاق بن اسماعيل صاحب ارمينية وهو بتفليس في انفاذنا وكتب لنا اسحق الى صاحب السرير ثم كتب صاحب السرير الى ملك الران ، ثم كتب صاحب اللان الى فيلان شاه ، ثم كتب فيلان شاه الى طرخان ملك الخزر ، فاقمنا عنده يوما وليلة حتى وجّه معنا خمسة ادلّة ، فسرنا من عنده ستة وعشرين يوما ثم صرنا الى ارض سوداء منتنة الرائحة ، وكنا قد تزوّدنا قبل دخولنا اياها خلا نشمه ، فسرنا فيها عشرة ايام ثم صرنا الى مدن خراب فسرنا فيها سبعة وعشرين يوما فسالنا عن تلك المدن فقيل هي التي كانت ياجوج وماجوج يتطرقونها فخرّبوها ، ثم صرنا الى حصون بالقرب من الجبل الذي السدّ في شعب منه ، واذا في تلك الحصون قوم يتكلمون بالعربيه والفارسية ، مسلمون يقرؤن القرآن لهم مساجد ومكاتب ، فسالونا من اين اقبلنا فاخبرناهم ، انّا رسل امير المؤمنين فاقبلوا يتعجبون ويقولون امير المؤمنين فنقول نعم فقالوا شيخ هو ام شاب" ، فقلنا شاب" ، فقالوا اين يكون فقلنا بالعراق بمدينة يقال لها سُرّ من رأى ، فقالوا ما سمعنا بهذا قط ، ثم صرنا الى جبل املس ليس عليها خضراء ، واذا جبل مقطوع بواد عرضه مائة وخمسون ذراعا ، واذا عضادتان مبنيتان مما يلي الجبل من جنبي الوادي ، عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعاً ، الظاهر من تحتها عشرة أذرع خارج الباب . وكله مبني بلبن من حديد مغيّب في نحاس في سمك خمسين ذراعا ، واذا دَروَند حديد طرفاه على العضادتين طوله مائة وعشرون ذراعا قد ركب على العضادتين على كل واحدة بمقدار عشرة أذرع في عرض خمسة وفوق الدرد قد بناء بذلك اللبن الحديد في النحاس الى رأس الجبل وارتفاعه ، مد البصر وفوق ذلك شرف حديد في طرف كل شرفة

قرنان يثني كل واحد الى صاحبه واذا باب حديد مصراعين مغلقين عرض كل مصراع خمسون ذراعا في ارتفاع خمسين ذراعاً في ثخن خمسة أذرع ، وقائمتاهما في الدروند على قدره ، وعلى الباب قفل طول سبعة أذرع في غلظ باع في الارتدارة وارتفاع القفل من الارض خمسة وعشرين ذراعا وفوق القفل بقدر خمسة اذرع غلق طوله اكثر من طول القفل ، وقفيزاه كل واحدة منهما ذراعان وعلى الغلق مفتاح معلق طوله ذراع ونصف وله أثناعشر دندانكة كل دندانكه كيد اعظم ما يكون من الهواوين معلق من سلسلة طولها ثمانية اذرع في استدارة اربع اشبار ، والحلقة التي فيها السلسلة مثل حلق المنجنيق ، وعتبة الباب عشرة اذرع في سمك مائة ذراع ، سوى ما تحت العضادتين ، والظاهر منها خمسة اذرع ، وهذا كله بذراع السواد ، ورئيس تلك الحصون ، يركب في كل جمعة في عشرة فوارس مع فارس مرزبة حديد وفي كل واحدة خمسون مناً ، ويضرب القفل بتلك المرزبات كل رجل ثلاث ضربات ليسمع من وراء الباب الصوت فيعلموا ان هناك حفظة ويعلم هؤلاء ان اولئك لم يحدثوا في الباب حدثا ، واذا ضرب اصحابنا القفل وضعوا آذانهم يسمعون ، فترى لاولئك دوي وبالقرب من هذا الموضع حصن كبير نحو عشرة فراسخ في مثلها ومع الباب حصنان سعة كل واحد مائتنا ذراع

وسألنا هل رأوا احداً من ياجوج وماجوج ، فذكروا انهم راوا مرة عدداً فوق الشرف ، فهبت ريح سوداء فالقتهم الى جانبهم قالوا وكان مقدار الرجل في رأي العين شبرا ونصفا ، وهذا يوضح ان اقوام يأجوج ومأجوج هم اهل الصين .

ثم انصرفت بناء الادلاء الى ناحية خراسان ، فخرجنا خلف سمرقند بسبعة فراسخ ، وقد كان اصحاب الصحون زودونا ما كفانا ،

ثم صرنا الى الواثق فاخبرناه(٦٣) .

وروى المقدسي بانه في هذا الاقليم لا يزوجونّ الى غيرهم ، ورأى وهو في بعض الخانات صبية تعدو ورجلاً شاهراً سيفه يعدو خلفهـــا يريد قتلها ، فلما سأله ما فعلت حتّى استوجبت القتل قال له انهـــا زوجّت الى غيرنا وقتل من فعل ذلك واجب عندنا .

وروى عن مجالس العزاء فقال اذا كان لهم مأتم كشفوا رؤوسهم واجتمعوا وقد التفّ المُعزّي والمُعزّى في الاكسية واداروهـــا علـــى رؤوسهم ولحاهم .

وقال : ولهم اسواق على ايام الاسبوع وكل قرية يوم فاذا فرغوا انحاز الرجال والنساء الى معزل يتصارعون فيه ورجل جالس معه جعل كل من غلب عقد له عقدة فاذا هوى الرجل امرأة راح معها فيتلقاه اهلها بالبشر والترحيب ، ويتباهون به اذا رغب في كرمهـــم فيضيفونه ثلاثة ايام ثم ينادي المنادي بعد ما اجتمع معها اسبوعا في عمارة له بمعزل فيجتمعون ويختطون وسألت هل يصيبها قبل العقد قيل لو علمـــوا بذلك قتلوه .

اقليـــم الرحـــاب

اقليم اشتبكت فيه الاشجار ، وجرت خلاله الانهـــار ، وحـــوت جباله الاعسال وسهوله الاعمال وبواديه الاغنام ، ولم نجد له اســـماً عاما يجمع كوره ، سميناه الرحّاب وهو اقليم للاسلام فيه جمـــال وعلى المسلمين من الروم حصار ، منه ترتفع الاصواف المعمولة والتكك العجيبة ، ديدانه قرمز ، وعن وصفه اعجز . وهو مع هذا ثغر جليل واقليم نبيل . وهو للاسلام فخر وللغازين دار ، به المتاجر المفيدة ، والكور القديمة والانهار الغزيرة ، والقرى النفيسة والخصائص العجيبة

والثمار اللذيذة ٠

والانهار المذكورة به ثلاثة ، نهر الرّس ونهر الملك ونهر الكُرّ وهو اخفهن يخرج من ناحية الجبل ٠ ويليه في العذوبة والخفة نهر الرّس ٠ ولا يتصل بهذا الاقليم غير بحر الخزر ، وبهذا الاقليم بحيرتان احدهما بأرمية طولها نحو اربعة ايام سير الدواب تقطع باقلاع يوم وليلة واخرى تعرف ببحيرة أرجيح ٠

اقليم الجبال

اقليم حشيشة الزعفران ، وشراب اهله العسل والالبان ، واشجاره الجوز والاتيان نزيه بهيّ خصيب ، خفيف على القلب ، في اهله لطافة ولباقة ، لا حر به ولا براغيث ولا ذبان ، ولا افاعي ولا عقارب ولا ديدان في الصيف جنة وروضة وبستان ، وفي الشتاء الحطب والفحم بالمجان ، واعناب وتفاح الى الحول يدومان ، وعلم كثير وعقل وحذق واتقان

وقال من عجائب الاقليم ان بقهستان كهف يقطر منه ماء ثم يعود حجراً ، وبذلك شاهد ظاهرة لم يستطع تفسيرها وهي ظاهرة الهوابط Stalactites والصواعد Stalagmites وهما ظاهرتان جيورفولوجيتان الاولى تمثل اعمدة من كاربونات الكالسيوم تتدلى من سقف الكهف نحو الاسفل والثانية اعمدة من كاربونات الكالسيوم كذلك متجهة من ارضية الكهف نحو الاعلى ، نتيجة تبخر الماء وتحوله الى حجر صلب ٠

اقليم خوزستان

الخوز ما علا عن الاهواز :

اقليم ارضه نحاس نباتها الذهب ، كثير الثمار والارزاز والقصب،

نزيه طيب ، انهاره عجب بزه الديباج والخز والرقاق من القطن والقز ، معدن السكر والقند والحلواء الجيدة وعسل القطر .

فما اجله من اقليم لولا اهله ، فمن شر الورى ، وسنذكر فيه كل خير روى او مثل ضرب . قال ابن مسعود (ر) سمعت النبي (ص) يقول لا تناكحوا الخوز فان لهم اعراقا تدعو الى غير الوفاء ، وقال علي بن ابي طالب (ر) ليس على وجه الأرض شر من الخوز ولم يكن منهم نبي قط ولا نجيب . وقال عمر (ر) ان عشت لابيعن الخوز ولاجعلن اثمانهم في بيت المال . وفي حكاية اخرى من كان جاره خوزيا فاحتاج الى ثمنه فليبعه ، وسئل فقيه عن رجل حلف ان يطبخ شر الطيور بشر الحطب ويطعمه شر الناس ، قال ينبغي ان يطبخ رخمة بحطب الدفلى ويطعمه خوزيا . ولا تراهم مع تلك الاموال الجمة والتجارات العجيبة والصناعة النفيسة عندهم من التمييز والتدبير ما عند غيرهم اذا ترعرع اولادهم طرحوهم في الغربة وابلوهم بالاسفار والكسب فيتيهون من بلد الى بلد ولاحظ لهم في علم ولا ادب .

وكنت يوماً اسير مع ابي جعفر بن محسن بالاهواز فشاجره بعض السوقة فقال له انتم معاشر الخوز لا خير فيكم ، فقال له السوقي الخوز ما كان فوق الاهواز ، واما نحن فعراقيون .

وسمعت اهل بصِنّا وبيروت وما يقع في ذلك الصقع لهم اذناب بين القبل والدبر مثل الاصابع ، الا ترى ان اهل العرق يقولون لهم في الشتيمة ياخوزي ياذنباني ، والرجل الذي وجد في الخوارج حين قاتلوا أمير المؤمنين علياً (ر) ودل عليه وكان له ثدي كثدي النساء كان من هذه البقعة ، وتراهم مصفرين من غير علة اصحاب غل وحسد وغلو في المذهب .

وروى عن رسول الله (ص) ابغض الكلام الى الله الفارسية ، كلام الشياطين الخوزية ، وكلام اهل النار النجارية ، وكلام اهل الجنة العربية .

اقليم فارس

اقليم ترابه معادن وجباله مشاجر ، اشبه الاقاليم بالشام لانها تجمع اضداد الثمار ، وبه جروم وسرور ومعتدلات ، وجبال مشجرة عامرة وعسل وزيتون وبركات ، لم ارها بعد الشام الا بفارس . الا انه معدن الجور والفساد ، كثير العقارب ، وحش اللسان ثقيل الضرائب ، حار الاطراف بارد الصرود . ورسوم المجوس به ظاهرة واكثر الضياع مقتطعة .

وهو بلد الجور ، وقرأ في كتاب بخزانة عضد الدولة ، أبخع الناس بطاعة السلطان واصبرهم على الظلم ، واثقلهم خراجا واذلهم نفوسا ، وفيه اهل فارس لم يعرفوا عدلا قط ، فان قال قائل اوليس قد مدحهم النبي (ص) حيث يقول لو ان الايمان بالثريا لتعلق به رجال من اهل فارس،قيل له خراسان وفارس كانتا عند العرب شيئا واحداً، ومتي اخرجت عالما قط مذكوراً في الآفاق ، وكم قد اخرجت خراسان مثل ابن المبارك وابن داهويه ونظائرهما في الفقه والحديث ، والى اليوم لا تخلو من ائمة اجلة وفارس خالية من هذا الضرب . ولا ترى لهم تصنيفا يعتمد عليه ولا رسما في العلم يرجع اليه . وبذلك يكون المقصود من الحديث الشريف اهل خراسان وليس اهل فارس .

وروى المقدسي عن الزلزلة في قصبة شيراز سنة ٦٦ او ٦٧هـ

واستمرت سبعة ايام ، قال سالتهم ما الذي صنعتم حتى رفـع الله حلمه عنكم ، قالوا كثر فينا الزنا وفشا فينا الربا ٠

وقال عن شيراز هو مصر الاقليم ، بليذ ضيق حديث ، لسان وحش ، ورسم سخيف ، لا رئيس معتمد ، ولا شارع فسيح ولا عالم اديب ، عدولهم لوطة ، وتجارهم فسقة ، وسلاطينهم ظلمة ، من الضيق في الاسواق يزدحمون ، واكثرهم يقولون ما لايفعلون ، تراهـم يدخلون الحمامات بلا ميازر ، وتنطـح رؤوسـهم الرواشن ولا على مجوسي غيارا ، ولا لصاحب طيلسان مقدارا ، ولقد رأيت اهل الطيالس سكارى ، ويلبسه المكدون والنصارى ، وبه دور الزنا ظاهرة ، ورسوم المجوس مستعملة ولا تسمع الخطبة من صياح السؤال ، وفي المقابر مجتمع الفساق ، وفي اعياد الكفرة تزين الاسواق وضربت على الحوانيت الضرائب الثقال ، ومنع الخارج منه الا بجـواز ، وحبس الداخل والمجتاز وصعب العيش به ، وضعف الخراج ٠ لم يذوقوا برد العدل ولا سلكوا المنهاج (٦٤) ٠

اقليم كرمان

يشاكل فارس في اوصاف ، ويشابه البصرة في اسباب ، ويقارب خراسان في انواع ، لانه يتاخم البحر ، واجتمع فيه البرد والحـر ، والجوز ، والنخيل ، وكثرت به التمور والثمار والارطاب ٠ به مدينة جيرفت الذي تضرب به الامثال ، ومدينة مَنُوقان الذي تشـد اليه الرحال ، وعند تمرخبيص يقف الرجال ٠ وله سهول وجبال ، وبـه سماق ورمال وانعام كثيرة وجمال ، وخصائص عجيبة واعمال ٠

وهو اقليم تزيد جرومه على سروده ، كثير المفازات ، وبه جبال منيعة وله دخلة مقوسة عند البحر

اقليـم السـند

اقليم الذهب والتجارات والعقاقير والالات والخيرات والارزاز والموز ، به رخص وسعة ونخيل وعدل وانصاف وسياسـات ، وبه خصائص وفوائد وبضاعات ومنافع ومفاخر ومتاجر وصناعات ، ومصر جليل ، ومدن سريّة وقصبات ، وسلامة وعافية ، وثمّ امانات . قد جاور البحر ، وشقه النهر ، وحوى النخل ، وله سهل وزرع على البعل ، مصر شريف ، ونهر شريف ، وامره طريف ، غير ان ذمّته مشركون ، والعلماء به قليلون ، ولا تصل اليه بعد اظهار البر واهوال البحر بعد الشق ، وضيق الصدر .

الهوامش :

(١) تراجع المصادر الآتية :

أ ـ أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، القسم الاول ، لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٣م ص٢٠٨ ـ ٢١٣ ٠

ب ـ احمد الشفيناوي وابراهيم زكي ، دائرة المعارف الاسلامية ج٧ ص٢١ ٠

جـ ـ اسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، المجلد الثاني ، الطبعة الثالثة ٠ المكتبة الاسلامية والجعفري تبريزي ، طهران ١٩٥٧ ص٦٢ـ٦٣ ٠
الكتب والفنون ، المجلد الاول ، طبع بالاوفسيت ، مكتبة المثنى بغداد ، الطبعة الثالثة ، ١٩٥٧ ص١٦ـ١٧ ٠

د ـ حاجي خليفة ، مصطفى بن عبدالله ، كشف الظنون عن اسامي المثنى بغداد ، الطبعة الثالثة ١٩٥٧ ص١٦ـ١٧ ٠

هـ ـ خير الدين الزركلي ، الاعلام ، الطبعة الثانية ، مطبعة كوستاتوماس وشركاه ج٦ ص٢٠٣ ٠

و ـ م ٠ ف ٠ مينورسكي ، الجغرافيون والرحالة العرب ، ترجمة د/ عبدالرحمن حميدة نشرة تصدرها الجمعية الجغرافية الكويتية مع قسم الجغرافية رقم ٧٣ سنة ١٩٨٥ ص١٤ ٠

ز ـ صلاح الدين المنجد ، اعلام التاريخ والجغرافية عند العرب ، مؤسسة التراث العربي ، بيروت سنة ١٩٦٠ ٠

(٢) المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، مطبعة ، بريل ـ ليدن ١٩٠٦ ص٤٤ ـ ٤٥ ٠

(٣) المقدسي ، المصدر السابق ص١ ٠

(٤) المقدسي ٠ مصدر سابق ص٩ ٠

(٥) نفس المصدر ص٩ ٠

(٦) المقدسي ، مصدر سابق ص١١٦ ٠

(٧) المقدسي ، مصدر سابق ص٧٩ ٠

(٨) المقدسي ، مصدر سابق ص٦٣ ٠

(٩) عدي يوسف مخلص ، المقدسي البشاري حياته منهجه ، دراسة كتابة احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم من الناحية التاريخية رسالة ماجستير مطبوعة بالرونيو ١٩٧١ ص ٦٨ ٠

(١٠) د / فلاح شاكر اسود ، منهج البحث الجغرافي عند المقدسي ، مجلة المورد ، المجلد السادس عشر العدد الاول ١٩٨٧ ص٦٢ ٠

(١١) المقدسي ـ مصدر سابق ص٢ ٠

(١٢) المقدسي ـ مصدر سابق ص٣ ٠

(١٣) المقدسي ـ مصدر سابق ص٣ ٠

(١٤) المقدسي ـ مصدر سابق ص٨٨ ٠

(١٥) المقدسي ، مصدر سابق ص٢٥ ٠

(١٦) المقدسي ، مصدر سابق ص٣ ٠

(١٧) المقدسي ـ مصدر سابق ٠

(١٨) المقدسي ـ مصدر سابق ص٤٥ ٠

(١٩) المقدسي ـ مصدر سابق ص٣ ٠

(٢٠) المقدسي مصدر سابق ٠

(٢١) المقدسي ، مصدر سابق ص٤٨٨

(٢٢) المقدسي ، مصدر سابق ص٨٨ ٠

(٢٣) المقدسي ، مصدر سابق ص٣٠٢ ٠

(٢٤) د / احمد سوسة ، الشريف الادريسي في الجغرافية العربية ـ الباب الاول مؤسسة كولبنكيان مع نقابة المهندسين العراقية ١٩٧٤ ص٢٠٢ ٠

(٢٥) الدكتور احمد سوسة ، المصدر السابق ص٢٠١ ٠

(٢٦) د / احمد سوسة ـ المصدر السابق ص٢٠٤ ٠

(٢٧ المقدسي ، مصدر سابق ص٦ ٠

(٢٨) المقدسي ، مصدر سابق ص٨ ٠

(٢٩) المقدسي مصدر سابق ص١٠ـ١١ ٠

(٣٠) المقدسي ، مصتر سابق ص٦٢ ٠

(٣١)المقدسي ، مصدر سابق ص٦٨ ٠

(٣٢) المقدسي ، مصدر سابق ص١١٣ ٠

(٣٣) المقدسي ، مصدر سابق ص١٣٧ ٠

(٣٤) المقدسي ، مصدر سابق ص١٥٢ ٠

(٣٥) المقدسي ، مصدر سابق ص١٩٣ ٠

(٣٦) المقدسي ، المصدر السابق ص٢١٦ ٠

(٣٧) المقدسي ، مصدر سابق ص٢٣٨ ـ [illegible]

(٣٨) المقدسي ، مصبر سابق ص٢٦٠ ٠

(٣٩) المقدسي ، مصدر سابق ص٣٥٣ ٠

(٤٠) المقدسي ، مصدر سابق ص٣٧٣ ٠

(٤١) المقدسي ، مصدر سابق ٣٨٤ ٠

(٤٢) المقدسي مصدر سابق ٠

(٤٣) المقدسي مصدر سابق ٠

(٤٤) المقدسي مصدر سابق ٠

(٤٥) المقدسي مصدر سابق ٠

(٤٦) المقدسي مصدر سابق ٠

(٤٧) المقدسي ، مصدر سابق ٠

(٤٨) عدي مخلص ، المقدسي البشاري ، حياته منهجه ، دراسة كتابه « احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » مصدر سابق ص١٠٠ـ١٠٢٠

(٤٩) عدي مخلص ، المصدر السابق ص١٢٢ ٠

(٥٠) المقدسي ، المصدر السابق ص١٢٢ ـ ١٢٣ ٠

(٥١) المقدسي ، نفس المصدر ص١٢٠ ٠

(٥٢) المقدسي ٠ المصدر السابق ص٤٢٦ ـ ٤٢٧ ٠

(٥٣) المقدسي ٠ نفس المصدر ص٣٣١ ـ ٣٣٢ ٠

(٥٤) المقدسي ٠ نفس المصدر ص٣٣٠ ٠

(٥٥) المقدسي نفس المصدر ص٣٣٦ ٠

(٥٦) المقدسي ٠ نفس المصدر ص٢٠٦ ـ ٢٠٧ ٠

(٥٧) المقدسي ٠ نفس المصدر ص٣٣١ ٠

(٥٨) المقدسي ٠ نفس المصدر ص٣٨٣ ٠

(٥٩) المقدسي ٠ نفس المصدر ص٢١٦

(٦٠) فالترهفش ، المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري ترجمة الدكتور كامل العسلي ، منشورات الجامعة الاردنية، عمان ١٩٧٠

(٦٢) المقدسي ، المصدر السابق ص٢٢٥ ٠

(*) ورد في القرآن الكريم في سورة الكهف ٨٣ و٩٤ ذكر لهـذا السد قال تعالى (ويسئلونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكراً) آية ٨٣ .

وقال تعالى : (قالوا ياذا القرنين ان ياجوج ومأجوج مفسدون في الارض ، فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سداً) . آية ٩٤ .

(٦٣) المقدسي ، المصدر السابق ص٣٦٢ ـ ٣٦٥ .

(٦٤) المقدسي ، المصدر السابق ص٤٢٩ .